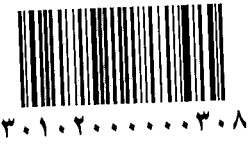


جامعة الملك عبد العزيز شطر مكة المكرمة

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

قسم الدراسات العليا الشرعية

فرع الكتاب والسنة



الدرع

في ضوء الكتاب والسنة

رسالة مقدمة إلى قسم الدراسات العليا الشرعية

لتحليل درجة الماجستير

في الكتاب والسنة

٢٢٥١

تحت إشراف

الأستاذ الدكتور / العجمي ومنهوري خليفة

إعداد

جهد محمد بن نجاة بن محمد

ع

١٤٠٠ / ١٤٠١ هـ



٢٠٦

المقدمة

في بيان :-

- أهمية الدعاء.
- رعاية العلماء بموضوع الدعاء.
- الحاجة إلى بحث جديد في موضوع الدعاء.
- سبب اختيار الموضوع.
- منهج البحث.
- خطة البحث.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله
من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضل
فلا هادي له ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا
عبده ورسوله .

اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد - كما صليت على ابراهيم وعلى آل
ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد - كما باركت على ابراهيم وعلى
آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد .

أما بعد

فمن المعلوم أن منهج الدراسة للدراسات العليا الشرعية بكلية الشريعة
والدراسات الاسلامية ، جامعة الملك عبد العزيز - شطر مكة المكرمة - قررت
اعتبار كتابة " الرسالة " الزاميا مستقلا لنيل درجة الماجستير ، وهذا
بعد نجاح الطالب ^{في} السنة المنهجية .
ومن هنا - استخرت الله وأعملت الفكر في اختيار موضوع " الرسالة " .
ليكون ملائما بتخصصي في " فرع الكتاب والسنة " ، فاذا صدرى ينشرح
وقلبي مطمئن الى موضوع " الدعاء " في ضوء الكتاب والسنة .
وبعد ذلك استشرت الاستاذ المشرف على الموضوع وكتبت خطة البحث
وقدمت فجاءت الموافقة عليه ، والحمد لله وَفَّقْتُ .

أهمية الدعاء

ان شأن الدعاء لعظيم ، لأنه - قبل كل شيء - هو العبادة ، كما ورد
عن النعمان بن بشير (١) (رضي الله عنه) - عن النبي (صلى الله عليه وسلم)

(١) هو الصحابي النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري - من بني كعب
===

قال: [الدعاء هو العبادة] (١)

ثم قرأ: ﴿وقال ربكم ادعوني استجب لكم﴾ ان الذين يستكبرون

عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ﴿ (٢)﴾ (٣)

والعبادة التي لا جليها خلق الله الجن والانس وللدعوة اليها بعث الرسل
عليهم السلام (٤) وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ﴿ (٤)

وقال سبحانه: ﴿ولقد بعثنا في كل امة رسولا - ان اعهدوا الله واجتنبوا

الطاغوت﴾ (٥)

فالجن والانس مخلوقان من مخلوقات الله ، والمخلوق - بطبيعته - محتاج

الى خالقه وضعيف في تحقيق مطالبه وعاجز عن بلوغ آماله .

=== ابن الحارث بن الخزرج ، وأمه عمرة بنت رواحة (أخت عبد الله بن رواحة)

ولد قبل وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم) بثمان سنين ، وكان كريما

جوادا شاعرا وكان أميرا على الكوفة ثم على حمص لمعاوية ثم ليزيد

فلما مات يزيد صار زبيريا ، وقتل سنة ٦٤ هـ .

(١) سيأتي الكلام عن معنى "الدعاء هو العبادة"

(٢) ظفر / ٦٠

(٣) رواه الامام الترمذي بسنده ، وقال : هذا حديث حسن صحيح ، باب تفسير

سورة البقرة ٣٠٨/٨ ، وباب تفسير سورة المؤمن من ١٢٦/٩ ، وباب

ما جاء في فضل الدعاء ٣١١/٩

ورواه الامام ابو داود بسنده ، باب الدعاء ٣٥٢/٤

ورواه الامام ابن ماجه بسنده ، باب فضل الدعاء ١٢٥٨/٢

ورواه الامام الحاكم بسنده ، وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه

وأقره الامام الذهبي ، وقال : صحيح ، باب افضل العبادة هو الدعاء ٤٩١/١

ورواه الامام البخاري بسنده / الأدب المفرد ، باب فضل الدعاء ١٨٥/٢

(٤) الذاريات / ٥٧

(٥) النحل / ٣٦

وقد ورد - في الحديث القدسي - (١) عن أبي ذر (٢) (رضي الله عنه)

عن النبي (صلى الله عليه وسلم) - فيما روى عن الله تبارك وتعالى ، انه
قال :

يا عبادي - اني حرمت (٣) الظلم على نفسي ، وجعلته بينكم محرما ، فلا
تظالموا

يا عبادي - كلكم ضال الا من هديته ، فاستهدوني - اهدكم

يا عبادي - كلكم جائع الا من اطعمته ، فاستطعموني - اطعمكم

يا عبادي - كلكم عار الا من كسوته ، فاستكسوني - اكسكم

يا عبادي - انكم تخطئون بالليل والنهار ، وانا اغفر الذنوب جميعا ،

فاستغفروني - اغفر لكم

يا عبادي - انكم لن تبلغوا ضوى فتضروني ، ولن تبلغوا نفي فتفتموني

يا عبادي - لو ان اولكم وآخركم ، وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل

واحد منكم - ما زاد ذلك في ملكي شيئا .

يا عبادي - لو ان اولكم وآخركم ، وانسكم وجنكم ، كانوا على أفجر قلب رجل

واحد منكم - ما نقص ذلك في ملكي شيئا

(١) والقدسي ، لغة : نسبة الى " القدس " ، أي : الطاهر ، وكان معناه :

الحديث المنسوب الى الذات القدسية وهو الله سبحانه ، واصطلاحا : " هو

ما نقل البنا عن النبي (صلى الله عليه وسلم) مع اسناده اياه الى الله

تبارك وتعالى " والفرق بينه وبين القرآن الكريم - كما قال العلماء : ان القرآن

يتعبد بتلاوته ، وانه يشترط في ثبوته التواتر . والحديث القدسي ليس

كذلك ، والقرآن لفظه ومعناه عن الله تعالى ، والحديث القدسي معناه

من الله ولفظه من عند النبي (صلى الله عليه وسلم) .

(٢) هو أبو ذر الغفاري ، واكثر واضح ما قيل في اسمه : " جندب بن جنادة " وكان

من كبار الصحابة قديم الاسلام . يقال : أسلم بركة المكرمة بعد أرملة

فكان خامسا ثم انصرف الى بلاد قومه فأقام بها حتى قدم على النبي (صلى الله

عليه وسلم) المدينة المنورة ، وتوفي سنة (٣١ هـ ، أو ٣٢ هـ .

(٣) أصل التحريم : المنع ، شبه تنزيهه تعالى عن الظلم باحتراز المكلف عما نهي

عنه في الامتناع واستمراره التحريم ، ثم اشتق منه الفعل فيكون استمارة تبعية .

يا عبادى - لو أن أولكم وآخركم ، وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد
فسألونى ، فأعطيت كل إنسان مسأله ، ما نقص ذلك مما
عندى الا كما ينقص المحيط اذا أدخل البحر (١) .

يا عبادى - انما هي أعمالكم أحصيتها لكم ثم أوفيتكم اياها ، فمن وجد
خيرا فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك ، فلا يلومن الا نفسه (٢)

فمن منا ليس في حاجة الى الله ولا يحب أن يلجأ اليه حتى يستطيع
أن يستغنى بنفسه أو بقوته أو بجاهه أو بماله أو بمشيرته عن الله سبحانه ،
لا أحد أقولها وثقا بضعفنا جميعا وحاجتنا اليه تعالى ، وان كنا
في غفلة عن هذا في بعض الأحيان .

وقد شاعت في مجتمعنا ظواهر مرضية خطيرة ودخيلة بسبب طفيلان
الحياة المادية عليهم طفيلانا شديدا . وهم ركنوا الى هذه الحياة التى
لها مشاغلها وغفلوا عن الله وحاجتهم اليه .

والدور الذى يقوم به الدعاء في حياة الانسان هو أن يستأصل هذه
الغفلة ويأتي عليها من جذورها ، لأنه صلة روحية بين العبد وربيه
واعترافه بضعفه من العبد بأنه محتاج الى ربه وهو ترنيمة العبد وغداؤه
الروحي وطعامه الوجداني الذى يربطه بالحياة في كل حين .

(١) المحيط : الابرة ، وهذا من باب تشبيه المعقول بالمحسوس للتقريب^{الى} الافهام
ومعناه لا ينقص شيئا أصلا ، لأن خزائن الله لا تنقص وأما ماء البحر ينقص ،
فأين هذا من ذاك ؟

(٢) رواه الامام مسلم بسنده واللفظه ، كتاب البر والصلة والآداب (باب تحريم
الظلم) ٤٣٩/٥ - ٤٤٠ / رواه الامام الترمذى بسنده . وقال : وهذا حديث حسن ،
أبواب صفة القيامة ٧ : ١٩٦ - ١٩٨ . ورواه الامام الحاكم بسنده ، وقال : هذا
حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة ، وتبحة الامام
الذهبي ، وقال : وهو في مسلم ، كتاب التوبة ٤ / ٢٤١ . ورواه الامام البخارى
بسنده فى الأدب المفرد ، باب الظلم ظلمات ١ / ٥٧١ .

ولذلك فان الدعاء من الامور التي يحتاج اليها العبد آتاء الليل
وأطراف النهار - في جميع شئونه الدينية والدنيوية .
وكان من حكمة الله أن شرع الدعاء لعباده على امتداد تاريخ البشرية
وأن وضع لهم معالم في الطريق حتى لا يضل منهم أحد ولا ينحرف
عن طريقه المستقيم .

عناية العلماء بموضوع "الدعاء"

ومن ذلك - ندرك جانباً من مدى أهمية "الدعاء" وخطورته فلا عجب
- اذن - أن عنى/الاسلام بهذا الموضوع ، كل في دائرة اختصاصه :-
١ - فالمفسرون : يتعرضون له في تفسير الآيات الكريمة التي تتعلق
بشأنه ، كقوله تعالى ﴿ وقال ربكم : ادعوني أستجب لكم ، ان الذين
يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ﴾ (١) وقوله سبحانه : ﴿ واذا
سألك عبادي عني فاني قريب ، أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجبوا
لي وليؤمّنوا بى لعليهم يرشدون ﴾ (٢) وقوله عز وجل ﴿ ادعوا ربكم
تضرعاً وخفية ، انه لا يحب المعتدين ، ولا تفسدوا في الأرض بعد اصلاحها
وادعوه خوفاً وطمعا ، ان رحمة الله قريب من المحسنين ﴾ (٣) وغيرها من
الآيات الكريمة .

٢-٣- والمحدثون وشرح الحديث : فالمحدثون جمعوا أحاديث
الدعاء وما يتعلق به وعقدوا له باباً أو كتاباً ، كما ورد ذلك فى

(١) غافر ٦٠

(٢) البقرة ١٨٦

(٣) الأعراف / ٥٥ - ٥٦

كتب الجوامع (١) ، مثل : صحيح البخارى (٢) ومسلم (٣) وجامع الترمذى (٤)

(١) جمع " جامع " والجامع - في اصطلاح المحدثين - كل كتاب حديثى يوجد فيه من الحديث جميع الأنواع المحتاج اليها من العقائد والأحكام والرفاق وآداب الأكل والشرب والسفر والمقام ، وما يتعلق بالتفسير والتاريخ والسير والفتن والمناقب والمثالب وغير ذلك .

(٢) والاسم الكامل لهذا الكتاب الذى سماه به مؤلفه الامام البخارى هو : الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وسننه وأيامه . وهو أصح الكتب بعد القرآن وأول مصنف في الصحيح المجرد . وهو يشمل على (٩٧) كتابا ، وكل كتاب منه مجزأ الى أبواب ، وتحت كل باب عدد من الاحاديث . وجملة ما فيه من الاحاديث (٧٢٧٥) حديثا بالمكررة ، وبحذف المكررة أربعة الاف حديث .

(٣) وهو كتاب " الجامع الصحيح " الذى قال عنه مؤلفه الامام مسلم : " صنفت هذا الصحيح من ثلاث مائة ألف حديث مسموعة . وهو أحد الصحيحين المعول عليهما عند أهل الحديث ، فتلقتهما الأمة بالقبول ، وأجمع العلماء على أنهما أصح كتابين بعد القرآن الكريم ، وجملة ما فيه من الاحاديث اثنا عشر ألفا بالمكررة ، وبحذف المكررة نحو أربعة الاف حديث .

(٤) وهو كتاب الجامع الكبير ، الذى قال عنه مؤلفه الامام الترمذى : أنه صنف هذا الكتاب وعرضه على علماء الحجاز والعراق وخراسان ففرضوا به ، وفيه ما ليس في غيره من ذكر المذاهب ووجوه الاستدلال وتبيين أحوال الحديث والجرح والتعديل وغير ذلك .

وفي كتب السنن (١) ، مثل سنن أبي داود (٢) والنسائي (٣) وغيرهما
وشراح الحديث يتعرضون له عند شرح تلك الأحاديث .

٤ - وعلماء التوحيد : يتعرضون له في عرض أنواع الشرك ومنه
الدعاء لغير الله كما ذكر في كتاب التوحيد (٤) للشيخ محمد عبد الوهاب ،
والدين الخالص (٦) وغيرهما .

(١) السنن في اصطلاح المحدثين - هي : الكتب المرتبة على الأبواب الفقهية
وتشتمل على الأحاديث المرفوعة .

(٢) وهو كتاب " السنن " الذي قال عنه مؤلفه الامام ابو داود - انه كتب

عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ٥٠٠ ألف حديث وانتخب منه

وجمع في كتابه هذا ٤٨٠٠ حديث من الصحيح وما يشبهه ويقاربه .

(٣) وهو كتاب " السنن " المسمى بـ " المجتبى " أو " المجتنبى " الذي لخصه

مؤلفه الامام النسائي من مجموعة له المعروفة بـ " السنن الكبرى " ، وذلك

كما قال بعض العلماء : لما ألف النسائي " السنن الكبرى " أهداه السي

أمير الرملة ، فقال له الأمير : اكل ما في هذا صحيح ؟ قال : لا ، قال :

فجرد الصحيح منه ، ففعل .

(٤) هو " كتاب التوحيد فيما يجب في حق الله على العبيد " الفه الشيخ محمد

ابن عبد الوهاب ليظهر فيه جوهر دعوة التوحيد التي يدعو اليها ،

وقد انكب الشيخ على تأليفه ثمانية أشهر لا يتصل بالناس الا قليلا ، وهذا

الكتاب من خبرة الكُتُب وأجودها نفعا في هذا الباب .

(٥) هو الامام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدى

- زعيم النهضة الدينية الاصلاحية الحديثة في جزيرة العرب ، ولد في المدينة

بنجد سنة ١١١٥ هـ ورحل مرتين الى الحجاز فمكث في المدينة مدة وزار

الشام ودخل البصرة وعاد الى نجد ، فقص الدرعية فتلقيه أميرها محمد بن

سعود بالاكرام وقبل دعوته ، وتوفي فيها سنة ١٢٠٦ هـ .

(٦) هو كتاب نفيس ~~الكتاب~~ ألفه السيد ابو الطيب صديق بن حسن بن علي الحسيني

القنوجي البخارى ملك بهوبال بالهند ، (١٢٤٨ - ١٣٠٧ هـ) وقد قسم

المؤلف هذا الكتاب قسمين - عبر عنهما بنصيين ، فالنصيب الأول في بيان

اثبات التوحيد ونفي الشرك بجميع أنواعه والأصناف ، والنصيب الثاني في

التحريض على اتباع السنة ورد البدعات بأقسامها والأطراف .

- ٥ - وعلماء التصوف : يتمركزون له في باب الأذكار أو عقبيها ،
وهذا لأنهم اعتبروه شقيقاً لها أو نوعاً منها كما ذكر في أحياء علوم الدين (١)
والرسالة القشيرية (٢) وغيرهما .
ومثل ذلك ما ذكر في كتب الأذكار ، كالأذكار النورية (٣) والحصن
الحصين (٤) وغيرهما .

- (١) وهو الكتاب المشهور للإمام الغزالي المتوفي سنة ٥٠٥ هـ ، ويعتبر من أجل
كتب المواعظ وهو مقسم إلى أربعة كتب (الأول) في الصادات
(والثاني) في العادات (والثالث) في المهلكات (والرابع)
في المشجيات .
(٢) عنوان كتاب متداول في علم التصوف - يشير عنوانه إلى مؤلفه الإمام أبي
القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري المتوفي سنة ٤٦٥ هـ . وتحرف
كذلك باسم " الرسالة في رجال الطريقة " وتعتبر مرجحاً في موضوعها ،
وتشتمل على ٥٤ باباً في ثلاثة فصول .
(٣) هو كتاب " الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار (صلى الله عليه وسلم)
الذي ألفه الإمام النووي وقصد به معرفة الأذكار الواردة عن رسول الله
(صلى الله عليه وسلم) والعمل بها وإيضاح مظانها بحيث ذكر في
أول الكتاب فصلاً مهمة حول الذكر ، وباباً في فضيلة الذكر مطلقاً توطئة
لما بعدها ، ثم ذكر مقصود الكتاب في أبوابه وختم بباب الاستفسار
متفائلاً بأن يختم الله لنا به ويعتبر هذا الكتاب مرجحاً هاماً في
موضوعه .

- (٤) هو كتاب نفيس ~~الكتاب~~ جمع فيه مؤلفه الإمام ابن الجزري (٧٥١ - ٨٣٣ هـ)
الذكر والدعاء والصلاة والسلام على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والتلاوة .
وذكر فيه فضائلها وآدابها . وهو يشتمل على عشرة أبواب ، وكل باب يتعلق
بأنواع وأسباب ، ثم لخصه مؤلفه وسماه : " عدة الحصين " .

الحاجة الى بحث جديد

ومما سبق - نعرف ان المصادر لموضوع الدعاء " موجودة فما وجه الحاجة الى بحث جديد فيه ؟

وأستطيع أن أجيب مطمئنا بالاجاب ، بل أوكد أن الحاجة للبحث الجديد فيه شديدة وماسة ، وهذا ، لأن الدعاء - كما سبق ذكره - هو العبادة ، وهذه العبادة المخطيرة المذكورة في بطون الكتب المتفرقة من التفسير والحديث والتوحيد والتصوف والأذكار ، ولذلك فان هذا الموضوع يحتاج الى جمع ما تبمثر من جوانبه المتعددة في شتى المصادر ، وإعادة عرضه باتصال الحلقات ، وإبرازه في قالب موضوعي منطقي ، وتقديمه على صورة كاملة محددة .

سبب اختيار الموضوع

وذلك ناتج عن الصعوبات التي واجهتها عندما أردت أن أفهم فهمها وأضحا فيها يتعلق بالدعاء ، فمثلا : ما معنى الدعاء هو العبادة ؟ وماهي اجابة الدعاء ؟ هل هناك تعارض بين الدعاء والقدر ؟ وكيف رفع اليدين في الدعاء ؟ وغير ذلك من المسائل المختلفة التي تتعلق بالدعاء ، وقد بذلت جهدي في القراءة والبحث والتفتيش في بطون الكتب المتفرقة للحصول على الجواب .

وذلك كله هو السبب الذي دفعني الى اختيار موضوع " الدعاء " وأما ما ذيلت الموضوع بالكلمة " في ضوء الكتاب والسنة " فان الدعاء ما دام هو العبادة فلا بد من التزام ما شرعه الله في كتابه الكريم واتباع ما سنه رسوله (صلى الله عليه وسلم) في سنته الشريفة فالخير كل الخير في التزام شرعه تعالى واتباع سنته (صلى الله عليه وسلم) والا فليحذر عاقب .

منهج البحث

وكان أول ما على أن أقوم به هو تجميع المادة المطلوبة من مظاهرها ،
أعني تجميع النصوص والأقوال اللازمة من مصادرها ، وخاصة نصوص
القرآن ^{الكريم} والسنة الشريفة التي هي الأساس الأول الذي اعتمدت عليه
في هذا البحث .

والمصادر - كما سبق ذكرها - موجودة ، وهي مزيج من كتب التفسير
والحديث والتوحيد والتصوف والاذكار ، وهذه هي المصادر الأساسية ،
وهناك الكتب المساعدة ككتب اللغة والتراجم ، والجرح والتعديل والفيهارس
وغيرها .

وبعد تجميع المادة وتحديد المصادر أقوم بتقسيم البحث وترتيب
فصوله ، وهذا لأن طبيعة الموضوع وترايط مسائله واتصال بعضها ببعض
اتصالا وثيقا اقتضتني أن أتناوله في التقسيم والترتيب طريقا موضوعيا ،
(كما سأبينه في خطة البحث) .

ثم أقوم بالموازنة بين أقوال العلماء في الموضوع لا اختيار القول
الأوضح فيه ، أولا نتقاء أرجح الآراء وأقواها دليلا - إذا كان
هناك اختلاف .

وهذا هو المنهج الذي سلكته في هذا البحث .

خطة البحث

وأما الخطة التي سرت عليها فهي تشتمل على مقدمة وبابين وخاتمة :

فأما المقدمة : فهي تشتمل على بيان أهمية الدعاء ، وعناية العلماء به والحاجة
إلى بحث جديد فيه ، وسبب اختيار الموضوع ومنهج البحث وخطته .

وأما الباب الأول : فيتناول الكلام عن الدعاء وما يتعلق به من معناه ومشروعيته

وفضله وعلاقته بالعبادة وأثره وفائدته وأجابته وتنوعها والأموال التي
ترجى للإجابة .

وهو يشتمل على خمسة فصول :

الفصل الأول : في بيان معنى الدعاء وإطلاقه في القرآن الكريم . وبيان

المراد منه في هذا البحث ، وبيان ألفاظ أخرى تطلق على المعنى
المراد .

والفصل الثاني : في بيان مشروعية الدعاء وفضله ومعنى الدعاء هو

العبادة وعلاقته بها .

والفصل الثالث : في بيان أثر الدعاء وفائدته وسوق ما أوردوه من شبهات

والرد عليها .

والفصل الرابع : في بيان إجابة الدعاء وتنوعها وما في ذلك من حكمة

بالغة .

والفصل الخامس : في بيان أرجى الأمور لإجابة الدعاء من الحالات

والاوقات والوسائل ونحوها .

وأما الباب الثاني : فيبحث في آداب الدعاء المتعددة ، كآدابه القلبية وآدابه

من حيث كفيته ومن حيث الفاظه وصيغته وآدابه المقرونة بالصلاة .

وهو يشتمل على أربعة فصول :

الفصل الأول : في آداب الدعاء القلبية كالتضرع والخوف والطمع .

والفصل الثاني : في آداب الدعاء من حيث كفيته ، كرفع اليدين واستقبال القبلة

ونحوهما .

والفصل الثالث : في آداب الدعاء من حيث ألفاظه وصفه كالدعاء بالاسماء

الحسنى واختيار الجوامع من الدعاء وختم الدعاء بالتأمين ونحوها .

والفصل الرابع والأخير : في آداب أخرى من الدعوات المقرونة بالصلاة

كصلاة الاستسقاء وصلاة الاستخارة ونحوهما .

وأما الخاتمة : فهي تتضمن تلخيصاً لأهم النتائج التي توصل اليها

البحث .

وأخيراً

أرجو - من هذه الرسالة المتواضعة - أن أسهم^{بها} في تقديم الصورة

الواضحة المحددة عن " الدعاء " ، ولعلى بلغت ما أرجو أوقاريت .

والله المستعان ، وما توفيقي إلا به ، عليه توكلت واليه أنيب سبحان ربك

رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

الطالب

جهاد محمد بونجا تنجونج

الرباب والأول

يتناول الكلام عن :-

- معنى الدعاء والحلقاته في القرآن الكريم والمراد منه في هذا البحث .
- مشروعية الدعاء وفضله ومعنى الدعاء هو العبادة وعلاقته بها .
- أثر الدعاء وفائدته والشبهات حول ذلك والرد عليها .
- اجابة الدعاء وتنوعها وما في ذلك من حكمة بالغة .
- أسمى الأمور لإجابة الدعاء من الحالات والأوقات والمواظب .

الفصل الأول

في بيان :-

- معنى الدعاء والطلاقاته في القرآن الكريم .
- المراد بالدعاء في هذا البحث .
- الالفاظ الأخرى الدالة على معنى الدعاء
- المراد في هذا البحث .

الفصل الأول

معنى الدعاء واطلاقاته في القرآن الكريم ، والمراد منه في هذا البحث ، وألفاظ أخرى تطلق على المعنى المراد

معنى الدعاء واطلاقاته في القرآن الكريم :

إذا اردنا ان نفهم معنى أى كلمة المتى وردت في القرآن الكريم فلا بد لنا

أولا ان نعرف مدلولها العربي ، لأن كتاب الله لسان عربي مبين .
قال تعالى * **وانه لتنزيل رب العالمين . نزل به الروح الامين . على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربي مبين** * (١)

وقال سبحانه * **... وهذا لسان عربي مبين** * (٢)

ولا بد لنا ايضا ان نعرف مدلولها الشرعي ، لأن الشارع قد يستعملها استعمالا شرعيا لا لغويا - مع أن هناك علاقة وثيقة بين المدلول اللغوي وبين استعماله كمصطلح شرعي .

ولا يجوز لنا بتاتا ان نجعل عرف الناس في زمان ما أو مكان ما - غير زمن التشريع او غير مكانه - حكما على الكلمة .

فكلمة " الدعاء " مصدر طبيعي من مصادر " دعا ، يدعو - دعوا ، ودعوة ، ودعاء " ودعوى " -

وهذه الكلمة ومشتقاتها تحمل في مدلولاتها العربية معاني متعددة وكلها ترجع الى أصل واحد .

قال الامام ابن فارس (٣) : " (دعو) الدال والعين والحرف المحتمل اصل

واحد ، وهو ان تميل الشئ اليك بصوت وكلام يكون منك " (٤)

(١) الشعراء / ١٩٣ - ١٩٦ (٢) النحل / ١٠٤

(٣) هو الامام ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا بن حبيب الرازي ، وكان مقبلا بهمدان ، وظل دهرا شافعي المذهب ، ولما انتقل الى مدينة " الري " تحول الى المذهب المالكي ، وكان لغويا نحويا على طريقة الكوفيين ، وتوفي سنة ٣٩٥ هـ .

(٤) انظر " معجم مقاييس اللغة " ٢ / ٢٧٩ - ٢٨١

وإذا تتبعنا وجوه استعمال القرآن الكريم لهذه الكلمة ومشتقاتها في أوضاعها المختلفة وجدنا أنها من الكلمات المستعملة استعمالاً عربياً ثارة ومصطلح شرعي ثارة أخرى .

ولتضح لنا معاني " الدعاء " ومشتقاته المستعملة في القرآن الكريم فعلينا أن نورد بعض الآيات الكريمة ثم نذكر بعض أقوال اللغويين والمفسرين لها ، فهي تدل على المعاني المتعددة كالآتي :-
١ - طلب الاحضار :

فمن معاني الدعاء ومشتقاته : طلب الاحضار ، وإذا قيل : دعا بالشيء ، أي : طلب احضاره وإتيانه .

ومن ذلك قوله تعالى ﴿ يدعون فيها بكل فاكهة آمنين ﴾ (١)
قال الامام جلال الدين المحلي (٢) - في تفسير الجلالين (٣) : " يطلبون من الخدم فيها (أي الجنة) أن يأتوا بكل فاكهة منها آمنين - من انقطاعها ومضرتها ومن كل مخوف " (٤)

(١) الدخان / ٥٥

(٢) هو الامام جلال الدين محمد بن احمد بن محمد بن ابراهيم المحلي الشافعي ولد بمصر سنة ٧٩١ هـ ، واشتغل وبرع في الفنون : الفقه والكلام والاصول والنحو والمنطق وغيرها ، وقد أقبل الناس على مؤلفاته ، فمنها : شرح جمع الجوامع وشرح المنهاج وغيرها ، وتوفي من اول يوم من سنة ٨٦٤ هـ (٣) وهذا الكتاب اشترك في تفسيره الامامان الجليلان : جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي ، فأما جلال الدين المحلي فقد ابتداء تفسيره من أول سورة الكهف الى آخر سورة الناس ثم سورة الفاتحة ، وبمسد أن اتى سبقته المنية فلم يفسرها بعدها ، وأما جلال الدين السيوطي فقد جاء بعده فأكمل تفسيره فابتداء بتفسير سورة البقرة وانتهى عند آخر سورة الاسراء .

(٤) تفسير الجلالين ، ص ٦٥٩

وقال الامام الشوكاني (١) : " اي - يأمرن باحضار ما يشتبهون من الفواكه ... " (٢)

٢ - النداء والطلب :

ومنها : النداء والطلب ، واذا قيل : دعا المسلم أخاه أي : ناداه
وطلب اقباله .

ومن ذلك قوله تعالى ﴿ ... قالت : ان ابي بدعوك ليجزيك اجر
ما سقيت لنا ... ﴾ (٣)

قال الامام الفيومي (٤) : " ودعوت زيدا : ناديته وطلبت اقباله " (٥)

٣ - الاستفهام والسؤال :

ومنها : الاستفهام والسؤال ،

ومن ذلك قوله سبحانه ﴿ قالوا : ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ﴾ (٦)

(١) هو الامام محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني (نسبة الى
شوكان ، وهي : قرية ببنيها وبين صنعاء دون مسافة يوم) ، ولد
في ١١٢٣/١١٢٨ هـ وله مؤلفات مفيدة في فنون عديدة ، ومنها :
فتح القدير (في التفسير) ، ونيل الاوطار وغيرها ، وتوفي
١٢٥٠/٦/٢٧ هـ

(٢) فتح القدير ٥٢٩/٤

(٣) القصص / ٢٥

(٤) وهو الامام احمد بن محمد بن علي الهمداني الحموي الشافعي الفيومي
الاصل (نسبة الى فيوم العراق لا فيوم مصر) يعرف بابن ظهير
وبخطيب الدهشة . نشأ بالفيوم ، ثم ارتحل الى حماة فقطنها ، وكان
فاضلا عارفا باللغة وجمع في ذلك كتابا سماه " المصباح المنير " ،
وتوفي سنة ٧٧٠ هـ

(٥) المصباح المنير ٢٠٨/١

(٦) البقرة : ٦٩

قال الامام الحسين الدامغاني (١) : " استفهم لنا ربك وسله .. " (٢)

٤ - الاستعانة على المعارضة :

ومنها : الاستعانة على المعارضة

وذلك كما ورد في قوله تعالى * .. أم يقولون افتراه ، قل فأتوا بسورة

مثله ، وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين * (٣)

وقد فسره الامام الزمخشري (٤) وقال : " وادعوا من دون الله من

استطعتم من خلقه للاستعانة به على الاتيان بمثله " (٥)

وقال الامام الشوكاني (٦) : " واستحينوا بمن شئتم من أهل همداء اللسان

العربية على كثرتهم وتباين مساكنهم ، أو من غيرهم من بني آدم أو من

الجن أو من الأصنام .. " (٧)

وفي قوله سبحانه * أم يقولون افتراه ، قل فأتوا بعشر سور مثله

مفريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين * (٨)

(١) هو الامام الحسين بن محمد الدامغاني - مؤلف كتاب " اصلاح الوجوه

والنظائر في القرآن الكريم ، والدامغاني : نسبة الى الدامغان ، وهو

بلد كبير بين " السرى " ونيسابور - قرب بسطام .

(٢) اصلاح الوجوه والنظائر ص ١٧٤

(٣) يونس / ٣٨

(٤) هو الامام ابو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الحنفي المعتبر

الزمخشري (نسبة الى زمخش ، وهي : قرية من قرى خوارزم) - الملقب

بجار الله (لأنه سافر الى مكة وجاور بها زمانا) ، ولد في رجب سنة

٤٦٧ هـ وله مصنفات ، ومن أشهرها " الكشاف " وتوفي ليلة عرفة

سنة ٥٣٨ هـ

(٥) الكشاف ٣٤٧/٢

(٦) تقدمت ترجمته قريبا

(٧) فتح القدير ٤٤٦/٢

(٨) هود / ١٣

وقد فسره الامام النسفي (١) وقال : " وادعوا الى المعاونة على المعارضة " (٢)

وقال الامام الشوكاني (٣) : " وادعوا للاستظهار على المعارضة " (٤)

٥ - النداء الى الطعام :

ومنها : النداء الى الطعام ، واذاقيل : دعا المسلم اخاه دعوة

(بالفتح) اى : ناداه الى الطعام وطلبه لياكل عنده .

ومن ذلك قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا - لا تدخلوا بيوت النبي

الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه (٥) ، ولكن اذا دعيتم فادخلوا ،

فانما طعمتم فانتشروا ولا تستألسين لحديث . . . ﴿ الآية (٦)

قال الامام الجوهرى : " الدعوة الى الطعام (بالفتح) ، يقال :

كنا في دعوة فلان ومدعاة فلان . وهو في الاصل - مصدر ، يريدون :

الدعاء الى الطعام " (٨)

(١) وهو الامام ابو البركات عبدالله بن احمد بن محمود الخنفي النسفي (نسبة

الى "نسف" من بلاد ما وراء النهر) - احد الزهاد المتأخرين والأئمة

المعتبرين . كان عالما في التفسير والحديث والفقه والاصول ، وله مصنفات

مفيدة . ومنها : تفسير مدارك التنزيل ، وتوفي سنة ٧٠١ هـ

(٢) مدارك التنزيل ١٨٢/٢

(٣) تقدمت ترجمته قريبا

(٤) فتح القدير ٤٨٦/٢

(٥) اى : نضجه

(٦) الاحزاب ٥٣/

(٧) هو الامام ابو نصر اسماعيل بن حماد الجوهرى - صاحب تاج اللغة وصحاح العربية

المعروف بالصحاح ، ولد سنة ٣٣٢ هـ ، وأصله من بلاد الترك من فاراب وقد

شافه العرب العاربة في بلادهم وكان عالما في علم اللغة والآداب ، وأقام

بنيسابور على التدريس والتأليف والفتوى ، وتوفي سنة ٣٩٣ هـ

(٨) الصحاح ٢٣٣٦/٦

وقال الامام الفيومي (١) : " والدعوة (بالفتح) : في الطعام - اسم من دعوت الناس : اذا طلبتهم لياكلوا عندك ، يقال : نحن في دعوة فلان ومدعائه ودعائه " (٢)

٦ - النسب :

ومن معاني " الدعاء " ومشتقاته : النسب ، واذا قيل : دعاه السى غيره ولغيره ، اى : بنسبه .

فقال الامام الأزهري : (٣) وأما الدعوة (بكسر الدال) فادعاء الولد الدعى غير أبيه " (٤)

وقال الامام الفيومي (١) : " يقال : هو دعى بين الدعوة (بالكسر) اذا كان يدعى الى غير أبيه ، او يدعيه غير أبيه ، فهو بمعنى فاعل - من الأول ، وبمعنى مفعول - من الثاني " (٥)

ففي قوله تعالى * ٠٠٠ وما جعل أدعياءكم أبناءكم ، ذلكم قولكم بأفواهكم ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل . ادعوهم لآبائهم هـ أو أقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فآخوانكم في الدين ومواليكم * ٠٠٠ الآية (٦) والأدعياء - كما قال الامام جلال الدين المحلي (١) : " جمع دعى ، وهو : من يدعى لخير أبيه ابنا له " (٧)

وفسر الامام الشوكاني (١) قوله تعالى * ادعوهم لآبائهم * المذكور ، وقال : " ٠٠٠ وانسبواهم اليهم ولا تدعوهم الى غيرهم " (٨) .

(١) تقدمت تراجمهم (٢) المصباح المنير ٢٠٩/١
(٣) نسبة الى جده " الأزهري " وهو الامام ابو منصور محمد بن احمد بن طلحة بن نوح بن الأزهري الشافعي الأزهري الهروي ، ولد بهراة (مدينة عظيمة مشهورة - من امهات مدن خراسان) سنة ٢٨٢ هـ ، وكان عالما في اللغة والفقه وكثير العبادة والمراقبة ، وله مؤلفات ، وسميها : " تهذيب اللغة " وقد ألفه بعد بلوغه السبعين ، وتوفي بهراة سنة ٣٧٠ هـ وقيل ٣٧١ هـ .
(٤) تهذيب اللغة ١٢٠/٣ (٥) المصباح المنير ٢٠٨/١ (٦) الاحزاب ٤/٥
(٧) تفسير الجلالين ص ٥٥٢ (٨) فتح القدير ٢٦١/٤

وفي قوله تعالى ﴿ أن دعوا للرحمن ولدا ﴾ (١)
وفسره الامام الزمخشري (٢) وقال : " هو من دعا بمعنى سئى . . . أو من
دعا بمعنى نسب . . . " (٣)
وقال الامام الشوكاني (٤) : " والدعاء بمعنى التسمية ، أى : سميوا
للرحمن ولدا ، أو بمعنى النسبة ، أى : نسبوا له ولدا . (٤)
ولكن الأظهر هنا أن الدعاء بمعنى النسبة .
٧ - التسمية :

ومنها : التسمية ، وإذا قيل : دعاه كذا أو بكذا ، أى : سماه
وقال الامام الراغب الأصفهاني (٥) : " ويستعمل استعمال التسمية ،
نحو : دعوت ابني زيدا - أى : سميته " (٦)
وعلى هذا فسربعض العلماء قوله تعالى ﴿ ولله الأسماء الحسنى
فادعوه بها . . . ﴾ (٧)
وقوله سبحانه ﴿ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن - أيا ما تدعوا فله الأسماء
الحسنى . . . ﴾ (٨)

-
- (١) مريم / ٩١
(٢) تقدمت ترجمتهما
(٣) الكشاف ٥٨٣/٤
(٤) فتح القدير ٣٥٢/٣
(٥) هو الامام ابو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل بن محمد - المعروف بالراغب
الأصفهاني ، وكان فقيها عالما في اللغة والادب ، والحكمة والكلام .
والتفسير والتشريع ، ولم تعرف حياته الا بعد بروز مواهبه في هذه الميادين
ومنها : الذريعة الى مكارم الشريعة ، وتوفي سنة ٥٦٥ هـ
(٦) المفردات ، ص ٢٤٥
(٧) الأعراف / ١٨٠
(٨) الاسراء ١١٠٦

قال الامام جلال الدين السيوطي (١) : " فادعوه : سموه " (٢)
وقال - في سورة الاسراء " اى : سموه بايهما أو نادوه بأن تقولوا :
يا الله يا رحمن " (٣)
وقال - فيها - الامام الزمخشري (٤) : " والدعاء ، بمعنى : التسمية ،
لا بمعنى النداء وهو يتعدى الى مفعولين ، تقول : دعوته زيدا ، ثم
يترك احدهما استثناء عنه ، فيقال : دعوت زيدا " (٥)
والأظهر ان الدعاء في قوله تعالى ﴿ فادعوه بها ﴾ هو معناه الاصطلاحي
المراد في هذا البحث - كما سيأتي الكلام عنه في مبحث الدعاء بالأسماء
الحسنى من باب آداب الدعاء - والياء تفيد الاستعانة ، وهو من باب " قتل
الكافر بالسيف " .
ولذلك فسره الامام الشوكاني (٤) وقال : " أمرهم بأن يدعوه بها عند الحاجة
فانه اذا دعى باحسن اسمائه كان ذلك من اسباب الاجابة " (٦)
وكذلك الأظهر في قوله سبحانه ﴿ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ، أيا ما
تدعوا فله الأسماء الحسنى ﴾ والمراد بالدعاء هنا هو معناه الشرعي ، وهو ليس من
باب التمدى الى مفعولين .

(١) هو الامام جلال الدين ابو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد - السيوطي
الشافعي صاحب المؤلفات الفائقة النافعة ، ولد في رجب سنة ٨٤٩ هـ
وختم القرآن وله من الممرثمان سنين وحفظ كثيرا من المتون ، وأخبر عن
نفسه انه يحفظ مائتي الف حديث ، وكان آية في سرعة التأليف ، ولما بلغ
الاربعين سنة تجرد للعبادة ، وتوفي ١١٩٠/٥/١٩ هـ .

(٢) تفسير الجلالين ص ٢٣٠

(٣) المصدر السابق ص ٣٨٦

(٤) تقدمت ترجمتهما

(٥) الكشاف ٢٠٠/٢

(٦) فتح القدير ٢٦٨/٢

وقد عقب على قول الامام الزمخشري - الامام ابن القيم (١) ، وقال :
" وهذا الذي قاله هو (٢) من لوازم المعنى المراد بالدعاء في الآية ، وليس
هو عين المراد ، بل المراد بالدعاء معناه المحيود المطرد في القرآن -
وهو دعاء السؤال ودعاء الشاء (٣) - ولكنه متضمن معنى التسمية وليس المراد
مجرد التسمية الخالصة عن العبادة والطلب ، بل التسمية الواقعة في دعاء الشاء
والطلب " (٤)

٨ - القول :

ومنها : القول ، وقال الامام الفيومي (٥) : " ودعوى فلان كذا ، اي :
قوله " (٦)

يقول الله سبحانه * دعواهم فيها سبحانهك اللهم ، وتحيتهم فيها سلام
وأخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين * (٧)

وقال الامام الحسين الدامغاني (٥) : " يعني قولهم - اذا اشتروا
الطعام - سبحانهك اللهم .. " (٨)

٩ - التمني :

ومنها : التمني ، واذا قيل : ادعى الشيء ، اي : تمناه ، وقال
الامام الفيومي (٥) : " وادعيت الشيء : تمنيته " (٦)

(١) هو الامام شمس الدين ابو عبد الله محمد بن بكر بن ايوب بن سعد الزرعي ثم
الدمشقي الحنبلي - الشهير بابن قيم الجوزية او ابن القيم ، ولد سنة ٦٩١ هـ
ولا زم الامام ابن تيمية وأخذ عنه وتفنن في العلوم ، وله مصنفات مفيدة كثيرة
وتوفي ٧٥١/٧/١٣ هـ

(٢) يعني : الامام الزمخشري

(٣) وهذا رأى للامام ابن القيم وسيأتي الكلام عنه قريبا في مبحث المعنى المراد بالدعاء
في هذا البحث .

(٤) التفسير القيم ص ٢٤٤ (٥) تقدمت تراجمهم

(٦) المصباح المنير ١/٢٠٩ (٧) يونس/١٠

(٨) اصلاح الوجوه والنظائر ص ١٧٣

ومن ذلك قوله عز وجل ﴿ لِيَمِيزَ فِيهِمَا الْفَآكِرَةَ وَلِيَمِيزَ مَا يَدْعُونَ ﴾ (١)
وقد فسره الامام جلال الدين المحلي (٢) ، وقال : " يتمنون " (٣)
وقال الامام الشوكاني (٢) : " ويدعون : مضارع ادعى . . . والحرب
تقول : ادع عليّ ماشئت ، اي : تمنّ ، وفلان في خير ما يدعى ، اي :
ما يتمنى " (٤)

وكذلك قوله عز وجل ﴿ نحن اولياؤكم في الدنيا والآخرة
ولكم فيها ما تشتهى انفسكم ولكم فيها ما تدعون ﴾ (٥)
فسره الامام الزمخشري (٢) وتبعه الامام النسفي (٢) وقال : " تتمنون " (٦)
١٠ - الطلب والاستعجال :

ومنها : الطلب والاستعجال ، واذا قيل : ادعى بالشئ ، اي : طلبه
واستعجله .

ومن ذلك قوله سبحانه ﴿ وقيل هذا الذي كنتم به تدعون ﴾ (٧)
فسره الامام الزمخشري (٢) وقال : " تدعون : تفتعلون من الدعاء
اي : تطلبون وتستعجلون به " (٨)
وقال الامام النسفي (٢) : " اي : تسألون تعجيله ، وتقولون : ائتنا
بما تمدنا . . . " (٩)

وقال الامام الشوكاني (٢) : " اي : تطلبون وتستعجلون به استعجالاً " (١٠)

-
- (١) يس / ٥٧
(٢) تقدمت تراجمهم
(٣) تفسير الجلالين ص ٥٨٦
(٤) فتح القدير ٣٧٦/٤
(٥) فصلت / ٣١
(٦) الكشاف ١٩٩/٤ ومدارك التنزيل ٩٤/٤
(٧) الملك / ٢٧
(٨) الكشاف ٤٥/٣
(٩) مدارك التنزيل ٢٧٨/٤
(١٠) فتح القدير ٢٦٥/٥

١١ - نداء الهلاك :

ومنها نداء الهلاك ، واذ قيل : دعا الثور ، اى : نادى الهلاك ،
وهو ذكره متفجعا وقال : يا ثوراه ، فكأنما يناديه
ومن ذلك قوله تعالى ﴿ فسوف يدعو ثورا ﴾ (١)
وفسره الامام النخسرى (٢) وقال : " يقول يا ثوراه ، والثبور
الهلاك " (٣)

وقال الامام جلال الدين المحلي (٢) : " ينادى هلاكه بقوله : يا ثوراه " (٤)

١٢ - العبادة :

وذهب بعض المفسرين الى ان " الدعاء " في بعض الايات الكريمة بمعنى
" العبادة " ، وخاصة في قوله تعالى ﴿ وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان
الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين ﴾ (٥)
ونقل ذلك الامام الشوكاني (٢) وقال : " قال اكثر المفسرين : المعنى -

وحدوني واعبدوني اتقبل عبادتكم واغفر لكم ، وقيل : المراد بالدعاء -
السؤال بجلب النفع ودفع الضرر . قيل : الاول اولى - لان الدعاء في اكثر
استعمالات الكتاب العزيز هو - العبادة : (٦)

وقال الامام الشوكاني (٢) : " قلت : بل الثاني اولى - لان معنى الدعاء
حقيقة وشرعا ، هو : الطلب ، فان استعمل في غير ذلك فهو مجاز - على أن
الدعاء في نفسه باعتبار معناه الحقيقي هو عبادة بل مخ العبادة " (٦)

(١) الانشاق ١١/

(٢) تقدمت تراجمهم

(٣) الكشاف ٧٢٦/٤

(٤) تفسير الجلالين ص ٢٩١

(٥) غافر : ٦٠

(٦) فتح القدير ٤٩٨/٤

وقد نقل ذلك ايضا الامام الفخر الرازي (١) وقال : " واختلف الناس في

المراد بقوله * ادعوني * ، فقيل : انه الامر بالدعاء .

وقيل : انه الامر بالعبادة - بدليل انه قال بعده * ان الذين يستكبرون

عن عبادتي * ولولا ان الامر بالدعاء أمر بـطلق العبادة لما بقي لقولـه

* ان الذين يستكبرون عن عبادتي * معنى .

وأبضا - الدعاء بمعنى العبادة كثير في القرآن ، كقوله * ان يدعون

من دونه الا اناسا * (٢) * (٣)

ورجح الامام الفخر الرازي عليه السلام أن المراد بالدعاء هنا هو الدعاء الاصطلاحي

وأجاب عن الشبهة وقال : " واجب عنه - بأن الدعاء هو اعتراف بالعبودية

والذلة والمسكنة . فكأنه قيل : ان تارك الدعاء اتما تركه لأجل أن يستكبر

عن اظهار العبودية .

وأجيب عن قوله (ان الدعاء بمعنى العبادة كثير في القرآن) بأن ترك

الظاهر لا يصار اليه الا بدليل منفصل " (٣)

والأظهر من الايات الكريمة الواردة في " الدعاء " ليس معناه : العبادة ،

ولكنه هو العبادة ، وبعبارة اخرى : انه نفسه عبادة من العبادات الشرعية

وأبضا انه سبب للعبادات الأخرى .

وأما ما فسره الامام الفخر الرازي (١) قوله تعالى * ان يدعون من دونه

الا اناسا * (٢) وقال : " ويدعون ، بمعنى : يعبدون - لأن من عبد شيئا فانه

يدعوه عند احتياجه اليه " (٤) - فهو خلاف الأظهر في تفسير الدعاء بمعنى العبادة .

(١) هو الامام ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي

البكرى الطبرستاني الرازي الملقب بفخر الدين ، ولد سنة ٥٤٤ هـ ، وكان عالما

في التفسير والكلام والعلم العقلي وعلوم اللغة ، وله مصنفات كثيرة نافعة

ومنها مفاتيح الغيب (في التفسير) ، وتوفي سنة ٦٠٦ هـ

(٢) النساء / ١١٧ (٣) مفاتيح الغيب ٢٧ / ٨٠ - ٨١

(٤) المرجع السابق ١١ / ٤٦

والأظهر هنا أن الدعاء هو الدعاء الاصطلاحي ويصح أن نقول أن من دعا شيئاً فإنه يعبده ويتقرب إليه بقربة أو قربات ليكون زلفى عنده فيقبل دعاءه .

١٣ - الحث على الشيء :

ومن معاني الدعاء " مشتقاته : الحث على الشيء ، وإذا قبل : دعاه إلى الشيء وللشيء ، أي : حث عليه .
ومن ذلك قوله تعالى ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ﴾ (١)

وعلق الإمام الشوكاني (٢) - بعد تفسير هذه الآية الكريمة - قال : " وإنما شرع لك الدعوة وأمرك بها قطعا للمعذرة وتتميما للحجة وإزاحة للشبهة ، وليس عليك غير ذلك " (٣)

وقد تعرض العلماء في تعريف " الدعوة " كمصطلح شرعي - بالعبارات المتقاربة ، وكلها تدور على معنى : " حث الناس على الخير والهدى ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - ليفوزوا بسعادة الدنيا والآخرة "

١٤ - سؤال كشف ضر أو جلب نفع :

ومنها : سؤال كشف ضر أو جلب نفع ، وإذا قبل : دعا الإنسان ربه أو الله ، أي : سأله كشف ضر أو جلب نفع .

(٤)
ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ إذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيبا إليه ﴾ الآية
قد فسر الإمام جلال الدين المحلي (٢) وقال : " دعا ربه : تضرع " (٥)
وقال الإمام الفخر الرازي (٢) : " أي - استجار بربه وناداه ولم يؤمل

(١) النحل / ١٢٥ (٢) تقدمت تراجمهم (٣) فتح القدير ٢٠٣/٣ (٤) الزمر / ٨ (٥) تفسير الجلالين ص ٦٠٨

في كشف الضر سواء . فلذلك قال ❊ منيبا اليه ❊ أي : راجعا اليه وحده في ازالة ذلك الضر " (١)

وقوله سبحانه ❊ لا يسأم الانسان من دعاء الخير ❊ (٢) الآية
فسره الامام الشوكاني (٣) وقال : " اي - لا يمل من دعاء الخير لنفسه وجلبه اليه ، والخير - هنا - المال والصحة والسلطان والرفعة " (٤)

المراد بالدعاء في هذا البحث

وهذا المعنى الأخير هو المراد بالدعاء في هذا البحث .
وقد تعرض العلماء في تعريف "الدعاء" - كمصطلح شرعي - بالعبارة المتعددة :-

فقال الامام الفخر الرازي (٣) : " وحقيقة "الدعاء" - استدعاء العبد ربه جل جلاله العناية واستمداده اياه الممونة " (٥)
وقال الامام علي القاري (٦) : " وهو طلب الأُدنى بالقول من الأعلى على جهة الاستكانة " (٧)

وقال الشيخ ابن باديس (٨) : " الدعاء هو : النداء لطلب شيء من المدعو

-
- (١) مفاتيح الغيب ٢٤٩/٢٦ (٢) فصلت ٤٩/
(٣) تقدمت تراجمهم (٤) فتح القدير ٥٢٢/٤
(٥) مفاتيح الغيب ١٠٦/٥
(٦) هو الامام الملا علي بن سلطان محمد الهروري القاري - صاحب "مرقاة المفاتيح" في شرح "مشكاة المصابيح" ، ولد في هراة وسكن مكة ، وكان فقيها حنفيا من صدور العلم في عصره ، وله مؤلفات كثيرة ، وتوفي بمكة سنة ١٠١٤ هـ
(٧) مرقاة المفاتيح ٦٣٣/٢
(٨) هو الشيخ عبد الحميد بن محمد بن المصطفى بن مكي بن باديس ، ولد في قسنطينة سنة ١٣٠٨ هـ ، وقد أتم دراسته في الزيتونة بتونس ، وزار القاهرة والحجاز واتصل بكثير من العلماء والمصلحين ، فلما عاد الى الجزائر مضى في الدعوة الى الله حتى أنشأ جمعية العلماء المسلمين " سنة ١٣٥٠ هـ وتوفي ١٣٥٩/٣/٨ هـ

ولذلك لا يدعوا الا العاقل ، او ما نزل منزلته مجازا من الجمادات ،
او ما كان له فيهم لبعض الأصوات من الجمادات .
واذا كان لشيء معظم - ليرتبط منه ما هو وراء الأسباب العادية -
فوق الطلاقة البشرية - فهو عبادة ، ولا يكون الا من المخلوق لخالقه
واذا لم يكن كذلك - فهو عادة ، وهو دعاء المخلوقين بعضهم بعضا
لفرض من الأغراض " (١)

وقال الشيخ محمد رشيد رضا (٢) : " أن الدعاء - في أصل اللغة :

النداء والطلب ، وهما قسمان : عادي وعبادي .
فما وجهه الداعي - الى مثله - من طلب ، يقدر المدعو على اجابته
بمقتضى الأسباب العادية - فهو دعاء عادي .
وما وجهه - الى من يعتقد أن له قدرة أو سلطانا غيبيا فوق الأسباب
العادية * فهو العبادة ، سواء أكان المدعو يستجيب له بقدرته الذاتية ،
أم بتأثيره وشفاعته ووساطته عند ذي القدرة الذاتية " (٣)

وهذه العبارات من العلماء متقاربة المعنى و يوضح بعضها بعضا .
فالدعاء العبادي - هو المراد بالدعاء - اصطلاحا - في هذا البحث ،
واما الدعاء العادي فهو ليس دعاء - في الاصطلاح وانما هو دعاء لغوي
او طلب عادي .

وقد ذهب بعض العلماء الى أن الدعاء الاصطلاحى نوعان : دعاء
المسألة ، ودعاء العبادة .

(١) تفسير ابن باديس ، باب دعاء غير الله ص ١٧٩
(٢) هو الشيخ محمد رشيد رضا صاحب " المنار " ولد في قرية القلمون
بترابلس الشام في ٢٧ / ٥ / ١٢٨٢ هـ ، ونشأ بها وتعلم فيها ، ورحل
الى مصر فاتصل بالشيخ محمد عبده . وأصدر " المنار " في شوال ١٣١٥ هـ
وأشأ معهد " الدعوة والارشاد " في مصر ، وتوفي سنة ١٣٥٢ هـ .
(٣) انظر تعليق " هبة الانسان " ص ٤٤٣

ومن قال بهذا القول الامام ابن تيمية (١) وتبعه تلميذه الامام ابن القيم (٢) .
قال الامام ابن تيمية (١) : " الدعاء - لله وحده ، سواء كان دعاء
العبادة او دعاء المسألة والاستمانة " (٣)
وقال الامام ابن القيم (٢) : " فان الدعاء في القرآن يراد به هذا تارة
وهذا تارة ويراد به مجموعهما - وهما متلازمان . .
وهذا في القرآن كثير - بين أن المعبود لا بد أن يكون مالكا للنفع
والضرر ، فهو يدعى للنفع والضرر دعاء المسألة .
ويدعى خوفا ورجاء دعاء العبادة .
فعلم ان النوعين متلازمان - فكل دعاء عبادة مستلزم لدعاء المسألة . وكل
دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة . .
وليس هذا من استعمال اللفظ المشترك في معنييه كليهما أو استعمال
اللفظ في حقيقته ومجازه ، بل هذا استعمال له في حقيقته الواحدة المتضمنة
للأمرين جميعا " (٤)
والذي يظهر أن الدعاء الاصطلاحي هو الدعاء العبادي أو في حد تعبير
بعض العلماء : هو دعاء المسألة فقط ، وأما العبادة - كالتلاوة والذكر -
والصلاة والصوم والزكاة والحج والجهاد ونحوها - لا تكون الدعاء الاصطلاحي
وانما تدخل في معنى " الدعاء " - عند بعضهم - ~~ككلمة~~ باعتبار تضمنها الطلب
باستدعاء رضوان الله واستدفاع سخطه .

(١) هو الامام تقي الدين احمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي
القاسم الحراني المعروف بابن تيمية ، ولد في ربيع الاول سنة ٦٦١ هـ ،
وعنى بالحديث ونسخ الأجزاء ودار على الشيوخ وخرج وانتقى وبيع في
الرجال وعلل الحديث وفقهه وفي علم الاسلام المتنوعة ، وتوفي
٧٢٨/١١/٢٠ هـ

(٢) تقدمت ترجمته (٣) مجموع فتاوى ٦٩/١

(٤) بدائع الفوائد (باختصار) ٣-٢/٣

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (١) : " وأما ما تقدم من
كلام شيخ الاسلام وتبعه العلامة ابن القيم (رحمهما الله) من أن الدعاء
نوعان : دعاء مسألة ودعاء عبادة ، وما ذكر بينهما من التلازم وتضمن أحدهما
للآخر - فذلك باعتبار كون الذاكر والثالي والمطلبي والمتقرب بالنسك وغيره -
طالبا في المعنى ، فيدخل في معنى الدعاء بهذا الاعتبار " (٢)

الفاظ أخرى تدل على

معنى " الدعاء " الاصطلاحي المراد في

هذا البحث

وهناك ألفاظ أخرى تطلق في القرآن الكريم ويزيد بها المعنى الاصطلاحي
المراد بالدعاء في هذا البحث :

١ - النداء :

فمن الألفاظ التي تطلق في القرآن الكريم ويراد بها المعنى الاصطلاحي
بالدعاء : النداء :

ومن ذلك قوله تعالى ﴿ ذكّر رحمة ربك عبده زكريا . إذ نادى ربه نداءً
خفياً . قال : رب انى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيباً . ولم أكن بدعائك
رب شقياً . وانى خفت الموالى من ورائى وكانت امرأتى عاقراً - فهب لى من لدنك
ولياً . برثنى وپرث من آل يعقوب ، واجعله - رب - رضياً ﴾ (٣)

(١) هو الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب
صاحب كتاب " فتح المجيد - في شرح كتاب التوحيد " ، وكان كثيراً
ما يتصديق أهل بلدان نجد - بالمراسلات والنصائح ويعلمهم أمور
دينهم . وله مصنفات في الأصول والفروع اكثرها رداً على أهل المقالات ومن
غلط منهم في الصفات ، وتوفي سنة ١٢٨٥ هـ

(٢) فتح المجيد باب من الشرك أن يستغريث بخير الله ص ١٧٦

(٣) مريم / ٦٢

قال الامام الزاغب الاصفهاني (١) : " النداء : رفع الصوت وظهره وقد يقال ذلك للصوت المجرد " (٢)

ونقل عنه الامام الألويسي (٣) " زاد " بل لكل ما يدل على شيء وان لم يكن صوتا "

وقال : " والمراد هنا : ان دعا ربه * نداء * لى دعاء " (٤)
والظاهر ان تفسير " النداء " في الآيتة الكريمة هو القول الذى ورد بعدها مباشرة . وهو قول * رب انى وهن العظيم منى * الى قوله * واجعله - رب - رضا * وهذا دعاء .

٢ - الصلاة :

ومنها : الصلاة .

يقول الله سبحانه : * خذ من أموالهم صدقة تطهيرهم وتزكيتهم بها *
وصل عليهم - ان صلاتك سكن لهم ، والله سميع عليم * (٥)
قد فسره الامام جلال الدين السيوطى (١) وقال : " أى : ادع لهم " (٦)
وقال الامام الشوكاني (١) : " ادع لهم - بعد أخذك لتلك الصدقة من أموالهم " (٧)

- (١) تقدمت تراجمهم (٢) المفردات ص ٧٤١
(٣) هو الامام ابو الثناء شهاب الدين السيد محمود افندى البغدادى الألويسى (نسبة الى قرية اسمها " آلوس " وهى جزيرة فى منتصف نهر القرات . وكانت موطن أجداده) . ولد سنة ١٢١٧ هـ فى جانب الكرخ من بغداد ، كان سلفى الاعتقاد وشافعى المذهب ، وكان عالما فى التفسير والحديث والأصول والفروع - واختلاف المذاهب ، واشتغل بالتدريس والتأليف وهو ابن ثلاث عشر سنة وله مؤلفات كثيرة مفيدة . وتوفى ١٢٧٠ / ١١ / ٢٥ هـ
(٤) روح المعانى ٥٩ / ١٦
(٥) التوبة / ١٠٣
(٦) تفسير الجلالين ص ٢٦٦
(٧) فتح القدير ١ / ٣٣٩

وقال الحافظ ابن حجر (١) : " واتفقوا على أن المراد بالصلاة هنا -
الدعاء " (٢)

وورد عن أبي هريرة (٣) (رضي الله عنه) : " أن رسول الله (صلى
الله عليه وسلم) قال :

﴿ الملائكة تصلى على أحدكم ما دام في مصلاه - ما لم يحدث ﴾ ، اللهم
اغفر له ، اللهم ارحمه " . . . » (٤)

والمراد بصلاة الملائكة هنا هو دعاءهم الذي ورد به في بقية الحديث
الشريف " اللهم اغفر له - اللهم ارحمه "

ومن الملاحظ أن كلمة " الصلاة " إذا تعدت بمعنى - فهي بمعنى
" الدعاء " كما في الآية الكريمة والحديث الشريف ، وإذا تعدت باللام -

فهي بمعنى " الصلاة " المعروفة المفتحة بالتكبير المختمة بالتسليم ، كما
في قوله تعالى ﴿ فصل لربك وانحر ﴾ (٥)

٣ - الجوار :

ومنها : الجوار

(١) هو الامام الحافظ شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي بن محمد بن محمد بن
علي بن احمد الشهير بابن حجر (وهذا لأن نسبه الى آل حجر ، وهم : قوم
كانوا يسكنون الجنوب من بلاد الجريد ، وأرضهم قابس) وهو الكنانى المسقلانى
الأصل المصرى المولد والمنشأ والدار والوفاء ، ولد في ١٢ / ٨ / ٧٧٣ هـ وحفظ
القرآن وهو ابن تسع سنوات ، وله مصنفات كثيرة نافمة في الفنون ، ومن أجلها
" فتح البارى " ، وتوفي في اواخر ذى الحجة سنة ٨٥٢ هـ

(٢) فتح البارى كتاب الدعوات باب قول الله وصل عليهم ٣٨٥ / ١٣

(٣) هو الصحابى الجليل الحافظ المكثر ، واختلف في اسمه واسم أبيه على نحو من ثلاثين
قولا ، وأرجحها : عبد الرحمن بن صخر . وكان أكثر الصحابة حديثا فليس لأحد من
الصحابة هذا القدر ولا ما يقاربه ، وتوفي بالمدينة المنورة سنة ٥٩ هـ - وهو
ابن ٧٨ سنة .

(٤) رواه الامام البخارى بسنده ، كتاب الأذان ، باب من جلس في المسجد ٢ / ٢٨٣

(٥) الكوثر / ٢

يقول الله جل ثناؤه * وما بكم من نعمه فمن الله * ثم اذا مسكم الضر
فاليه تجأرون * (١)

فسره الامام الشوكاني (٢) وقال : * اي : اذا مسكم الضر اى مس فالى الله سبحانه
لا الى غيره تتضرعون في كشفه * فلا كاشف له الا هو ، يقال : جار بجار
جوارا : اذا رفع صوته في تضرع * (٣)

وقال الامام النسفي (٢) : * فيما تتضرعون الا اليه * والجوار : رفع الصوت
بالدعاء والاستغاثة * (٤)

٤ - الابتهاال :

ومنها : الابتهاال .

يقول الله تبارك وتعالى * الحق من ربك فلا تكونن من الممترين * فمن
حاجبك فيه من بعد ما جاءك من العلم ، فقل : تعالوا ندع أبناءنا وابناءكم
ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم * ثم نبتهاال فنجعل لعنة الله على الكاذبين * (٥)
فسره الامام جلال الدين السيوطي (٢) وقال : * نتضرع في الدعاء * (٦)
وقال الامام الراغب الاصفهاني (٢) : * والبتهاال والابتهاال - في الدعاء :
الاسترسال فيه والتضرع * ومن فسر الابتهاال باللعن فلاجل أن الاسترسال
في هذا المكان لاجل اللعن * (٧)

وقال الامام الشوكاني (٢) : * اصل الابتهاال : الاجتهاد في الدعاء باللعن
وغیره ويطلق على الاجتهاد في الهلاك * (٨)
ومعنى ذلك ان الابتهاال هو التضرع والاجتهاد في الدعاء .

-
- | | |
|------------------------|-------------------------|
| (١) النحل / ٥٣ | (٢) تقدمت تراجمهم |
| (٣) فتح القدير ١٦٩/٣ | (٤) مدارك التنزيل ٢٨٩/٢ |
| (٥) آل عمران / ٦١ - ٦٢ | (٦) تفسير الجلالين ص ٧٧ |
| (٧) المفردات ص ٨٢ | (٨) فتح القدير ١/٣٤٧ |

٥ - التضرع :

ومنها : التضرع

يقول الله تعالى ﴿ ولقد أرسلناك الى أمم من قبلك فأخذناهم بالأساء
والضراء - لعلهم يتضرعون ﴾ (١)

فسره الامام الشوكاني (٢) فقال : " أى - يدعون الله بضراعة ، مأخوذ
من الضراعة ، وهى : الذل " (٣)

ويقول الله سبحانه ﴿ ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا فسي
طغيانهم يعمهون . ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون ﴾ (٤)
قال الامام الشوكاني (٢) : " أى - وما يخشعون لله في الشدائد
عند اصابتها لهم ولا يدعونه لرفع ذلك " (٥) .

ومن الملاحظ ان الله سبحانه وتعالى خص استعمال " التضرع " في
الدعاء بمواطن الشدة .

(١) الانعام / ٤٦

(٢) تقدمت ترجمته

(٣) فتح القدير ١١٦/٢

(٤) المؤمنون / ٢٥-٢٦

(٥) فتح القدير ٤٩٤/٣

والفصل الثاني

في بيان :-

- مشروعية الدعاء .
- فضل الدعاء .
- معنى الدعاء هو العبادة .
- علاقة الدعاء بالعبادة .

الفصل الثاني

مشروعية الدعاء وفضله وعلاقته بالعبادة

مشروعية الدعاء

لقد اجمع العلماء على ان الدعاء مشروع ، فان الايات الكريمة والاحاديث الشريفة وردت دالة على أنه مطلوب شرعا ، وذلك بصيغ مختلفة : الامر والتمني والوعد والوعيد وغيرها .

فمن ذلك قوله تعالى : * وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ، ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين * (١) (٢)

وقوله سبحانه * ادعوا ربكم تضرعا وخفية ، انه لا يحب المعتدين . ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ، وادعوه خوفا وطمعا ، ان رحمة الله قريب من المحسنين * (٣)

وقوله عز وجل * واذا سألك عبادي عني فاني قريب - اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون * (٤)

فقوله تعالى : * ادعوني * و * ادعوا ربكم * و * وادعوه * امر ، وقوله سبحانه * سيدخلون جهنم داخرين * وعيد ، وقوله * استجب لكم * و * ان رحمة ربك قريب من المحسنين * و * اجيب دعوة الداع اذا دعان * وعد قال الامام الفخر الرازي (٥) : " وظاهر الامر للموجب ، فان لم يحصل الموجوب - فلا أقل من كونه ندبا " (٦)

- | | |
|------------------------|---------------------------|
| (١) اي : دليلين صاغرین | (٢) غافر / ٦٠ |
| (٣) الأعراف / ٦٥ - ٦٦ | (٤) البقرة / ١٨٦ |
| (٥) تقدمت ترجمته | (٦) مفاتيح الغيب ١٤ / ١٣٠ |

فقال بعضهم ان الدعاء مستحب .
وهذا القول هو الذي صححه الامام النووي (١) وقال : " وهذا هو الصحيح
الذي أجمع عليه العلماء واهل الفتاوى في الأُصْيار " (٢)
وقال بعضهم أن دعاء الله واجب
ومن قال بهذا القول الامام الشوكاني (٣) وسيأتي كلامه .
والظاهر ان قوله تعالى ﴿ ادعوني ﴾ و ﴿ ادعوا ربكم ﴾ و ﴿ ادعوه ﴾
! أمر ، والاصل في الأمر - كما ذهب جمهور الأصوليين - الموجب .
وأن قوله سبحانه ﴿ سيدخلون جهنم داخرين ﴾ وعبد ، والوعيد بجهنم
لا يكون الا من ترك الواجب او ارتكاب الحرام .
وأن هذا الوعيد على من استكبر عن عبادته تعالى والدعاء هو العبادة .
ومعنى ذلك - أن الوعيد المذكور ليس على من ترك الدعاء مطلقا ، وانما على
من تركه استكبارا ، وأما من تركه غير مستكبر في وقت من الأوقات فلا يتوجه اليه
ذلك الوعيد .
وهناك نقطة لطيفة في هذه الآية الكريمة ، وهي أن من ترك الدعاء في
وقت من الاوقات واذا دعا دعا الله وحده فلا يكون من المستكبرين ، وأن من ترك
دعاء ، تعالى في يوم من المستكبرين الذين يتوجه اليهم ذلك الوعيد .
قال الامام الشوكاني (٣) : فأفاد ذلك أن الدعاء عبادة ، وأن ترك دعاء
الرب سبحانه استكبارا ، ولا أتبع من هذا الاستكبار . . . " (٤)

(١) هو الامام محي الدين ابو زكريا : يحيى بن شرف بن مري الخزاعي الشافعي ،
ولد بنوي (فنسب اليها - النووي - بحذف الألف واثباته - وهي بلدة بحوران
بينها وبين دمشق مسافة يومين) في شهر المحرم سنة ٦٣١ هـ ، وكان عالما
في الحديث والفقه واللغة . زاهدا ورعا أمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر
قائما راضيا متقشفا في مأكله ومشربه ولبسه واثائه ، وتوفي ١٤ / ٧ / ٦٧٦ هـ
(٢) شرح مسلم ٥٥٨ / (٣) تقدمت ترجمته
(٤) تحفة الذاكرين ص ١٩

واستدل الامام الشوكاني (١) أن ترك دعاء الله من الاستكبار بقوله تعالى
﴿ ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ﴾ وقال : " يدل
على أن ترك دعاء العبد لربه من الاستكبار ، وتجنب ذلك واجب لا شك
فيه " (٢)

وقد ورد عن أبي هريرة (رضي الله عنه) (١) قال :
قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ﴿ من لا يدعو الله يفضب عليه ﴾ (٣)
وفي هذا الحديث ونحوه - كما قال الامام الشوكاني (١) : " دليل على
أن الدعاء من العبد لربه من اهم الواجبات وأعظم المفروضات ، لأن تجنب
ما يفضب الله منه - لا خلاف في وجوبه ، وقد انضم الى هذا الأمر
القرآنية (٤) .

ومما سبق - نعرف :-

١ - أن الأصل في حكم الدعاء مستحب وندوب اليه في كل وقت من الأوقات
وفي كل حال من الأحوال .

٢ - وأن دعاء الله وحده واجب في كل دعوة من الدعوات
ومما يؤيد أن دعاء الله وحده واجب هو ما ورد في الآيات الكرسيّة
من النبي عن دعاء من دون الله أو دعاء غيره معه والوعيد على ذلك .

قال تعالى : ﴿ ولا تدع - من دون الله - ما لا ينفعك ولا يضرك ، فإن
فعلت فانك اذا من الظالمين ﴾ (٥)

وقال سبحانه ﴿ فلا تدع - مع الله - اليها آخر - فتكون من المذبذبين ﴾ (٦)

(١) تقدمت ترجمتهما . (٢) تحفة الذاكرين ، فضل الدعاء ص ٢٢

(٣) رواه الامام الحاكم بسنده وقال : هذا حديث صحيح الاسناد
وسكت عنه الامام الذهبي ، باب من لا يدعو الله الخ ٤٩١/١
ورواه الامام الترمذي بسنده نحوه ، باب فضل الدعاء ٣١٣/٩
ورواه الامام ابن ماجه بسنده نحوه ، باب فضل الدعاء ٣٥٨/٢
ورواه الامام البخاري بسنده في الأدب المفرد . باب من لم يسأل الله ١١٨/٢

(٤) تحفة الذاكرين ، فضل الدعاء ص ٢٢

(٥) يونس / ١٠٦ (٦) الشعراء / ٢١٣

فضل الدعاء

لقد بين الشارح فضل الدعاء - في الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة - من أنه عبادة من العبادات الشرعية ، وأنه من أكرم الأشياء على الله سبحانه ، وأنه وسيلة من الوسائل لنيل محبة الله ومرضاته . فمن لم يدع بغضب عليه ، ومن استكبر عن دعائه تعالى سيدخل جهنم داخرًا ذليلاً .

ولم يقتصر الشارح في بيان فضله على أنه من باب التعبد المحض الذي يثيب به الله الداعي من غير أن يكون للدعاء تأثير في المطلوب ، والذي يحبه ويرضاه من غير أن تكون له فائدة فيه - بل بين مع ذلك على أن مع الدعاء اجابة ومع السؤال اعطاء . فان الدعاء يرد القدر ، وأنه ينفع مما نزل وبما لم ينزل ، والله لا يهلك مع الدعاء أحد .

والدعاء - اذن - مفتاح ابواب الاجابة والرحمة والجنة .
ولذلك فان الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والأرض .
وهذا اجمال لفضله العظيم ، وقليل من تفصيله (ان شاء الله) فيما يلي :

١ - الدعاء هو العبادة :

الأصل فيه حديث النعمان بن بشير (رضى الله عنهما) (١) عن النبي

(صلى الله عليه وسلم) قال : " الدعاء هو العبادة " ثم قرأ * وقال ربكم :

ادعوني استجب لكم ، ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين * (٢)

(١) تقدمت ترجمته في " المقدمة "

(٢) ظفر / ٦٠ ، داخرين ، اى : ذليلين صاغرين

(٣) تقدم تخريجه في " المقدمة "

رواه الترمذى وقال : حسن صحيح ، ورواه ابو داود وابن ماجه والبخارى في الأُدب المفرد وصححه الحاكم وأقره الذهبي .

وقد عبر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في هذا الحديث الشريف
باسلوب القصر ، ثم قرأ الآية الكريمة ليستدل بها على أن للدعاء هو
العبادة .

والقصر في الاسلوب النبوي الحكيم جاء بطريقتين من طرق القصر الاصطلاحية
المقررة في علم المعاني (١) وهما :-

١ - طريق ضمير الفصل

٢ - وطريق تعريف ركني الاسناد : المسند والمسند اليه .

وأن هذا القصر - أهو ادعائي ام حقيقي ؟ اختلف العلماء فيه :-

١ - فذهب بعضهم : الى أنه ادعائي ، ويقصد به المبالغة ، اذ

المعنى : (أن العبادة ليست غير الدعاء) ، فهذا مبالغة - لأن هناك
المبادات الكثيرة غير الدعاء ، مثل : التلاوة والذكر والصلاة ، والصوم
والزكاة ، والحج ، والجهاد ، ونحوها ، وعلى الادعائي - فمعناه :

(ان من اعظم انواع العبادة - الدعاء أو المعنى : ان معظم العبادة الدعاء)

وهذا كحديث عبد الرحمن بن يصر الديلي (٢) . قال :

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : " الحج عرفات " (٣)

ومعنى هذا الحديث : ان من اعظم اركان الحج - الوقوف بعرفات ، أو

معناه : ان معظم الحج - الوقوف بعرفات لأنه يفوت الحج بفوات الوقوف بعرفات .

(١) القصر ، لغة : الحبس ، واصطلاحاً : تخصيص شيء بشيء باحدى

طرق القصر الستة الاصطلاحية وهي : ١/ النفي والاستثناء ٢/ ولفظ (انما)

٣/ والحظف بلا أو بيل ، أو بلكن ٤/ وتقديم ما حقه التأخير

٥- ٦ / وقد ذكرا في البحث

(٢) هو الصحابي عبد الرحمن بن يصر (بفتح التحتانية و سكون الميملة وفتح الميم)

الديلي (بكسر الدال و سكون التحتانية) وكان مكبا بسكن الكوفة وتوفي بخراسان .

(٣) رواه الامام الترمذي بسنده واللفظ له ، قال : هذا حديث حسن صحيح

وقال الامام مبرك (١) : " اتى بضمير الفصل . والخبر المعروف باللام . ليهدل على الحصر في أن العبادة ليست غير الدعاء = مبالغة ، ومعناه : أن الدعاء معظم العبادة " (٢)

٢ - وذهب آخرون :- الى ان هذا القصر حقيقي ، لأنه هو المتبادر

من طريق ضمير الفصل ومن طريق تعريف ركني الاسناد .

ثم اختلفوا - في المراد بالعبادة فيه - أهي اللغوية أم الشرعية ؟

فقال طائفة : أن المراد بها فيه هي العبادة اللغوية ، لأن الدعاء

كالعبادة في اظهار العجز والاحتياج من نفسه الى الغير القادر على

اجابته العالم بحاله وغير ذلك ، ومن ثم فمعناه : ان الدعاء هو العبادة

بذلك الاعتبار .

قال الامام الطيبي (٣) : " معنى حديث النعمان : ان تحصل

العبادة على المعنى اللغوي ، اذ الدعاء هو اظهار التذلل والافتقار الى الله

والاستكانة له ، وما شرعت العبادة الا للخضوع للبارئ ، واظهار الافتقار اليه " .

=== باب تفسير سورة البقرة ٣١٦/٨ ===

ورواه الامام ابوداود ، باب من لم يدرك عرفه ٤٢٥/٥

ورواه الامام ابن ماجه ، باب من أتى الصرفه قبل الفجر ليلة جمع ١٠٠٣/٢

(١) بحث عنه في كتب التراجم ولم أجده .

(٢) نقله الامام علي القاري في مرقاة المفاتيح كتاب الدعوات ٦٣٧/٢

(٣) هو الامام الحسين بن محمد بن عبدالله شرف الدين الطيبي - صاحب

شرح " مشكاة المصابيح " المشهور . وهو من علماء الحديث والتفسير والبيان

وكانت له ثروة طائلة من الارث والتجارة . فأنفقها في وجوه الخير حتى

افتقر في آخر عمره ، وكان آية في استخراج الدقائق من الكتاب والسنة ، وله

مؤلفات . وتوفي سنة ٧٤٣ هـ .

وأضاف قائلاً : " وينصر هذا التأويل ما بعد الآية المتلوة * ان الذين يستكبرون عن عبادتي * حيث عبر عن عدم الافتقار والتذلل بالاستكبار ووضع * عبادتي * موضع * دعائي * ويجعل جزءاً ذلك الاستكبار الهوان والصغار" (١)

وقالت طائفة أخرى : أن المراد بالعبادة في حديث النعمان هو العبادة الشرعية ، فان الالفاظ الشرعية لا تحمل الا بالمعاني الشرعية . وكان المعنى : ان الدعاء هو أعلى انواع العبادة وأعظمها .

قال الامام على القارى (٢) في شرح حديث النعمان المذكور : " أى : هو العبادة الحقيقية التي تستأهل أن تسمى عبادة ، لدلالته على الاقبال على الله والاعراض عما سواه - بحيث لا يرجو ولا يخاف الاياه ، قائماً بوجوب العبودية ، معترفاً بحق الربوبية ، عالماً بنعمة اليجاد طالباً لمدد الامداد - على وفق المراد وتوفيق الاسعاد " (٣)

وقال الامام الشوكاني (٢) : " هذه الصفة المقتضية للحصر من جهة تعريف ركني الاسناد ، ومن جهة تعريف المسند ، ومن جهة ضمير الفصل - تقتضى ان الدعاء هو أعلى انواع العبادة وارفصها وأشرفها " (٤)

والذى يظهر : أن القصر في الأسلوب النبوي الحكيم الذي جاء في حديث الصحابي النعمان بن بشير (رضي الله عنه) المذكور - هو : القصر الحقيقي ، وأن المراد بالعبادة هي العبادة الشرعية ، ولكن ليس معناه ان الدعاء هو أعلى انواع العبادة وأعظمها ، وإنما معناه : ان الدعاء عبادة من العبادات الشرعية .

(١) نقله الحافظ ابن حجر في فتح الباري ، كتاب الدعوات ١٣ / ٣٣٩ ونقله الامام

المنأوى - في فيض القدير ٣ / ٥٤٠

(٢) تقدمت ترجمته

(٣) مرقاة المفاتيح كتاب الدعوات ٢ / ٦٣٧

(٤) تحفة الذاكرين باب فضل الدعاء ص ١٩

وذلك - كما تقرر في علم المعاني - بأن المقصور عليه في طريق ضمير
الفصل : ما بعد الضمير ، وهذا هو " العبادة " ، وبأنه في طريق تعريف
وكلى الاستناد - اذا اتحد طريقا التعريف : هو المؤخر (١) والاسلوب
النبوي الحكيم هنا - اتحد طريقا التعريف : فيكون المقصور عليه فيه
هو " العبادة " أيضا .

ومعناه : الدعاء هو العبادة اي : لا غير العبادة ، واذا أردنا زيادة
التوضيح في المعنى فعلينا ان نبذل طريق القصر منه بطريق النفسى
والاستثناء ، فنقول : لا يكون الدعاء الا العبادة - اذا لم يكن هناك دعاء
سوى العبادة لأن المقصور عليه في طريق النفي والاستثناء هو ما يلي أداة
الاستثناء .

ولهذا ، قد عقب الحافظ ابن حجر (١) على القول : " العبادة ليست
غير الدعاء " وقال : " مقلوب ، وجوابه : ان الدعاء ليس غير العبادة " (٢)
واذا اتضح هذا فان قياسهم حديث الصحابي / النعمان بشير (رضي
الله عنها) المذكور بحديث الصحابي / عبد الرحمن بن بصر الدبلي - المرفوع :
" الحج عرفات " - غير مسلم ، لأنه مقلوب في شرح المعنى ، وهم قالوا
في معناه من أعظم انواع العبادة - الدعاء ، قياسا على أن من أعظم اركان الحج
- الوقوف بعرفات ، والذي يظهر من القياس انه ينبغي ان يقولوا في معناه :
من أعظم انواع الدعاء - العبادة ، وهذا المعنى غير مستقيم فلا يحتاج الى
القول بأن هذا القصر ادعائى ولا أنه يقصد به المبالغة .

(١) بخلاف اذا اختلف طريقا التعرف فان المقصور عليه هو المقدم .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) نقله الامام على القارى في مرقاة المفاتيح ، كتاب الدعوات

وأما ادعاءؤهم : ان تحمل العبادة فيه على المعنى اللغوي لم يظهر وجهه ولا فاعده ، لأن الالفاظ الشرعية لا تحمل الا بالمعاني الشرعية - الا عند التعذر بها ، وهي هنا لا عذر لها ، فان الدعاء الشرعي لا يكون الا العبادة الشرعية ، وكسيف لا يكون ذلك - وقد كانت الاية المكرمة التي قرأها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تدل على ان الدعاء عبادة من العبادات الشرعية ، فانه سبحانه وتعالى أمر عباده ان يدعوه ، وفعل المأمور به عبادة ، وقوله عز وجل ﴿ ان الذين يستكبرون عن عبادتي ﴾ يفيد أيضا ان الدعاء عبادة من العبادات الشرعية . فانه تعالى ذكر بعد أمره بالدعاء بالحكم العام والوعيد الشامل الا وهو الاستكبار عن عبادة الله . فالعبادة تشمل التلاوة والذكر والصلاة والصوم والزكاة والحج والجهاد وغيرها ، ودخل فيها الدعاء دخولا أوليا .

فالدعاء عبادة من العبادات الشرعية في صريح الاسلوب النبوي الحكيم
وصريح المعنى القرآني العظيم .

وهذا فضل الدعاء - وليس بعده فضل ، ولولم يكن للدعاء فضل الا هذا لكفى ، لأن العبادة هي الغاية القصوى التي لأجلها خلق الجن والانس وللدعوة اليها بعثت الرسل - كما سبق ذكره في المقدمة .

قال تعالى : ﴿ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ﴾ (١)

وقال سبحانه : ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا - ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ (٢)

(١) الذاريات / ٥٢

(٢) النحل / ٣٦

٢ - الدعاء من أكرم الأشياء على الله :

ولم يكشف الشارع في بيان فضل الدعاء على أنه عبادة ممن
العبادات الشرعية ، بل بين مع ذلك على أنه من أكرم الأشياء
على الله .

وذلك ما ورد عن أبي هريرة (رضي الله عنه) :-

عن النبي (صلى الله عليه وسلم) ، قال : ﴿ ليس شيء أكرم على الله
من الدعاء ﴾ (١) .

والظاهر من هذا الحديث أنه يدل على أن الدعاء لا يفضل عليه شيء
من الأشياء لأنه قوله (صلى الله عليه وسلم) : " شيء " - نكرة ، والنكرة
إذا وردت في سياق النفي فإنه تفيد التحميم ، فيكون ذلك الشيء يحتم كل شيء ،
ومقتضاه : أن لا يوجد ^{شيء} كائن ما كان أكرم على الله من الدعاء .

وكيف يكون الدعاء أكرم على الله من كل شيء ؟

والذي يظهر ^{من} المعنى / قوله (صلى الله عليه وسلم) ﴿ ليس شيء أكرم على الله من الدعاء ﴾ ،
وأنما كل شيء ، وإنما كل شيء ليس أكرم من الدعاء - فيكون ذلك
الشيء من الأشياء ، أما مساويا للدعاء أو دونه ، والدعاء قد يكون
مثل ذلك أو منه ^{أكرم} ولا يكون دونه .

ووجه ذلك : لأن الدعاء - كما سبق ذكره - عبادة من العبادات الشرعية ،
وهذا الدعاء - من حيث العبادة ^{هو} - ليس شيء أكرم منه فذلك الشيء

(١) رواه الامام ابن حبان بسنده وصححه ، البيان بأن دعاء المرء لله جل

وعلا من أكرم الأشياء ١٦٣/٢

ورواه الامام الحاكم بسنده وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه

وأقره الامام الذهبي وقال : صحيح ٤٩٠/١

ورواه الامام ابن ماجه بسنده باب فضل الدعاء ١٢٥٨/٢

ورواه الامام البخاري بسنده في الأُدب المفرد ، باب فضل الدعاء ١٨٣/٢

اذا كان من العبادات الأخرى كالتلاوة والذكر والصلاة والصوم والزكاة والحج
والجهاد ونحوها - فيكون مساويا للدعاء من حيث ذلك الشيء عبادته من
العبادات كاللذات ، وإذا كان ذلك الشيء من العبادات ككسب الرزق
ليتنعم وغسل الجسم ليتبرد وغير ذلك - فيكون دون الدعاء ويكون الدعاء
أكرم منه ، لأن العبادة أكرم عند الله من العادة .

ولهذا قال الإمام الشوكاني (١) : " والأولى أن يقال : ان الدعاء
لما كان هو العبادة وكان مخ العبادة - كان أكرم على الله من هذه الحبيثة (٢)

٣ - الدعاء وسيلة لتبيل محبة الله ومرضاة:

قد ذكر الله في القرآن الكريم كثيرا من الآيات الكريمة من السجدة
يحبه ومن الذي لا يحبه لقوله تعالى * ان الله يحب التوابين ويحب
المتطهرين * (٣)

وقوله * ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم
بنبان مرصوص * (٤)

وقوله عز وجل * ان الله لا يحب كل مختال فخور * (٥)

وقوله سبحانه * والله لا يحب المفسدين * (٦)

ومثل ذلك في الأحاديث النبوية .

فمحبة الله هي الغاية القصوى التي يطلبها العبد ، والعبد ليس
يصل الى هذه الغاية الا اذا انخلع عن كل صفة تغضبه الى الله ، وتحقق بالصفات
التي تحبها اليه تعالى .

(١) تقدمت ترجمته

(٢) تحفة الذاكرين ، فضل الدعاء ص ١٢

(٣) البقرة / ٢٢٢

(٤) الصف / ٤

(٥) لقمان / ١٨

(٦) المائدة / ٦٤

ومعنى ذلك ان الدعاء اذا قام به العبد فهو سبب لمحبة الله له وبعبء
عن غضبه عليه واذا تركه فهو سبب لغضب الله عليه وبعبء عن محبته له .

وورد عن ابي هريرة (١) (رضى الله عنه) قال :

(٢)
قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : " من لا يدعو الله بغضب عليه
ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يخبرنا بأن من لا يدعو الله
بغضب عليه ولا يحبه ، ومفهوم هذا : ان الذى يدعو به يحبه ويرضى عنه
ويستجيب له .

وروى عن ابن مسعود (٣) (رضى الله عنه) قال :

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : " سئلوا الله من فضله ، فان
الله يحب ان يسأل ، وأفضل العبادة انتظار الفرج " (٤)

(١) تقدمت ترجمته

(٢) تقدم تخريجه رواه الحاكم وصححه وسكت عنه الذهبي .

ورواه الترمذى وابن ماجه والبخارى في الأُدب المفرد

(٣) هو الصحابي الجليل الامام الريانى ابو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن

غافل بن حبيب الهذلي ، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد
السابقين الأولين ، وتوفي بالمدينة سنة ٣٢ هـ وهو ابْن
بضع وستين .

(٤) رواه الامام الترمذى بسنده ، وقال : " هكذا روى حماد بن واقد هذا
الحديث ، وحماد بن واقد ليس بالحافظ ، وروى أبو نعيم هذا الحديث
..... وحديث أبي نعيم أشبه ان يكون أصح . "

ولكن في طريق أبي نعيم : عن رجل عن النبي (صلى الله
عليه وسلم) . فهذا الرجل يحتمل ان يكون صحابيا ويحتمل
ان يكون تابعيا .

وكيف لا يكون الدعاء مما يحبه الله ، فانه عبادة من العبادات والعبادة
من اكرم الاشياء على الله تعالى .

فالدعاء اذن وسيلة من الوسائل لنيل محبة الله ومراضته ووسيلة لتجنب
غضب الله وعذابه .

قال تعالى ﴿ قال ربكم ادعوني استجب لكم ، ان الذين يستكبرون عن
عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ﴾ (١)

٤ - الدعاء يرد القدر وينفع مما نزل ومما لم ينزل :

ومن فضل الدعاء العظيم انه يرد القدر وينفع مما نزل ومما لم
ينزل .

وذلك ما ورد عن ثوبان (رضي الله عنه) (٢) قال :

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ﴿ لا يرد القدر الا الدعاء ،
ولا يزيد في العمر الا البر . وان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيه ﴾ (٣)

(١) غافر / ٦٠

(٢) هو الصحابي ابو عبد الله ثوبان بن جُدد مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم من أهل السَّراة (موضع بين مكة واليمن) اصابه سبأ فاشتراه رسول
الله (صلى الله عليه وسلم) فاعتقه ، ولم يزل يكون معه في السفَر
والحضر الى أن توفي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فخرج السي
الشام فنزل الرملة ثم انتقل الى حمص فابتنى بها دارا ، وتوفي بها سنة
٥٤ هـ .

(٣) رواه الامام الحاكم بسنده ، وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه
وأقره الامام الذهبي ، وقال : صحيح . باب لا يرد القدر الا الدعاء (١/٤٩٣)
ورواه الامام ابن حبان ، ذكر الاخبار عما يستحب للمرء من المواظبة
على الدعاء والبر ١٦٣/٢

والظاهر من هذا الحديث الشريف ان الدعاء هو الوحيد في رد القدر ،
 لأن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عبر عنه بأسلوب القصر ، وهذا القصر
 في الأسلوب النبوي الحكيم جاء بطريق النفي والاستثناء ، فيكون المقصود عليه
 ما يلي أداة الاستثناء وقوله (صلى الله عليه وسلم) " لا يرد القدر الا بالدعاء " ،
 فمقتضاه ؛ انه لم يكن هناك شيء يرد القدر سوى الدعاء ، والدعاء وحده
 يرد القدر .

وورد عن عائشة (١) (رضي الله عنها) قالت :

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : " لا يغيى (وفي رواية لأحمد ؛
 لن ينج) حذر (٢) من قدر ، والدعاء ينفع ما نزل وما لم ينزل ، وان البلاء
 لينزل فيتلقاء الدعاء ، فيعتلجان (٣) الى يوم القيامة " (٤) .

وكيف يكون المعنى : ان ما ورد في حديث ثوبان : " لا يرد القدر

الا بالدعاء " ، وورد في حديث عائشة : " لا يغيى حذر من قدر " ؟

والذي يظهر انه لا يتناقض بين الحديثين المذكورين وانما يوضح
 بعضه بعضا ، فقوله (صلى الله عليه وسلم) : " لا يغيى حذر من قدر " عام ،
 وأما الدعاء فهو خاص فينفع ما نزل وما لم ينزل كما ورد في بقية الحديث
 الشريف . ووضح من ذلك ما ورد بلفظ " لن ينج حذر من قدر " ولكن

(١) هي أم المؤمنين عائشة بنت ابي بكر الصديق (رضي الله عنهما) تزوجها
 رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بمكة قبل الهجرة بسنتين وقيل : بثلاث
 سنين ، وهي بنت سست وقيل بنت سبع ، وابنتى بها بالمدينة وهي ابنة
 تسع ، وتوفيت سنة ٥٧ هـ وقيل سنة ٥٨ هـ .

(٢) الحذر (بالتحريك) : الاستعداد والتأهب للشيء .

(٣) يعتلجان : يتصارعان ويتدافمان .

(٤) رواه الامام الحاكم بسنده وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه

وأقره الامام الذهبي وقال : صحيح . باب الدعاء ينفع الخ ١ / ٤٩٢

الدعاء ينفع منه سواء كان القدر مما نزل او مما لم ينزل . وهذا هو المراد بقوله (صلى الله عليه وسلم) : ﴿ لا يرد القدر الا الدعاء ﴾ .
ولكن ما هو المراد بالقدر الذى يرد الدعاء ؟ وما هو المراد بما نزل وما لم ينزل ؟

قال على القارى (١) : " وتأويل الحديث :-

١ - انه ان اراد بالقضاء : ما يخافه العبد من نزول المكروه به ويتوقاه فاذا وفق للدعاء دفعه الله عنه ، فتسميته قضاء مجاز على حسب ما يعتقد المتوقى عنه .

(٢)
بوضحه : قوله (صلى الله عليه وسلم) فى الرقى : ﴿ هو من قدر الله ﴾
وقد أمر بالتداوى والدعاء مع أن المقدور كائن - لخفائه على الناس وجودا وعندما .

٢ - أو اراد برد القضاء - ان كان المراد حقيقته - فهو ينه وتيسير الأمر حتى كأنه لم ينزل .

بؤيده : قوله فى الحديث ﴿ الدعاء ينفع مما نزل وما لم ينزل ﴾ (٣)
وأظهر المراد بالقدر هو : حقيقته ، لأن الالفاظ الشرعية لا تحمى الا بالمحاني الشرعية - الا عند التحدّر بها ، وهو هنا لا عذر له - لأن المراد برد القدر هو النفع مما نزل وما لم ينزل .

فالمراد بنفع الدعاء مما نزل - كما قال الامام على القارى (٤) :

" من البلاء نزل : بالرفع - ان كان مطلقا " .

(١) تقدمت ترجمته

(٢) سيأتي ذكر هذا الحديث

وهو حديث أبي خزيمة عن أبيه المرفوع الذى رواه الترمذى وحسنه ورواه ابن ماجه واحمد وصححه الحاكم وأقره الذهبى

(٣) مرآة المفاتيح : كتاب الدعوات ٦٣٨ / ٢

والصبر - ان كان محكما ، فيسهل عليه تحمل ما نزل به من البسلاء
فيصبره عليه أو يرضيه ، حتى لا يكون في نزوله متمنيا خلاف ما كان .
بل يتلذذ بالبلاء كما يتلذذ أهل الدنيا بالنعماء *
والمراد بنفسه مما لم ينزل - كما قال الامام علي القاري (١) : " بأن يصرفه
عنه ويدفعه منه . او يمهده قبل النزول بتأييد من عنده يخف معه
أعباء ذلك اذا نزل به " (٢)

٥ - الدعاء منجاة من الهلاك :

يقول الله سبحانه * وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون * (٣)

قال ابن عباس (رضي الله عنهما) (٤) : " ان الله جعل في هذه
الامة أمانين - لا يزالون معصومين مجارين من قوارع العذاب ما داموا
بين أظهرهم ، فأمان قبضه الله اليه ، وأمان بقي فيكم ، قوله * وما
كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون * (٥)
والاستغفار نوع من الدعاء ، والعذاب هو عذاب الاستئصال أو
الهلاك .

وقد ورد في الحديث الثابت أن الدعاء منجاة من الهلاك .

(١) تقدمت ترجمته

(٢) المصدر السابق ٦٣٧/٢

(٣) الأنفال / ٣٣

(٤) هو الصحابي الجليل عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي *
ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ، وكان ابن ثلاث عشرة سنة اذ توفي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان علامة في الدين والحكمة وتأويل القرآن . وتوفي
بالطائف سنة ٦٨ هـ .

(٥) نقله الامام ابن كثير في تفسيره ٣٠٥/٢ .

وذلك ما ورد عن أنس بن مالك (١) (رضي الله عنه) قال قال رسول
الله (صلى الله عليه وسلم) : " لا تمجزوا في الدعاء فإنه لن (وفي رواية الحاكم
: لا) يهلك مع الدعاء أحد " (٢)
وهذا الحديث الشريف - كما قال الامام الشوكاني (٣) : " فيه
النهي عن أن يمجز الانسان من دعاء ربه ، فان ضرر ذلك لا حـسب
به وعائد عليه ، وما أحسن ما علل به (صلى الله عليه وسلم) هذا النهي
بقوله : " فإنه لن يهلك مع الدعاء أحد " . فان هذه المزية
يبتزليها كل طالب للخير ، وينشط بسببها كل عارف بمعاني الكلام ،
ولا سيما مع ما مر : ان الدعاء يرد القضاء ويدفع القدر " (٤)

(١) هو الصحابي ابو حمزة انس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد
الانصاري الخزرجي البصري - خادم رسول الله (صلى الله
عليه وسلم) سمي باسم عمه انس بن النضر ، كان مقدم النبي
(صلى الله عليه وسلم) المدينة ابن عشر سنين . وتوفي
بالبصرة سنة ٩١ هـ

(٢) رواه الامام ابن حبان بسنده ، ذكر رجاء النجاة من الآفات لمن دام
على الدعاء ١٦٣/٢

ورواه الامام الحاكم بسنده ، وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه
وأقره الذهبي ، وقال : صحيح ، باب لا يهلك مع الدعاء
أحد ٤٩٤/١

(٣) تقدمت ترجمته

(٤) تحفة الذاكرين ، فضل الدعاء ص ٢٢

٦ - الدعاء مفتاح ابواب الاجابة والرحمة والجنة :

وذلك ما ورد عن ابن عمر (رضي الله عنهما) (١) قال :
قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : " من فتح له باب في الدعاء
منكم - فتحت له ابواب الجنة (وفي رواية الترمذى : الرحمة ، وفي رواية
ابن ابي شيبه : الاجابة) ، ولا يسأل الله عبد شيئا أحب اليه من أن
يسأل العافية " (٢)

وفي هذا الحديث يحتمل أن يكون الدعاء علامة لحصول الجنة والرحمة
والاجابة ، ويحتمل ان تكون الجنة والرحمة والاجابة جزاء للدعاء .
والظاهر ان الاحتمالين يمكن جمعهما في هذا الحديث .
وأما في اختلاف الروايات ، فرواية : ابواب الجنة ، وثانية : ابواب
الرحمة ، وأخرى : ابواب الاجابة - فقد قال عنها الامام الشوكاني (٣) :
" لعل المراد - ان من فتح الله له بالاقبال على الدعاء بخشوع وخضوع وتضرع
وتذلل كان هذا الفتح سببا لاجابة دعائه ولهذا قال : " فتحت له
ابواب الاجابة " .

(١) هو الصحابي الجليل ابو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي
المدوني ، أسلم مع ابيه وهو صغير لم يبلغ الحلم ، وهاجر قبل هجرة أبيه
ولم يشهد بدر الصفر سنة ، وكان من أهل الورع والعلم كثير الاتباع شديد
التحرى والاحتياط في فتواه . وتوفي بمكة سنة ٧٣ هـ .

(٢) رواه الامام الحاكم بسنده و قال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه
وأقره الامام الذهبي وقال صحيح ٤٩٨/١

ورواه الامام الترمذى بسنده وقال : هذا حديث غريب ٥٣٤/٩

ونقله الامام الشوكاني في تحفة الذاكرين وعزاه الى الامام ابن ابي شيبه
باب فضل الدعاء ص ٢٠

(٣) تقدمت ترجمته .

وهكذا قوله في الرواية الثانية : " فتحت له ابواب الرحمة " فان فتح ابواب الرحمة دليل على اجابة دعائه .

وهكذا قوله في الرواية الثالثة : " فتحت له ابواب الجنة " فان المبدأ اذا وجد من نفسه النشاط الى الدعاء والاقبال عليه - فليستكرمه فانتمه لمجاب وتقضى حاجته بفضل الله ورحمته " (١)

٧ - الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والأرض :

وذلك ما ورد عن ابن عمر (رضي الله عنهما) (٢) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : " الدعاء سلاح المؤمن ، وعماد الدين ونور السموات والأرض " (٣)

وهذا الحديث كما قال الامام الشوكاني (٤) : " فيه تشبيه الدعاء بالسلاح الذي يقاتل به صاحبه العدو ، فان هذا الداعي كأنه بالدعاء يقاتل ما يمتوره من المصائب وما يخشاه من سوء المواقب ، وما أفخم الحكم على الدعاء بأنه عماد الدين ، وبأنه نور السموات والأرض ، فان ذلك قد اشتمل على تعظيم لا يقادر قدره ولا يبلغ مداه ، والمأجز من عجز عن لبس هذا السلاح وترك الاعتماد على هذا العماد ، ولم ينتفع بهذا النور الذي أنارت به السموات والأرض " (٥)

(١) تحفة الذاكرين باب فضل الدعاء ص ٢٠

(٢) تقدمت ترجمته قريبا

(٣) رواه الامام الحاكم بسنده وقال : هذا حديث صحيح

وأقره الامام الذهبي ، وقال : صحيح . باب الدعاء سلاح المؤمن من

٤٩٢ / ١

(٤) تقدمت ترجمته

(٥) تحفة الذاكرين باب فضل الدعاء ص ٢٣

فما أسعد المؤمن الذي يستخدم هذا السلاح الذي ليس
كمثله سلاح ، ويعتمد على هذا العماد الذي هو عماد الدين ، وينتفع
بهذا النور الذي أشتارت به السموات والأرض ، وبالعكس ما
أشقى الإنسان الذي لم يستخدم هذا السلاح ولم يعتمد
على هذا العماد ولم ينتفع بهذا النور .

علاقة الدعاء بالعبادة

هرفنا - مما سبق - أن الدعاء هو العبادة ، أي : أن الدعاء نفسه عبادة ، وإذا نظر إلى أن تكون هناك عبادات أخرى من الذكر والتلاوة والصلاة والصوم والزكاة والحج والجهاد والذبح وغيرها - كان الدعاء عبادة من العبادات .

علاقة العموم والخصوص :

وإذا ثبت أن الدعاء عبادة من العبادات كان معناه : أن الدعاء خاص والعبادات عامة ، وهذا يقتضى أن العلاقة بينهما علاقة العموم والخصوص .

ولهذا قال الامام تقي الدين السبكي (١) في تفسير قوله تعالى : * وقال ربكم ادعوني أستجب لكم * الذى قرأه الرسول (صلى الله عليه وسلم) في حديث النعمان بن بشير السابق : " الأولى حمل الدعاء في الآية على ظاهره ، وأما قوله بمد ذلك * عن عبادتي * فوجه الربط : أن الدعاء أخص من العبادة ، فمن استكبر عن العبادة استكبر عن الدعاء " (٢)

-
- (١) هو الامام تقي الدين ابو الحسن على بن عبد الكافي بن على بن تمام بن يوسف ابن موسى بن تمام الخزرجي الانصارى السبكي (نسبة الى سبك - بالضم والسكون - وهي قرية من قرى مصر) ، ولد سنة ٦٨٣ هـ ، وكان ممن جمع فنون العلم عن الحديث والفقہ والأدب والنحو واللغة والشعر والفصاحة وكان زاهدا ورعا كثير العبادة والتلاوة وكان شجاعا وشدة في دينه وله مصنفات كثيرة وتوفي سنة ٧٤٦ هـ
- (٢) نقله الحافظ ابن حجر في فتح الباري ، كتاب الدعوات ١٣ / ٣٣٩ ونقله الامام القسطلانى في ارشاد السارى ، كتاب الدعوات ٩ / ١٧٣

وقال الامام الشوكاني (١) : " والاية الكريمة قد دلت على أن الدعاء من العبادة ، فانه سبحانه امر عباده أن يدعووه ، ثم قال : * ان الذين يستكبرون عن عبادتي * فأفاد بذلك ان الدعاء عبادة . وان ترك دعاء الرب سبحانه استكبار " (٢)

وهذه العلاقة بين الدعاء والعبادة - سماها المنطقيون : (نسبة العموم والخصوص المطلق) وهي - عندهم : " النسبة بين المقول وبين المجتمعان تارة ويفترقان تارة اخرى ، وأن يكون أحدهما يفارق صاحبه والآخر لا يمكن أن يفارقه . (٣)

ان العبادة تفارق الدعاء لوجودها دونه في الذكر والتلاوة والصلاة والصوم والزكاة والحج والجهاد والذبح ونحوها ، وأما الدعاء فلا يمكن أن يفارق العبادة إذ لا دعاء الا وهو عبادة - كما جاء قصر ذلك في حديث النعمان ابن بشير الذي سبق بيانه : " الدعاء هو العبادة " - فلا يفارق الدعاء العبادة بحال من الأحوال ، فالذي يفارق - وهو العبادة - أعم مطلقا ، والذي لا يفارق - وهو الدعاء - أخص مطلقا فالنسبة بينهما - كما سموها : (العموم والخصوص المطلق) .

(١) تقدمت ترجمته

(٢) تحفة الذاكرين . باب فضل الدعاء ص ١٩-٢٠

(٣) النسب الأربيع في علم المنطق وهي :

١/ العموم والخصوص المطلق قد ذكر تعريفه في البحث كالقطن والأبيض

٢/ العموم والخصوص من وجه ، وهي : مجتمعان تارة ويفترقان تارة

أخرى . وان يكون كل واحد منهما يفارق الآخر في بعض الصور

مع ان المفروض^{الاجتماع} في بعضهما ، كالانسان والأبيض

٣/ المساواة ، وهي : لا يفترقان البتة كالانسان والناطق

٤/ التباين ، وهي : لا مجتمعان البتة ، كالانسان والحجر .

علاقة السببية والمسببية :

وهناك علاقة اخرى بين الدعاء والعبادة ، وهي : (علاقة السببية والمسببية) ، فان العبادة سبب للدعاء كما أن الدعاء سبب للعبادة .
وذلك فان من عبد الله او عبد غيره او عبده معه اليها آخر او آلهة اخرى فانه يلتجئ الى معبوده عند احتياجه ^{الى} جلب نفع او دفع ضرر ، سواء كان المعبود اليها حقا أم اليها باطلا أم شريكا معه .
وكذلك من دعا الله او دعا غيره او دعا معه اليها آخر أو آلهة اخرى - سواء كان يعتقد بأن المدعو يستجيب له بقدرته الذاتية أم بشفاعته ووساطته عند ذى القدرة الذاتية - فانه يعبد مدعوه ويتقرب اليه بقربة أو قربات ليكون زلفى عنده فيقبل دعاءه .
وقد فسر الامام الفخر الرازي (١) " الدعاء " في بعض الآيات الكريمة بمعنى " العبادة " وعلل أن العبادة سبب الدعاء ، ففي تفسير قوله تعالى * ان يدعون من دونه الا انا * (٢) قال : " ويدعون " بمعنى : يعبدون ، لأن من عبد شيئا فانه يدعو عند احتياجه اليه " (٣)
قد ذكرت في الفصل الأول أن تفسيره الدعاء بمعنى العبادة غير مسلم به ، وأما تعليقه ان العبادة سبب للدعاء فهو مسلم به ، وكذلك ان الدعاء سبب للعبادة كما سبق بيانه .

الدعوات في الصلاة :

علمنا أن بين الدعاء والعبادة علاقتين : علاقة العموم والخصوص ، وعلاقة السببية والمسببية ، وهذه ناحية .
ومن ناحية اخرى ، اذا نظرنا الى العبادات الشرعية - سوى الدعاء - كالتلاوة والذكر والصلاة والصوم والزكاة والحج والجهاد والذبح ونحوها - فانه يمكن أن تدخل في معنى الدعاء ، وذلك - كما سبق ذكره - باعتبار تضمينها

(١) تقدمت ترجمته

(٢) النساء ٦ / ١١٧

(٣) مفاتيح الغيب ١١ / ٤٦

مهني الطلب عن استدعاء رضوان الله واستدفاع شخطه ، وفوق ذلك فان معظم هذه العبادات قد أودع الشارع الدعوات فيها .

ويحسن بنا ان نقف على بعض الأمثلة التي تتعلق بالصلاة التي هي من أهم العبادات بعد التوحيد ، لكي يتضح لنا أن العلاقة بين الدعاء والعبادة هي علاقة وطيدة بحيث لا ينفصل واحد منهما عن الآخر . فالصلاة - كما قال العلماء : لغة - الدعاء ، وسميت هذه العبادة الشرعية باسم الدعاء لا شتمالها عليه .

والصلاة - كما عرفها الفقهاء : " أقوال وأفعال مفتحة بالكبير مختمة بالتسليم .

فالأقوال عبارة عن التلاوات والدعوات والأذكار ، كما أن الأفعال عبارة عن القيام والركوع والاعتدال والسجود والجلوس .

وإذا نظرنا الى الصلاة وجدنا ان الشارع قد شرع لنا الدعوات في مواطن مختلفة من أفعالها .

١ - دعوات الاستفتاح :

كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يستفتح الصلاة بعد التكبير وقبل التلاوة بأذكار وأدعية متنوعة ، ولهذا كان يسن للمصلي أن يدعو فيها بدعاء الاستفتاح ، ولكن الامام مالك (رحمه الله) (١) في القول المشهور عنه - انه قال : " لا يستحب دعاء الافتتاح بعد تكبيرة الاحرام " (٢) محتجاً بحديث (المسمى صلواته) المشهور

(١) هو الامام المجتهد ابو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو ابن الحارث بن غيمان بن جثيل بن عمرو بن أصبح الأصبحي المدني امام دار الهجرة وأحد أئمة الأعلام الأربعة ، ولد سنة ٩٥ هـ وتوفي سنة ١٧٩ هـ .

(٢) نقله الامام ابوداود في سننه ٤٧٢ / ٢

وليس فيه ذكر دعاء الاستفتاح ، وبحديث أنس (رضي الله عنه) (١) إن النبي
صلى الله عليه وسلم (وأبا بكر (٢) وعمر (٣) رضي الله عنهما) كانوا يفتتحون
الصلاة بالحمد لله رب العالمين (٤)
فقال
وقال الامام النووي (١) : « باستحبابه جمهور العلماء من الصحابة
والتابعين فمن بعدهم ولا يعرف من خالف فيه الا مالكا (رحمه الله) ، فقال :
لا يأتي بدعاء الاستفتاح ولا بشيء بين القراءة والتكبير اصلا . بل يقول : الله
أكبر - (الحمد لله رب العالمين) الى آخر الفاتحة » (٥)

(١) تقدمت ترجمتهما

(٢) هو الصحابي الجليل ابوبكر الصديق عبدالله (سماه النبي صلى الله عليه
وسلم - وكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة) بن ابي قحافة عثمان بن
عامر بن كعب بن تميم بن مرة التيمي ولد بمكة في نحو العام الثالث السابق
لعام الفيل وكان اول / من الرجال من غير قريبي الرسول (صلى الله عليه
وسلم) وكان اول الخلفاء الراشدين ، وتوفي سنة ١٣ هـ .

(٣) هو الصحابي الجليل الفاروق عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد الصمى بن رباح
ابن عبدالله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب القرشي العدوي ، ولد
بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة ، وكانت السفارة اليه في الجاهلية . وكان
اسلامه عزا ظهريه الاسلام ، وكان امير المؤمنين ثاني الخلفاء
الراشدين وتوفي سنة ٢٣ هـ .

(٤) رواه الامام البخاري بسنده ، باب ما يقول بعد التكبير ٣٦٩/٢

(٥) المجموع ، دعاء الاستفتاح ٢٨٠/٣

والقول قول الجمهور - لأن حديث (المسيء صلواته) الذي احتج به الامام مالك (رحمه الله) يكون من حيث تعليله (صلى الله عليه وسلم) الفرائض فقط ودعاء الاستفتاح ليس منها .

وأما حديث أنس (رضي الله عنه) فيكون المراد منه : انهم كانوا يستفتحون التلاوة بالفاتحة قبل السورة ، وليس المقصود أنهم لا يدعون بدعاء الاستفتاح . وهذا لأن الأحاديث الصحيحة الواردة في الاستفتاح كثيرة .

فمن دعوات الاستفتاح التي وردت في الاحاديث الصحيحة ما ورد عن ابي هريرة (١) (رضي الله عنه) قال :

(٢) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كبر في الصلاة سكت هنية قبل أن يقرأ . فقلت : يا رسول الله بأبي أنت وأمي أرايت سكوتك بين التكبير والقراءة - ما تقول ؟

قال : أقول - " اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب ، اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ، اللهم اغسلني بالثلج والماء والبرد " (٣)

(١) تقدمت ترجمته

(٢) التصغير من (هنة) أصلها : (هنوة) فلما صغرت صارت (هنية) فاجتمعت واو وياء وسبقت احدهما بالسكون فقلبت الواو ياء ثم ادغمت. وهنية معناها : قليل من الزمن .

(٣) رواه الامام البخاري بسنده . باب ما يقول بعد التكبير ٣٦٩/٢
ورواه الامام مسلم بسنده . باب ما يقال بين تكبيرة الاحرام والقراءة ٢٤٣/٢
ورواه الامام ابوداود بسنده . باب السكنة عند الافتتاح ٤٨٥/٢
ورواه الامام النسائي بسنده . باب الدعاء بين التكبيرة والقراءة ١٢٩/٢
ورواه الامام ابن ماجه باب افتتاح الصلاة ٢٦٤/١ - ٢٦٤

وقال الامام الشوكاني (١) : " وهذا الحديث اصح الاحاديث الواردة في التوجه ، وكل ما صح من التوجيهات فالتوجه به مجزئ ، ولا وجه للقول بأنه لا يجزئ الا واحد منها معين - كما يقوله بعض أهل العلم ، ولكنه يلبس العدول الى الأصح ، وان كان غيره من الصحيح مجزئاً (٢) ومنها : ما ورد عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (٣) عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : "انه كان اذا قام الى الصلاة (وفي رواية اخرى لمسلم) : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم - اذا استفتح الصلاة كبره (ثم

قال :) وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً (٤) وما أنا من المشركين .

ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين (٥) (وفي رواية اخرى لمسلم : وأنا أول المسلمين)

(١) تقدمت ترجمته

(٢) تحفة الذاكرين ص ٩٩

(٣) هو الصحابي الجليل ابو الحسن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي ، ولد بمكة سنة ٢٣ ق . هـ وقيل غير ذلك صهر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) علي ابنته فاطمة (رضي الله عنهما) وكان اصغر ولد ابي طالب ، وكان اول من اسلم من الرجال من قريبي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو يومئذ ابن عشرين سنة ، وقيل غير ذلك ، وكان رابع الخلفاء الراشدين . وثوفي وهو ابن سبع وخمسين وقيل غير ذلك .

(٤) في رواية الامام مسلم/فيه (مسلم) وهي مطابقة للآية الكريمة * اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين * (الانعام / ٧٩) . وفي بعض الروايات زيادة (مسلم) بعد (حنيفاً) .

(٥) هكذا في رواية لمسلم عن علي ولكن في اكثر الروايات (وأنا أول المسلمين) ورواية الأكثر مطابقة للآيتين الكريمتين ١٦٢-١٦٣ من سورة الانعام .

اللهم انت الملك لا اله الا انت . " وزاد في رواية النسائي : سبحانك
ومحمدك " . أنت ربي - وأنا عبدك ، ظلمت نفسي واعترفت بذنبي :-
فاغفر لي ذنبي جميعا - انه لا يغفر الذنوب الا أنت .
واهدني لأحسن الأخلاق (وزاد في رواية النسائي : وأحسن
الأعمال) - لا يهدي لأحسنها الا أنت .

واصرف عني سيئها - لا يصرف عني سيئها الا أنت .
لبيك وسعديك (١) ، والخبر كله في يدك ، والشريس اليك (٢)
(والسهدى من هديت) ، أنا بك واليك (٣) ، لا ملجأ ولا ملجأ منك
الا اليك ، تباركت وتعاليت ، استشفرك

-
- (١) (لبيك) قال الازهرى : معناه : انا مقيم على طاعتك اقامة بعد
اقامة يقال : لب بالمكان لبا والى : البايا : أقام به .
(وسعديك) قال الازهرى : اى - مساعدة لامرك بعد مساعدة ومتابعة
بعد متابعة لدينك الذى ارتضيته بعد متابعة .
(٢) (والشريس ليس اليك) فيه خمسة اقوال للعلماء ، وهى :-
١ - لا يتقرب به اليك .
٢ - لا يضاف اليك على انفراده ، فلا يقال يا خالق القردة والخنازير ، وان
كان يقال : يا خالق كل شىء . وحينئذ يدخل الشرفى العموم .
٣ - والشريس لا يصعد اليك وانما يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح .
٤ - والشريس شرا بالنسبة اليك فانك خلقتة لحكمة بالغة ، وانما
هو شر بالنسبة الى المخلوقين .
٥ - انه كقوله : فلان الى بنى فلان - اذا كان عداؤه فيهم أو صفوه
اليهم (انظر المجموع للنووى ٢٧٦/٣)
(٣) قال الازهرى : " معناه : اعصم بك والجا اليك " .

وأتوب اليك (١)

وامامى والتوجه في رواية للامام مسلم عن علي بلفظ (وأنا من المسلمين) .
اكثر الروايات ، بل في رواية اخرى للامام مسلم ايضا / بلفظ (وأنا ^{كانت})
اول المسلمين) ورواية الاكثر مطابقة للآيتين الكريمتين * قل ان صلاتي
ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين . لا شريك له وبذلك امرت
وأنا اول المسلمين * (٢)

ولعل رواية على كانت من تصرف بعض الرواة ، وقد جاء ما يدل

على ذلك في رواية الاكثر وهى مطابقة للآيتين الكريمتين .
قال الامام الشافعى (٣) (رحمه الله) : " وقال اكثرهم (وأنا اول
المسلمين) (٥)

وقال ابن ابي رافع (٤) : " وشككت ان يكون احدهم قال : (وأنا
من المسلمين) (٥)

واذا ثبت ذلك فعلى المصلى ان يقول : (وأنا اول المسلمين) ولا
حرج عليه في ذلك ، لأن المقصود منه بيان المسارعة في الامتثال لما امر
به والاجتناب لما نهى عنه .

(١) رواه الامام مسلم بسنده ، باب صلاة النبي ودعاؤه ، بالليل ٢ / ٤٢٧ - ٤٢٩

ورواه الامام ابوداود بسنده ، باب ما يستفتح به الصلاة ٢ / ٤٦٣ - ٤٦٤

ورواه الامام النسائى بسنده ، نوع آخر من الذكر والدعاء ٢ / ١٣٠

ورواه الامام الشافعى بسنده في الام ، باب افتتاح الصلاة ١ / ٩١ - ٩٢

(٢) الانعام / ١٦٢ - ١٦٣

(٣) هو الامام المجتهد ابو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع
ابن السائب بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد المناف بن قصي بن كلاب
القرشى المطلبى الشافعى ، ولد بمدينة غزة سنة ١٥٠ هـ . وكان كثير المناقب
جم الفاخر منقطع القرين . وكان اول من تكلم في اصول الفقه . وتوفي بمصر سنة
٢٠٤ هـ

(٤) هو عبيد الله بن ابي رافع كاتب على ، وروى عن ابيه وعلى وعدة وروى عنه

بنوه والزهرى وغيرهم ، وكان ثقة كثير الحديث .

(٥) الام ، باب افتتاح الصلاة ١ / ٩١

ونظيره ما حكاه الله تعالى عن نبيه موسى (عليه السلام) * فلما أفاق
قال سبحانه - تبت اليك * وأنا أول المؤمنين * (١)

وقوله تعالى * قل ان كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين * (٢)

خلافا لما يزعم بعضهم: انه لا يجوز للمصلي ان يقول (وانا
أول المسلمين) بل عليه ان يقول (وانا من المسلمين) توهمانه ان المعنى :
وأنا أول شخص اعتنق الاسلام ، ومحتجا بحديث علي والأمر - كما هو
واضح - ليس كذلك .

٢ - الدعاء في الفاتحة :

اذا نظرنا الى الفاتحة التي هي من أهم اركان الصلاة والتي فرضت
فيها بآياتها السبع التي تشتمل وتعاد في كل ركعة من ركعات الصلاة
وجدنا ان قوامها الدعاء .

ولندع الامام مسلما (٣) والامام ابي داود (٤) يرويان لنا أهمية الدعاء
في الفاتحة واجابة الله فيه - في الحديث القدسي (٥) عن الصحابي الجليل

(١) الأعراف ١٤٣/

(٢) الزخرف / ٨١

(٣) هو الامام الحافظ ابو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ
القشيري النيسابوري ، ولد بنيسابور سنة ٢٠٤ هـ وقد أُلح بالملم والعلماء
ورحل الى الاماكن ليسمع المشهورين ويلتقى بالنايين من علماء عصره ، ولازم
الامام البخاري ، وله مصنفات كثيرة مفيدة وأشهرها (الجامع الصحيح) وهو
أحد الصحاحين المعمول عليهما عند اهل الحديث . وتوفي بنيسابور ٢٥/٧/٢٦ هـ

(٤) هو الامام الحافظ ابو داود سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو بن عامر ،
وقيل : سليمان بن بشر بن شداد ، وقيل غير ذلك - صاحب السنن ، ولد سنة

٢٠٢ هـ وكان من العلماء العاملين . وتوفي بلبصرة في ٦/١٠/٢٧٥ هـ .

(٥) تقدم تعريفه .

أبي هريرة (رضي الله عنه) (١)

عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : \neq من صلى صلاة لم يقرأ فيها
بأب القرآن فهي خداج - ثلاثا - غير تمام (٢) \neq
فقبل لأبي هريرة : انا نكون وراء الامام
فقال : اقرأ بها في نفسك ، فاني سمعت رسول الله (صلى الله عليه
وسلم) يقول :

\neq قال الله تعالى : قسمت الصلاة بيني وبين عبدى نصفين (وزاد في
رواية لمسلم : فنصفها لي ونصفها لعبدى) ولعبدى ما سأل

فاذا قال العبد : الحمد لله رب العالمين

قال الله تعالى : حمدني عبدى

واذا قال : الرحمن الرحيم

قال الله تعالى : اثني علي عبدى

واذا قال : مالك يوم الدين

قال : مجدني عبدى ، وقال مرة : فوض اليّ عبدى

فاذا قال : اياك نعبد واياك نستعين

قال : هذا بيني وبين عبدى ، ولعبدى ما سأل

فاذا قال : اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم غير

المغضوب عليهم . ولا الضالين

قال : هذا لعبدى ، ولعبدى ما سأل \neq (٣)

(١) تقدمت ترجمته

(٢) قال ابو الطيب : " بيان خداج ، او بدل ، وقيل : انه تأكيد "

(٣) رواه الامام مسلم بسنده ، واللفظه ، باب وجوب قراءة الفاتحة ٢٦/٢ - ٢٧
ورواه الامام ابو داود بسنده ، باب من ترك القراءة في صلاته بفاتحة الكتاب

٣ - الدعاء في الركوع :

وقد دأب النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو في ركوعه معمظا فيه الرب عز وجل بتسبيحه وتحميده والاستغفار منه .
وذلك ما ورد عن عائشة (رضى الله عنها) (١) قالت : ﴿ كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يكثر ان يقول في ركوعه وسجوده : " سبحانك - اللهم - ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي يتأول القرآن " ﴾ (٢)
وفي رواية غيرها (رضى الله عنها) قالت :
﴿ ما صلى النبي (صلى الله عليه وسلم) صلاة - بعد ان نزلت عليه :
﴿ اذا جاء نصر الله والفتح ﴾ (٣) الا ان يقول فيها : " سبحانك ربنا وبحمدك
اللهم اغفر لي " ﴾ (٤)

(١) تقدمت ترجمتها

(٢) رواه الامام البخارى بسنده ، باب التسبيح والدعاء في السجود ٤٤٣/٢
وباب الركوع في الركوع ٤٢٤/٢

ورواه الامام مسلم بسنده ، باب ما يقال في الركوع والسجود ١٢١/٢

ورواه الامام ابوداود بسنده ، باب الدعاء في الركوع والسجود ١٣٠/٣

ورواه الامام النسائي بسنده ، نوع آخر من الدعاء في السجود ٢١٩/٢

ورواه الامام ابن ماجه بسنده ، باب التسبيح في الركوع والسجود ٢٨٧/١

ورواه الامام ابن حبان بسنده ، وصف التسبيح الذى يسبح به المرء ربه جل وعلا

في سجوده من صلاته ٢٩٩/٣

ورواه الامام البيهقي بسنده في السنن الكبرى ، باب الذكر في السجود ١٠٩/٢

(٣) النصر /١ يعنى : سورة النصر

(٤) رواه الامام البخارى بسنده ، واللفظ له ، باب تفسير سورة اذا جاء نصر الله

٣٦٤/١٠

ورواه الامام مسلم بسنده ، باب ما يقال في الركوع والسجود ١٢٢/٢

فأما الرواية الأولى فلا تبين ما هو القرآن الذي يتأوله النبي (صلى الله عليه وسلم) ، فان لفظ القرآن قد يطلق ويراد به المصحف كله ، ويطلق ويراد به السورة ويطلق ويراد به الآية ، ووردت الرواية الثانية مبينة لهما - بأن المراد بالقرآن في الرواية الأولى هو سورة النصر . ولكن ما يدعوه به النبي (صلى الله عليه وسلم) في هاتين الروایتين كان مؤولا وفسرا ومستوفيا ما أمر به من سورة النصر في الآية الأخيرة فقط ، فيتمين المراد بالقرآن في الرواية الأولى هو الآية الأخيرة من سورة النصر .

كما شرح الامام النووي وقال : " معنى يتأول القرآن بعمل ما أمر به في قوله عز وجل : ﴿ فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا ﴾ (١) (٢) وأما الرواية الثانية فقد بينت أن الدعاء الذي يدعوه النبي (صلى الله عليه وسلم) كان في الصلاة ولكن لم يتبين في أي موطن منها ، وانما بينت ذلك الرواية الأولى على ان النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يدعوه في ركوعه وسجوده .

فالروایتان تبين احدهما الأخرى .

ومعنى ذلك انه يسن لنا أن ندعوه في الركوع - وخاصة بهذا الاستغفار والاستغفار نوع من الدعاء - وأن نكثر بالدعاء فيه - وهذا لقول عائشة (رضي الله عنها) : (كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده ٠٠٠) الحديث ، وأن ندأمه عليه - لقولها (رضي الله عنها) (ما صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة ٠٠٠ الا أن يقول فيها ٠٠٠) الحديث فلا نبالي قول طائفة من الفقهاء بكراهة الدعاء في الركوع مستدلا بحديث المأمور فيه تعظيم الرب عز وجل .

(١) النصر / ٣

(٢) شرح مسلم ، باب ما يقال في الركوع والسجود ١٢٢ / ٢

وذلك ما ورد عن ابن عباس (رضي الله عنه) (١) قال : " كشف رسول
الله (صلى الله عليه وسلم) الستارة " وفي رواية النسائي والبيهقي : "الستر" (٢)
والناس صفوف خلف ابي بكر (رضي الله عنه) " وزاد في رواية النسائي
والبيهقي : ورأسه معصوب (٣) في مرضه الذي مات فيه " . فقال :
(أيها الناس " وزاد في رواية النسائي والبيهقي : اللهم قد بلغت -
ثلاث مرات -) ، انه لم يسبق من مبشرات النبوة الا الرؤيا الصالحة يراها
المسلم او ترى له (٤) .
ألا وانى نهيت أن اقرأ القرآن راکعاً أو ساجداً ، فأما الركوع
فعمضوا فيه الرب عز وجل ، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء - فقمن (٥) ،
أن يستجاب لكم (٦)

(١) تقدمت ترجمته

الذي

(٢) الستارة (بكسر السين) والستر ، بمعنى واحد ، وهو يكون على باب البيت
والدار

(٣) أي : مشدود بالحصابة من عمامة أو مندبل أو خرقة .

(٤) قال الامام ابو الطيب : " على صيغة المجيول : أي رآها غيره له "

(٥) قال الامام النووي : " هو بفتح القاف وفتح الميم وكسرها - لختان مشهورتان :

فمن فتح فهو عنده مصدر لا يثنى ولا يجمع ومن كسر فهو وصف يثنى ويجمع ،

وفيه لفة ثالثة (قمن) بزيادة الياء وفتح القاف وكسر الميم . ومعناه :

" حقيق وجدير " (انظر شرح مسلم ١١٨/٢)

(٦) رواه الامام مسلم بسنده . باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود ١١٨/٢

ورواه الامام ابو داود بسنده . باب الدعاء في الركوع والسجود ١٢٩/٣

ورواه الامام النسائي بسنده ، باب الامر بالاجتهاد في الدعاء في السجود ٢١٨/٢

ورواه الامام البيهقي بسنده ، باب الاجتهاد في الدعاء في السجود ١١٠/٢

ولا نبالي قولهم بالكراهة لأن الأمر بالتعظيم في الركوع لا ينافي
دعاءه (صلى الله عليه وسلم) فيه واكثره ومداومه - كما أن الأمر بالدعاء في
السجود لا ينافي التعظيم فيه .
فحديث الأمر بالتعظيم غير مصرح بالنهي عن الدعاء فيه ولا بالنهي
له ، ولو صرح بنفيه كان الحديث الصحيح المتظاهر بإثباته مقدما ، والاثبات
مقدم على النفي .
قال الامام ابن دقيق العيد (١) : " فانه يؤخذ من هذا الحديث (٢)
الجواز ، ومن ذلك (٣) الاطوية بتخصيص الركوع بالتعظيم .
ويحتمل ان يكون السجود وقد أمر فيه بتكثير الدعاء لا إشارة قوله :
(فاجتهدوا) واحتمالها لكثرة ، والذي وقع في الركوع من قوله (اغفرو لي)
ليس كثيرا ، فليس فيه معارضة ما أمر به في السجود " (٤)
واعترضه الامام الفاكهاني (٥) وقال : " هذا تعسف وابطال لقول الفقهاء
بالكراهة في الركوع ، ولا جائز ان يريد الجواز مع الكراهية ، لأنه منزه
عن فعل المكروه .

(١) هو الامام تقي الدين ابو الفتح محمد بن علي بن وهب مطيع القشيري المعروف
بابن دقيق العيد ، القوصي المنشأ ، المالكي ثم الشافعي ، نزيل القاهرة
ولد في ٢٥ / ٨ / ٦٥٢ هـ ، وكان حسن الاستنباط للاحكام والمعاني من
القرآن والسنة وعالما في العلم النقلية والعقلية وتوفي ١١ / ٢ / ٧٠٢ هـ

(٢) اي حديث عائشة

(٣) اي حديث ابن عباس

(٤) احكام الاحكام ٤٦ / ٣ - ٤٧

(٥) هو الامام تاج الدين عمر بن علي بن سالم بن صدقة اللخمي الاسكندري
صاحب " رياض الافهام في شرح عمدة الاحكام " ، ولد سنة ٦٥٤ هـ وكان
عالما في النحو والفقه ، وله مؤلفات ، وتوفي سنة ٧٣٤ هـ .

وادعاءه ان يكون في الركوع قلبا ممنوع - سيما مع قول عائشة (رضى الله عنها) : " كان يكثر ان يقول " الدال على مداومة " (١)
وأجاب عنه الامام الصنعاني (٢) وقال : " ان الشارح ذكر ما دل عليه الحديث ، وليس فيه منافاة صريحة لما ذكره الفقهاء .
وأراد بمنع الكثرة : عدم الزيادة على قوله (اللهم اغفر لي) في الركوع الواحد - وهو قليل بالنسبة الى السجود المأمور فيه بالاجتهاد في الدعاء المشعر بتكثيره ، ولم يرد انه كان يقول ذلك في بعض الصلوات دون بعض حتى يعترض بقول عائشة (كان يكثر) (٣)
وأضاف قائلا : " لك ان تمنع قول الفقهاء : ان الدعاء مكروه فسي الركوع - مسندا له بدعائه فيه (صلى الله عليه وسلم) .
فان اراد اجماع الفقهاء عليه فهو مطالب بتصحيحه ، والدعاوى فيه كثيرة خالية عن البرهان منقوضة في عدة موارد - بوجود - خلافات لجللة العلماء بحيث يترجح بها الجزم على عدم الوثوق بنقل الاجماع .
وقول الفاكهاني : لا جائز ان يراد الجواز مع الكراهية مباين لما قاله الشارح من افادة الحديث الا ولو بة .
فالظاهر : عدم المنع من الدعاء في الركوع كما ورد عنه (صلى الله عليه وسلم) (٣)

-
- (١) نقله الامام الصنعاني في العدة على احكام الاحكام ٤٦/٣ - ٤٧
(٢) هو الامام محمد بن اسماعيل بن صلاح بن محمد الامير الحسن الكحلاني ثم الصنعاني ، ولد بمدينة كحلان باليمن سنة ١٠٩٩ هـ وانتقل مع والده الى صنعاء سنة ١١١٠ هـ كان واقفا مع الأدلة ونفر من التقليد وزيف ما لا دليل عليه من الاراء الفقهية ، وله مصنفات كثيرة ومن أشهرها سبل السلام وتوفي في ١١٨٢/٨/٣ هـ .
(٣) العدة على احكام الاحكام ٤٦/٣ - ٤٧

والأظهر - ان الدعاء في الركوع سنة - لثبوت دعائه - (صلى
الله عليه وسلم) وتكثيره ومداومته ، وليس جوازا - كما قال الامام ابن دقيق
العبد والصنماني ، لأن التكبير والمداومة يدلان على السنة لا على الجواز
فقط .

٤ - الدعاء في الاعتدال :

وقد ثبت ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يدعوني اعتداله من
الركوع بحمد الله تعالى ويسأله .

وذلك ما ورد عن ابن ابي اوفى (رضى الله عنه) (١) عن النبي

(صلى الله عليه وسلم) : \Rightarrow انه كان يقول : (وفي رواية ابي داود وابن ماجه :
كان اذا رفع رأسه من الركوع يقول :

" لك الحمد ملء (٢) السموات وملء الارض وملء ما شئت من شئى " بعد (٣)

اللهم طهرنى بالثلج والبرد والماء البارد .

اللهم طهرنى من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من

الوسخ " (وفي رواية : من الدرن) ، (وفي رواية : من الدنس) (٤)

(١) هو الصحابي عبدالله بن ابي اوفى علقمة بن خالد بن الحارث بن ابي
أسيد ابن رفاعه بن ثعلبة بن هوازن بن أسلم بن أهضى بن حارثة الأسلى ،
شهيد الخندق وبهجة الرضوان ، وتوفي بالكوفة سنة ٨٦ هـ وقيل ٨٧ هـ
وقيل ٨٨ هـ وهو آخر من مات بها من الصحابة .

(٢) بكسر الميم ، ويجوز نصب آخره على الحال ويجوز رفعه .

(٣) الى هنا آخر ما ورد في رواية ابي داود وابن ماجه

فرواه الامام ابو داود بسنده ، باب ما يقول اذا رفع رأسه من الركوع ٨١/٣

ورواه الامام ابن ماجه بسنده ، باب ما يقول اذا رفع رأسه من الركوع ٢٨٣/١

(٤) رواه الامام مسلم بسنده . باب ما يقول اذا رفع رأسه من الركوع ١١٤/٢

والحديث الذى ورد في رواية الامام مسلم (١) لم يبين في أى موطن ولا في أى زمن كان يقول (صلى الله عليه وسلم) هذا الذكر وهذا الدعاء ، والذى ورد في رواية الامام ابي داود (١) ورواية الامام ابن ماجه (٢) يبين الموطن الذى يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) وهو اذا رفع رأسه من الركوع اى : عند الاعتدال ، ولكن روايتهما هذه ليس فيها الدعاء ، بل فيها الذكر فقط ألا وهو : (لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شىء بعد) ، وأما الدعاء : اللهم طهرنى) الحديث فهو في رواية الامام مسلم فقط . ولهذا يتعين ان الدعاء المذكور يكون في الاعتدال ، لانه من زيادة الثقات ، وزيادة الثقات مقبولة ،

هـ - الدعوات في السجود :

وقد كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يدعو في سجوده بدعوات كثيرة متنوعة ، ويأمر أمته باكثر الدعاء واجتهاده فيه ، لأن اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ، واذا دعا العبد ربه في سجوده واجتهده في الدعاء واكثر كان حقيقا ان يقبل ربه دعاء عبده ويعطيه ما سأل وقمنا ان يستجيب له .

كما ورد ذلك في حديث ابي هريرة (رضى الله عنه) (١) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : (أقرب ما يكون العبد من ربه

(١) تقدمت ترجمتهم

(٢) هو الامام الحافظ ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه الرضى بالولاء القزوينى مصنف كتاب السنن في الحديث ، ولد سنة ٢٠٩ هـ ورحل الى مكة والبصرة والكوفة وبغداد والشام ومصر واليرى ، وصنف السنن والتاريخ والتفسير وتوفى سنة ٢٧٣ هـ

وهو ساجد - فاكثروا الدعاء ٤ (١)

وورد في حديث ابن عباس (رضي الله عنهما) (٢) السابق ذكره (٣)

مرفوعا وفيه : ٤ ألا واني نسيت ان اقرأ القرآن واكثرا او ساجدا
فأما الركوع فمظمووا فيه الرب عز وجل ، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء
فممن (٤) ان يستجاب لكم ٤ (٥)

قال الامام الصنعاني (٢) : " والحديث دليل على مشروعية الدعاء

حال السجود بأي دعاء كان - من طلب خيري الدنيا والاخرة والاستعاذة
من شرهما ، وانه محل الاجابة " (٦)

وقد اتفق العلماء على تحريم قراءة القرآن حال الركوع والسجود

لان الأصل في النهي - التحريم .

ولكنهم اختلفوا في تعظيم الرب عز وجل في الركوع واكثر الدعاء

واجتهاده في السجود .

(١) رواه الامام مسلم بسنده ، باب ما يقال في الركوع والسجود ١٢٠/٢

ورواه الامام ابو داود بسنده ، باب الدعاء في الركوع والسجود ١٢٨/٣

ورواه الامام النسائي بسنده ، باب اقرب ما يكون العبد ٢٢٦/٢

ورواه الامام ابن حبان بسنده ، باب الرغبة في الدعاء في السجود ٢٩٨/٣

ورواه الامام البيهقي بسنده ، باب الاجتهاد في الدعاء في السجود ١١٠/٢

(٢) تقدمت ترجمتهما

(٣) سبق ذكره في مبحث " الدعاء في الركوع "

(٤) اي : جدير وحقيق

(٥) تقدم تخريججه قريبا

(٦) سبل السلام ، باب صفة الصلاة ٢٣٦/١

الامام
فذهب / احمد بن حنبل (١) (رحمه الله) وطائفة من المحدثين الى
وجوب تعظيم الرب ووجوب الدعاء في السجود - للامر بهما ، والاصل
في الامر الوجوب .

وذهب الجمهور الى انه نذب ، لحديث (المصنف صلواته) فانه لم يبين
يعلمه (صلى الله عليه وسلم) وذلك ولو كان واجبا لامره به
والظاهر من هذين القولين ان الحديثين يدلان على تأكيد
الدعاء في السجود والحث الشديد على اثاره واجتهاده فيه ، سواء
اكان السجود في الصلوات الفريضة أم النافلة .

١ - فمن دعواته (صلى الله عليه وسلم) التي يدعو بها في سجوده
ما ورد عن ابي هريرة (رضى الله عنه) (٢) :

(ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في سجوده : " اللهم
اغفر لي ذنبي كله - دقه (٣) وجله (٤) ، وأوله وآخره ، وعلانيته وسره) (٥)

(١) هو الامام الحافظ المجتهد ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال
ابن اسد بن ادريس بن عبد الله بن حبان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن
قاسط بن مازن بن شيبان الشيباني ، المرزى الاصل - صاحب المسند ، ولد
بيخداد سنة ١٦٤ هـ ، وكان من اصحاب الامام الشافعي وخواصه واخذ عنه
الحديث جماعة من الامة كالامام البخارى والامام مسلم وتوفي ببخداد في
١٢ / ٣ / ٢٤١ هـ

(٢) تقدمت ترجمته

(٣) بكسر الدال ، اى : دقيقه وصغيره

(٤) بكسر الجيم ، وقد تضم اى : جليله وكبيره

(٥) رواه الامام مسلم بسنده ، باب ما يقال في الركوع والسجود ١٢ / ٢

ورواه الامام ابوداود بسنده ، باب الدعاء في الركوع والسجود ١٣١ / ٣

ورواه الامام ابن حبان ، الاباحة للمصلى ان يسأل الله جل وعلا مغفرة ذنوبه

في سجوده ٣٠٠ / ٣

ورواه الامام البيهقي بسنده ، باب الاجتهاد في الدعاء في السجود ١١٠ / ٢

٢ - ومنها : ما ورد عن عائشة (١) (رضي الله عنها) قالت :

لقد فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة من الفراش ، فالتمسته ، فوقعت يدي على بطن قدميه - وهو في المسجد وهما منصوبتان ، وهو يقول : اللهم أعوذ برضاك من سخطك ، وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك (٢)

• والاستحادة نوع من الدعاء

٣ - ومنها : دعاء التفسير العملي لسورة النصر - كما سبق ذكره

• وتخرجه في مبحث الدعاء في الركوع

٦ - الدعاء بين السجدين

وقد كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يدعو بين السجدين بدعاء

يشتمل على أمور متنوعة جامعة لخيري الدنيا والآخرة

كما ورد عن ابن عباس (١) (رضي الله عنهما) قال : " كان النبي

(صلى الله عليه وسلم) يقول بين السجدين : اللهم اغفر لي وارحمني ، واجبرني

" وفي رواية أبي داود بلفظ وعافني " واهدني " وليس في رواية ابن ماجه :

واهدني " (وزاد في روايتي ابن ماجه والحاكم بلفظ : وارفعني) " وارزقني . (٣)

(١) تقدمت ترجمتهما

(٢) رواه الامام مسلم بسنده ، باب ما يقال في الركوع والسجود ١٢١/٢

ورواه الامام ابو داود بسنده ، باب الدعاء في الركوع والسجود ١٣٢/٣

ورواه الامام الترمذي بسنده وقال : هذا حديث حسن صحيح ٤٦٩/٩

ورواه الامام النسائي بسنده ، نوع آخر من باب الامر بالاجتهاد في الدعاء

٢٢٢/٢

ورواه الامام ابن حبان بسنده ، ما يستحب للمصلي ان يتعوذ برضاء الله

الخ ٣٠٠/٣

(٣) رواه الامام ابو داود بسنده ، باب الدعاء بين السجدين ٨٧/٣

ان الالفاظ التي وردت في هذا الدعاء تكون في بعض الروايات زيادة لفظ على الروايات الأخرى ، وفي بعضها بدل لفظ عن الآخر ، وهذا - أن نحمل على ان بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر ، فنجمع تلك الالفاظ كلها في دعائنا الواحد .

قال الامام النووي (١) : " فلاحتياب والاختيار ان يجمع بين

الروايات ، ويأتي بجمع الفاظها وهي سبعة " (٢)

وقد يدعو (صلى الله عليه وسلم) بين السجدين بدعاء المغفرة فقط ،

كما ورد ذلك عن حذيفة (٣) (رضي الله عنه) :

﴿ " أنه (صلى الله عليه وسلم) كان يقول بين السجدين : (رب اغفر لي) .

=== ورواه الامام الترمذى بسنده ، وسكت عنه باب ما يقول بين السجدين

١٦٢ / ٢ .

ورواه الامام ابن ماجه بسنده ، باب ما يقول بين السجدين ٢٩٠ / ١ .

ورواه الامام الحاكم بسنده : وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه

وأقره الامام الذهبي ، باب الدعاء بين السجدين ٢٧١ / ١ .

فقال الامام النووي : " رواه ابو داود والترمذى وغيرهما باسناد جيد " ،

(المجموع ٤١٢ / ٣)

وقال الامام المباركوري : " فحديثه هذا - ان لم يكن صحيحا فلا ينزل

عن درجة الحسن " ، (تحفة الأحنوزى ١٦٣ / ٢)

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) المجموع ٤١٢ / ٣

(٣) هو الصحابي الجليل ابو عبد الله حذيفة بن اليمان حسين بن جابر (واليمان

لقب) وكان من كبار الصحابة ، وشهد أحدا ، وهو معروف في الصحابة بصاحب

سر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وعلى يده فتح همذان والري والدینور

سنة ٢٢ هـ ، وتوفي سنة ٣٦ هـ .

رب اغفر لي (١) .

٧ - الدعوات بين التشهد الأخير والسلام :

وقد كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يدعو بين التشهد الأخير والسلام بدعوات كثيرة متنوعة ، ثم يأمر أمته ان يختاروا من الدعاء اعجبه اليهم فيدعون به .

وذلك ما ورد عن عبد الله (رضى الله عنه) (٢) قال : **كنا مع**

النبي (صلى الله عليه وسلم) في الصلاة :

قلنا : **"السلام على الله من عباده ، السلام على فلان وفلان"**

فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) : (لا تقولوا - السلام على الله "

فان الله هو السلام ، ولكن قولوا : **"التحيات لله والصلوات والطيبات ، السلام**

عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين "

(فانكم اذا قلتم ذلك اصاب كل من في السماء أو بين السماء والأرض)

"أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله" ، (ثم ليتخير من الدعاء

اعجبه اليه فيدعو) **"وزاد في رواية ابي داود : : به "** (ومن وجه آخر

للنسائي بلفظ : **فليدع به "** (٣)

فمن دعوات رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بين التشهد الأخير والسلام

ما ورد عن ابي هريرة (رضى الله عنه) (٢) قال قال رسول الله (صلى الله عليه

وسلم) : **ع اذا تشهد احدكم فليستعذ بالله من اربع وفي رواية : اذا فرغ**

احدكم من التشهد الأخير فليستعذ بالله من اربع " يقول :

(١) رواه الامام النسائي بسنده ، باب الدعاء بين السجدين ٢٣١/٢

ورواه الامام ابن ماجه بسنده ، باب ما يقول بين السجدين ١٨٩/١

(٢) تقدمت ترجمتهما

(٣) رواه الامام البخارى بسنده ، باب ما يتخير من الدعاء بعد التشهد ٤٦٥/٢

ورواه الامام مسلم بسنده ، باب التشهد في الصلاة ٣٩/٣ - ٤٣

ورواه الامام ابوداود بسنده ، باب التشهد ٤٨/٣ - ٢٥١

ورواه الامام البيهقي بسنده ، باب الدعاء في الصلاة ١٥٣/٢

« اللهم اني اعوذ بك من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة
المحيا والممات ، ومن شر فتنة المسيح الدجال » (١)

وقد اهتم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بتعليم الصحابة (رضوان
الله عليهم) هذا الدعاء كتعليمهم السورة في القرآن .
ولهذا أمر طاوس (٢) ابنه باعادة الصلاة التي لم يدع فيها بهذا الدعاء
وسواء كان هذا الامر من طاوس من باب الوجوب أم من باب التأديب - لرى مدى
اهمية هذا الدعاء في الصلاة .

وذلك ما روى طاوس (٢) عن ابن عباس (رضى الله عنهما) (٣) ان

رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة
من القرآن ، يقول : قولوا : (اللهم : انا نعوذ بك من عذاب جهنم ، وأعوذ
بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ، وأعوذ بك
من فتنة المحيا والممات)

قال الامام مسلم (٣) : " بلغنى ان طاوسيا قال لابنه : أدعوت

بها في صلاتك ، فقال : لا ، قال أعد صلاتك " (٤)

(١) رواه الامام مسلم بسنده ، باب استحباب التعمود من عذاب القبر الخ ٢٣٣/٢

(٢) هو أبو عبد الرحمن طاوس بن كيسان اليماني الحميري الجندی (بفتح

الجيم والنون) مولى بحير بن ريسان من ابناء النفرس : وكان من
سادات التابعين ومن عباد أهل اليمن ، وتوفي سنة ١٠٦ هـ

(٣) تقدمت ترجمتهما

(٤) رواه الامام مسلم بسنده ، باب استحباب التعمود من عذاب القبر الخ

قال الحافظ ابن حجر (١) : " فهذا فيه تعيين هذه الاستماعة
بعد الفراغ من التشهد فيكون سابقا على غيره من الأدعية ، وما ورد الاذن
فيه ان المصلي يتخير من الدعاء ما شاء يكون بعد هذه الاستماعة وقبل
السلام (٢) .

ومن الدعوات بين التشهد الأخير والسلام ما ورد عن علي (١) (رضي
الله عنه) - في حديث طويل - وفيه : ﴿ ثم يكون (صلى الله عليه وسلم)
آخر ما يقول بين التشهد والتسليم : " اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت ،
وما أسررت وما أعلنت ، وما أسرفت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت
المؤخر ، لا اله الا أنت " ﴾ (٢)

٨ - الدعوات المطلقة في الصلاة :

وهناك دعوات كثيرة متنوعة وردت عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)
مطلقة في الصلاة غير مقيدة في أي وقت فيها ولا معينة في أي موطن
منها .

فمنها : ما ورد عن ابي بكر (رضي الله عنه) (٢)

﴿ أنه قال للنبي (صلى الله عليه وسلم) : علمني دعاء ادعوه في
صلاتي . قال : قل - " اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ، ولا يغفر الذنوب
الا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك ، وارحمني - انك أنت الغفور الرحيم " ﴾ (٤)

(١) تقدمت تراجمهم

(٢) فتح الباري : باب الدعاء قبل السلام ٤٦٢ / ٢

(٣) رواه الامام مسلم بسنده ، باب صلاة النبي ودعاؤه ، بالليل ٤٢٩ / ٢

(٤) رواه الامام البخاري بسنده ، باب الدعاء قبل السلام ٤٦٤ / ٢

وهذا الحديث مطلق في الصلاة وليس فيه تقييد الوقت ولا تعيين
الموطن الذي يأمر بالدعاء فيه .
وقد أشار الامام البخارى (١) الى بعض مواظنه وأورده في باب الدعاء
قبل السلام .

وقال الامام ابن دقيق العيد (٢) : " هذا الحديث يقتضى الأمر
بهذا الدعاء في الصلاة من غير تعيين محله ، ولو فعل فيها - من حيث لا يكره
الدعاء ، في أى الامكن كان - لجاز ، ولعل الأولى ان يكون في احد
مواطني ؛ اما السجود واما بعد التشهد ، فانهما الموضعان اللذان أمرنا
فيهما بالدعاء " (٣)

وهناك أنواع كثيرة من دعوات رسول الله (صلى الله عليه وسلم) التى
وردت مطلقة في الصلاة ومقيدة في موطن من مواظنها ، وقد سقت بعضها
هنا للتمثيل على أن العبادة كالصلاة فيها دعوات في كل فعل من أفعالها .
ومن هذا - يتضح لنا ان العلاقة بين الدعاء والعبادة هي علاقة
وطيدة أكيدة بحيث لا ينفصل واحد منهما عن الآخر ، فالدعاء عبادة من
العبادات ، والعبادات - سوى الدعاء - لا تخلو عن الأُدعية ، وتلك العبادات التى
نفسها تدخل في معنى الدعاء باعتبار تضمنها معنى الطلب من استدعاء رضوان
الله واستدفاع سخطه ، وبأزاء ذلك فان الدعاء سبب للعبادة كما ان العبادة
سبب للدعاء .

(١) هو الامام الحافظ ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن برد بن
الجعفى بالولاء ، و ولد ببخارى سنة ١٩٤ هـ ونشأ بها يتيما فحفظ
القرآن وحبب اليه سماع الحديث فحفظ عشرات الألوف من الأحاديث قبل
ان يناهز البلوغ ، ثم رحل في طلب الحديث الى أكثر مما لك الشرق ،
ولما نضج علمه شرح في تمييز الاحاديث الصحيحة من غيرها وألف كتابه
" الجامع الصحيح " وتوفي سنة ٢٥٦ هـ .

(٢) تقدمت ترجمته

(٣) احكام الاحكام ٤٠/٣

الفصل الثالث

في بيان :-

- اثر الدعاء وفائدته .
- الشبهات حول أثر الدعاء وفائدته .
- الرد على تلك الشبهات .

الفصل الثالث

أثر الدعاء وفائدته وسوق ما اوردوا من شبهات والرد عليها

أثر الدعاء وفائدته

عرفنا - مما سبق في الفصل الثاني - ان الدعاء مندوب اليه في كل وقت من الاوقات ، وانه هو العبادة وهو من اكرم الاشياء على الله وهو وسيلة من الوسائل لنيل محبة الله ومرضاته ، وانه يرد القدر وينفع ما نزل ومما لم ينزل وينجي من الهلاك ، وانه مفتاح ابواب الاجابة والرحمة والجنة ، وانه سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والارض وغير ذلك ، ومع ذلك - فان هناك طائفة قالوا : " السكوت افضل من الدعاء " وهم ارادوا ان الدعاء ليس له اثر في المطلوب ولا فائدة فيه ، واوردوا شبهات في ذلك ، وجملة ما اوردوا :-

١ - ان الدعاء ملائق للرضا بالقدر ، والرضا بالقدر اجل مقامات

الصدقين واعلاها ، لانه مقام ابراهيمي .

٢ - وان الدعاء يشبه الامر والنهي . وهما من العبد في حق المولى

الكريم الرحيم سوء ادب . وذلك لانه تعالى فعال لما يريد ، والعبيد

لا يدعوا الا بما هو مصلحة له ، والجواد المطلق لا يهمله ، فاي فائدة في

الدعاء ؟ ولانه تعالى علام الغيوب * يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور (١)

ويعلم احوال عبادع ، وحينئذ فاي حاجة للعبد الى الدعاء ؟

٣ - ان المدعوبه - ان كان قد قدر لم يكن بد من وقوعه - دعا

به العبد ام لم يدع - فلا اثر في الدعاء ، وان لم يكن قد قدر لم يقم

سواء دعا به العبد اولم يدع ، فلا فائدة فيه .

ولكن الجمهور قالوا : " الدعاء افضل من السكوت " وردوا على تلك

الشبهات .

وقد نقل هذا الاختلاف الامام ابو القاسم القشيري (١) وقال :

" واختلف الناس في ان الأفضل : الدعاء ام السكوت والرضا ؟

(١) فمنهم من قال : الدعاء في نفسه عبادة

قال النبي (صلى الله عليه وسلم) : الدعاء من العبادة (٢)

(١) هو الامام ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري ، صاحب الرسالة المشهورة ، وأصله من "أستواي" ناحية بنيسابور ، ولد سنة ٣٧٧ هـ وتوفي ابوه وهو صغير ، وحضر الى نيسابور ليتعلم الحساب فأثفق حضوره مجلس أبي على الدقاق ووقع في قلبه وسلك طريق الإرادة وله مؤلفات كثيرة ، ومنها لطائف الاشارات في التفسير ، توفي سنة ٤٦٥ هـ

(٢) وهذا الحديث بهذا اللفظ ضعيف الاسناد ، وقد رواه الامام الترمذي بسنده عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) - قال الامام الترمذي : " هذا حديث غريب من هذا الوجه لا نعرفه الا من حديث ابن الهيثمة " (باب ما جاء في فضل الدعاء ٩ / ٣١٠ - ٣١١)

وقال في موضع آخر : " ابن الهيثمة ضعيف عند اهل الحديث - ضعفه يحيى ابن سعيد القطان وغيره من قبل حفظه " (جامع الترمذي ، باب ما جاء في الرخصة في ذلك " اي في استقبال القبلة بغائط او ببول " (٦٤/١)

والحديث الثابت بلفظ الدعاء هو العبادة ، رواه الامام الترمذي بسنده وقال هذا حديث حسن صحيح ، ورواه الحاكم ، وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه واقره الذهبي وقال صحيح . انظر مبحث " الدعاء هو العبادة " .

فالاتيان بما هو عبادة اولى من تركه ، ثم هو الحق سبحانه وتعالى
فان لم يستجب للمعبود ولم يصل الى حظ نفسه فلقد قام بحق ربه ،
لان الدعاء اظهار فاقة العبودية .

(٢) وطائفة ، قالوا : السكوت والخمول تحت جريان الحكم اثم ،
والرضا بما سبق من اختيار الحق اولى .

وقد قال (صلى الله عليه وسلم) - خبرا عن الله تعالى : (من شغله
ذكرى عن مسألتي اعطيته افضل ما اعطى السائلين) (١)

(٣) وقال قوم : يجب ان يكون المعبد صاحب دعاء بلسانه وصاحب
رضا بقلبه - ليأتى بالامرين جميعا .

والأولى ان يقال : ان الأوقات مختلفة :

ففي بعض الاحوال - الدعاء افضل من السكوت وهو الأدب

وفي بعض الاحوال - السكوت افضل من الدعاء وهو الادب

وانما يعرف ذلك في الوقت - لان علم الوقت انما يحصل في الوقت ،

فاذا وجد بقلبه اشارة الى الدعاء - فالدعاء له أولى .

واذا وجد اشارة الى السكوت - فالسكوت له أتم .

ويصح ان يقال : ينبغى للمعبود ان لا يكون ساهيا عن شهود

ربه تعالى في حال دعائه ثم يجب عليه ان يراعي حاله :-

فان وجد من الدعاء زيادة بسط في وقته - فالدعاء له أولى وان عاد الى

قلبه في وقت الدعاء شبه زجر ومثل قبض فالأولى ترك الدعاء في هذا

الوقت .

وان لم يجد في قلبه زيادة بسط ولا حصول زجر = فالدعاء وتركه

ههنا سبان .

فان كان الغالب عليه في هذا الوقت - العلم ، فالدعاء أولى - لكونه عبادة

وان كان الغالب عليه في هذا الوقت - المعرفة والحال والسكوت ، فالسكوت أولى .

(١) سيأتي الكلام عليه في صلب الموضوع .

ويصح أن يقال

ما كان للمسلمين فيشصيب ، اوللحق سبحانه وتعالى فيه حق - فالدعاء اولى
وما كان لنفسك فيه حظ - فالسكوت أتم" (١)
والذى يظهر - ان الدعاء افضل من السكوت مطلقا ، كما ذهب اليه جمهور
العلماء - لأن الدعاء نفسه عبادة من العبادات الشرعية ، والاتيان بالعبادة افضل
من تركها .

وقد رجح الامام النووي (٢) أفضلية الدعاء مطلقا ، وقال : " ودليل
الفقهاء ظواهر القرآن والسنة في الأمر بالدعاء وفعله ، والاخبار عن الانبياء
صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) بفعله " (٣)
وقال الامام مرتضى الزبيدي (٤) : " والصواب - أن الدعاء اولى
مطلقا وعليه الجمهور ، فانه نفسه عبادة ، والاتيان بالعبادة اولى من تركها " (٥)

(١) الرسالة القشيرية (باختصار) باب الدعاء ص ١٤١ - ١٤٢

(٢) تقدمت ترجمته

(٣) شرح مسلم ، باب الدعوات والتعوذ ٥٥٩/٥

(٤) هو الامام ابو الفيز محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي -
الملقب بمرتضى و صاحب " تاج المروس في شرح القاموس " و " اتحاف
السادة المتقين في شرح احياء علوم الدين " ولد سنة ٢٦٤٥ هـ ، أصله
من واسط (في العراق) ومولده في بلجرام (بالهند) ومنشأه
في زبيد (باليمن) رحل الى الحجاز واقام بمصر وكان عالما باللفظة
والحديث والرجال والانساب وله مؤلفات كثيرة وتوفي سنة ١٢٠٥ هـ

(٥) اتحاف السادة المتقين ١١٦/٥

شبهات والرد عليها

١ - الشبهة الأولى :-

ان الدعاء مناقض للرضا بالقدر والرضا بالقدر أجل مقامات الصديقين
وأعلاها - لأنه مقام ابراهيمي .

والذى يظهر ان الدعاء غير مناقض للرضا بالقدر ، فان الدعاء قبل ان
يقع ، والرضا بالقدر بعد ان يقع ، والدعاء مع الرضا أفضل من السكوت .
قال الامام الغزالي (١) : " بيان - ان الدعاء غير مناقض للرضا ،
ولا يخرج صاحبه عن مقام الرضا ، وكذلك كراهة المعاصي ومقت أهلها
ومقت أسبابها والسعي في ازالتها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - لا
يناقضه ايضاً . . .

فأما الدعاء فقد تعبدنا به ، وكثرة دعوات رسول الله (صلى الله
عليه وسلم) وسائر الانبياء (عليهم السلام) ولقد كان رسول الله
(صلى الله عليه وسلم) في أعلى المقامات من الرضا ، وقد أثنى الله تعالى
على بعض عباده بقوله * يدعوننا رغبا ورهبا * (٢)
وأما نكار المعاصي وكراهيتها وعدم الرضا فقد تعبد الله به عباده
وذمهم على الرضا به . . . (٣)

وان دعواهم : بأن اجل مقامات الصديقين وأعلاها الرضا بالقدر لأنه
مقام ابراهيمي - غير مسلم به :-

(١) هو الامام ابو حامد محمد بن محمد / بن احمد الغزالي الطوسي ، الملقب بحجة
الاسلام صاحب " احياء علوم الدين " المشهور ، ولد بالطايران (قبة طوس -
بخراسان) ، رحل الى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر وعاد الى بلده
نسبته الى صناعة الفزل (عند من يقول بتشديد الزاي) أو الى غزاة (من قرى
طوس) (لمن قال بالتخفيف) وله نحو مئتي مصنف في شتى العلوم ، وتوفي

سنة ٥٠٥ هـ .

(٢) الانبياء / ٩٠ (٣) احياء علوم الدين ، كتاب المحبة الخ ٦٦٣/٩ - ٦٦٤

وذلك لأن الرضا بالقدر - بدون الدعاء - ليس أجل مقاماتهم وأعلامها ،

وإنما من أجلها وأعلامها هو الرضا بالقدر مع الدعاء .

وأما قولهم : أنه مقام إبراهيمي - فأنهم أشاروا إلى حديث : **إن إبراهيم**

(عليه الصلاة والسلام) لما رموا به في المنجنيق إلى النار ، فاستقبله جبريل .

فقال : يا إبراهيم ، ألك حاجة ؟

قال : أما إليك فلا

قال جبريل : فسل ربك

فقال إبراهيم : " حسبي من سوء إلى علمه بخالي " (١)

والذي يظهر - أن الحديث المذكور ذكره الامام البغوي (٢)

بصفة التمريض مشيراً لضحفه فقال : " روى عن أبي بن كعب (٣) : **إن إبراهيم**

عليه الصلاة والسلام في الحديث (٤) .

(١) الكلام عليه بعده مباشرة

(٢) هو الامام الحافظ ابو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي -

الملقب بمجيب السنة ، صاحب مصابيح السنة ، ولد سنة ٤٣٦ هـ وكان

محدثاً مفسراً فقيهاً ، ونسبته إلى " بغيا " من قرى خراسان ، وله

مؤلفات كثيرة مفيدة ، وتوفي بعمر والروذ سنة ٥١٠ هـ .

(٣) هو الصحابي الجليل ابو المنذر او ابو الطفيل ابي بن كعب بن قيس بن

عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار الانصاري الخزرجي

المهاوي ، كان حبراً من احبار اليهود ، وشهد العقبة الثانية وبايع

النبي (صلى الله عليه وسلم) فيها ، ثم شهد بدر ، وكان احداً

فقهاء الصحابة وأقراهم لكتاب الله وأحد كتاب الوحي لرسول الله (صلى

الله عليه وسلم) وتوفي في خلافة عمر (رضی الله عنه) .

(٤) معالم التنزيل تفسير سورة الانبياء ٣٠١/٤

وأورده الامام ابن عراق الكناني (١) وقال : " قال ابن تيمية (٢) :
موضوع " (٣) .
وأما استدلالهم بحديث : يجوز شغله ذكرى عن مسألتي اعطيته أفضل
ما أعطى السائلين في فهو حديث ضعيف الاسناد .
وقد رواه الامام الترمذي (٤) بسنده - عن ابي سعيد الخدري (رضي
الله عنه) (٥) " قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :

(١) هو الامام نورالدين علي بن محمد بن علي بن عبدالرحمن بن عراق الكناني
صاحب " تنزيه الشريعة المرفوعة عن الاخبار الشنيعة الموضوعة " ولد
في دمشق سنة ٩٠٧ هـ ورحل الى الحجاز فتولى الامامة بالمدينة
المنورة ، وتوفي فيها سنة ٩٦٣ هـ .

(٢) تقدمت ترجمته

(٣) تنزيه الشريعة كتاب الانبياء والقدماء الفصل الثالث ٢٥٠/١

(٤) هو الامام الحافظ ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى البوغي
السلعي الترمذي - صاحب " الجامع الكبير في الحديث ، ولد بترمذ (علي
نهر جيحون) سنة ٢٠٩ هـ وكان من أئمة علماء الحديث وحفاظه ، وتلمذ
للبخاري وشاركه في بعض شيوخه . وقام برحلة الى العراق وخراسان
والحجاز وله مؤلفات في الحديث والتاريخ والعلل . وتوفي بترمذ
سنة ٢٧٩ هـ .

(٥) هو الصحابي الجليل ابو سعيد سيمد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن
عبيد بن الابجر وهو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج الانصاري
الخدري ، وكان من الحفاظ الكثيرين العلماء الفضلاء المقلاء
وعرض يوم أحد وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، وتوفي سنة ٧٤ هـ .

في (يقول الرب تبارك : من شغله القرآن عن ذكرى ومسألتي اعطيته افضل ما اعطى السائلين وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه) .
وقال : " هذا حديث حسن غريب " (١)
ورواه الامام الدارمي (٢) بسنده ، بلفظ : من شغله قراءة القرآن عن مسألتي وذكرى اعطيته افضل ثواب السائلين . . . (٣)
فقال الحافظ ابن حجر (٤) - بعد ذكر هذا الحديث : " ورجاله ثقات الا عطية العوفي (٥) ، ففيه ضعف " (٦)
والظاهر ان في سند هذا الحديث محمد بن الحسن الهمداني (٧) وهو

-
- (١) جامع الترمذى ٢٤٤/٨ - ٢٤٥
(٢) هو الامام الحافظ ابو محمد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد التميمي السمرقندي الدارمي (بكسر الراء - نسبة الى دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مائة بن تميم احد بطونه) ولد سنة ١٨١ هـ وكان عبدا وزاهدا ، وظهر علم الحديث والاثار بسمرقند وتوفي سنة ٢٥٥ هـ
(٣) سنن الدارمي ، باب فضل كلام الله على سائر الكلام ٤٤١/٢
(٤) تقدمت ترجمته .
(٥) هو ابو الحسن عطية بن سعد بن جنادة (بضم الجيم بعدها نون خفيفة) العوفي الجدلي القيسي الكوفي وكان يعد من شيمة اهل الكوفة وتوفي سنة ١١١ هـ ، وقيل ٢٧ هـ
(٦) فتح الباري ، باب فضل القرآن على سائر الكلام ٤٤٢/١٠
(٧) هو ابو الحسن محمد بن الحسن بن ابي يزيد الهمداني ثم الممشاري - الكوفي نزيل " واسط " من الطبقة التاسعة .

ايضا ضعيف ، وقد ذكر الحافظ ابن حجر اقوال العلماء في تضعيفه وقال : " وقال
الذهبي : حسن الترمذى حديثه فلم يحسن " (١)

ومعنى ذلك ان في سند الحديث المذكور رجلين ضعيفين ، وهما :
عطية العوفي ، ومحمد بن الحسن الهمداني .
والحديث لولا ^{أن} فيه ضعفا لكان دليلا على ان الاشتغال - بالتلاوة -
عن الذكر وعن الدعاء - يكون لصاحبه هذا العطاء الكريم وهذا الفضل
العظيم ، وليس فيه دليل على ان السكوت افضل من الدعاء ولا دليل على ان
الدعاء ليس له اثر في المطلوب ولا فائدة فيه .

٢ - والشبهة الثانية : -

ان الدعاء يشبه الامر والنهي ، وهما من العبد في حق المولى الكريم
سوء أدب ، وذلك لانه تعالى فقال لما يريد ، والعبد لا يدعو الا بما هو
مصلحة له ، والجواد المطلق لا يهمله ، فأى فائدة في الدعاء ؟ ولانه تعالى
علم الغيوب * يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور * (٢) ويعلم أحوال
عباده ، وحينئذ فأى حاجة للعبد الى الدعاء ؟

والذى يظهر ان الدعاء من العبد في حق المولى الكريم حسن أدب
لان الامر والنهي في الدعاء كانا على جهة الاستكانة والتذلل والتضرع ، وهذا
مقام تعبدى ، واذنا كانا على جهة الاستعلاء فهما سوء أدب ، ولكن الدعاء
لا يأتي الا على جهة الاستكانة فهو حسن أدب .

والعبد في الحقيقة - جاهل بما هو مصلحة له وقد يدعو ويطلب
تحقيق مصلحة براهها هو من وجهة نظره ولكنها في الواقع مصلحة له أو ليس بمصلحة
له ، وبحسب سبق الدعاء يعطى الله ما ليس بمصلحة له عاجلا
أو آجلا أو يعطى مصلحة أخرى خير من المصلحة التي يدعوها عاجلا أو آجلا .

(١) تهذيب التهذيب ، ترجمة محمد بن الحسن الهمداني ١٢١/٩

(٢) غافر / ١٩

فالمصلحة العاجلة كاعطاء خير نفس المطلوب او بدله خير منه او دفع شر نفس

المطلوب او بدله أشر منه .

والمصلحة الآجلة كاعطاء خير ودفع شر في وقت آخر . أو اعطاء الثواب العظيم

أو تكفير الذنوب في الآخرة .

” وسيأتي الكلام عنه في مبحث تنوع الاجابة ”

وذلك ما ورد عن عبادة بن الصامت (رضي الله عنه) (١) ، ان رسول الله

(صلى الله عليه وسلم) قال : لا ما على الاض مسلم يدعو الله تعالى بدعوة

الا آتاه اباها . أو صرف عنه من سوء مثلها - ما لم يدع بمأثم (٢) أو قطيعة

رحم .

فقال رجل من القوم : اذا نكث

قال : الله اكثر في (٣)

وورد عن ابي سعيد (رضي الله عنه) (٤)

ان النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : لا ما من مسلم يدعو الله بدعوة - ليس

فيها مأثم ولا قطيعة رحم - الا اعطاه احدى ثلاث :

(١) هو الصحابي الجليل ابو الوليد عبادة بن الصامت بن قيس الانصاري الخزرجي

المدني - احد النقباء بدرى مشهور وشهيد المشاهد كلها ، ثم وجهه

عمر الى الشام قاضيا ومعلما ، وتوفي سنة ٣٤ هـ بالرملة

وقيل بالبيت المقدس .

(٢) اي : الامر الذي يأثم به الانسان او هو الاثم نفسه .

(٣) رواه الامام الترمذي بسنده وقال : هذا حديث حسن غريب صحيح من هذا

الوجه . باب في انتظار الفرج ٢٤/١٠

(٤) تقدمت ترجمته .

- أما ان يستجيب له دعوته

- أو يصرف عنه من سوء مثلها

- أو يدخر له من الأجر مثلها

قالوا : يا رسول الله ، اذا نكث

قال : الله اكثر (١)

وأبضا - ليس المقصود من الدعاء - الاعلام . وإنما للمقصود منه - قبل

كل شيء - امثال امر الله تعالى به واظهار عبودية الداعي وفقيره

واضطاراه وربوبية المدعو سبحانه وغناه وقوته .

٣ - والشبهة الثالثة :-

ان المدعوبه - ان كان قد قدر لم يكن بد من وقوعه - دعا به

العبد اولم يدع ، فلا اثر في الدعاء ، وان لم يكن قد قدر لم يقع ، سواء

دعاه العبد اولم يدع ، فلا فائدة فيه .

والذي يظهر ان الحصر في المقدمتين المذكورتين ممنوع ، فانه لو كان

الحصر فيهما فقط لوجب تعطيل جميع الاسباب ، مع انه تعالى قد قدر الاسباب

والمسببات ، وربط المسببات بالاسباب ، فحصول المسببات عند حصول الاسباب .

ونقول : ان الله قد قدر الشيع والرى بسبب الأكل والشرب وقد دخل

الجنة بالعمل الصالح ، وقد دخل النار بالعمل الطالح .

ولا نقول - مثلا : ان كان الشيع قد قدر لنا فلا بد من وقوعه أكلنا

اولم نأكل ، وان لم بقدر فلم يقع أكلنا اولم نأكل .

ومع ذلك فانه ليس من شرط الاعتراف بالقدر - ألا نأخذ بالاسباب ، لأن

الاسباب نفسها من القدر أيضا ، وانما من شرط الاعتراف بالقدر أن نأخذ

بالأسباب .

(١) رواه الامام الحاكم بسنده ، وقال هذا حديث صحيح الاسناد وأقره الامام

الذهبي وقال : صحيح باب الدعاء ٤٩٣/١

وعلى هذا - فلا بد أن هناك المقدمة الثالثة ، ألا وهي ؛ (ان المدعوه - ان كان قد قدر بسبب لم يكن بد من وقوعه به ، ولم يقع بدونه)

والدعاء من الاسباب ، والاسباب من القدر ، فالدعاء - اذن - من قدر الله تعالى ؛

وقد صرح رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ان الرقية والدواء والتقية من قدر الله .

وذلك ما ورد في حديث أبي خزيمة عن أبيه (١) قال ؛ سألت رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

قلت ؛ يا رسول الله ، أرايت رقي تسترقبها (٢) ، ودواء نتدأوي به وتقاة (٣) نتقيها ، هل ترد من قدر الله شيئاً ؟ قال : (هي من قدر الله) (٤)

(١) ابو خزيمة هذا احد بنى الحارث بن سعد (وليس ابو خزيمة رفاعة بن عرابة من بنى عذرة بن سعد) وابوه الصحابي ؛ يَحْمَر السعدي - سعد هذيم - ثم من بني الحارث بن سعد ، والحارث اخو عذرة بن سعد .

(٢) رقي ، جمع رقية ، وهي ؛ ما يقرأ لطلب الشفاء ، والاسترقاء ؛ طلب الرقية

(٣) وهي ؛ اسم ما يلتجئ به الناس من خوف الأعداء كالترس .

(٤) رواه الامام الترمذي بسنده وقال ؛ هذا حديث حسن ، باب ما جاء في الرقي والأدوية ٢٣٢ / ٦ - ٢٣٣

ورواه الامام ابن ماجه بسنده ، باب ما انزل الله داء (كتاب الطب) ١١٣٧ / ٢

ورواه الامام الحاكم بسنده عن حكيم بن حزام مرفوعاً نحوه ، وقال ؛ هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ثم لم يخرجاه

وأقره الامام الذهبي وقال ؛ على شرطهما ، باب الرقي والأدوية الخ ١ / ٣٢

وقد مر معنا في مبحث فضل الدعاء ان الدعاء يرد القدر وينفع مما نزل
ومما لم ينزل ويحتلج هو والبلاء الى يوم القيامة ، ومعنى ذلك ان الدعاء ايضا
من قدر الله ، فان من القدر جلب الشفع ودفع ضرر بالدعاء وانه سبب من
الاسباب لجلب نفع او دفع ضرر .

وقد قال الامام الغزالي (١) : " فان قلت : فما فائدة الدعاء -

- والقضاء لا مرد له ؟

فاعلم - ان من القضاء رد البلاء بالدعاء ، فالدعاء سبب لرد البلاء
واستجلاب الرحمة ، كما ان الترس سبب لرد السهم ، والماء سبب لخروج النبات
من الارض فكما ان الترس يدفع السهم فيدافعان وكذلك الدعاء والبلاء
يتعالجان ، وليس من شرط الاعتراف بقضاء الله تعالى - ان لا يحمل السلاح ،
وقد قال تعالى ﴿ خذوا حذرکم ﴾ (٢) - وان لا يسقى الارض بمد يث البذر ،
فيقال : ان سبق القضاء بالنبات نبت البذر ، وان لم يسبق لم ينبت ، بل
ربط الاسباب بالمسببات هو القضاء الاول الذي هو كلعج البصر او هو اقرب ،
وترتيب تفصيل المسببات على تفاصيل الاسباب على التدرج :

والتقدير هو القدر ، والذي قدر الخير قدره بسبب ، والذي قدر الشر
قدر لدفعه سببا ، فلا تناقض بين هذه الامور - عند من انفتحت بصيرته " (٣)

الدعاء من الاسباب :-

وقد اعترض بعض الناس على ان الدعاء سبب من الاسباب ، وهـذا

الاعتراض قد افترط فيه طائفة وفرطت اخرى .

(١) تقدمت ترجمته

(٢) النساء / ٧١ واية ١٠٢

(٣) احياء علوم الدين ، باب الدعاء ١١٥/٥

قالت الأولى : وإذا كان الدعاء سبباً من الأسباب ، فمعناه : أنه بنفس

الدعاء ينال المطلوب ، وأنه موجب لحصوله وأنه مؤثر حقيقى مستقل فى ذاته .

وقالت الأخرى : إن الدعاء ليس سبباً من الأسباب ، وإنما هو علامة

مجردة نصبها الله تعالى أمانة على قضاء الحاجة ، وكان ارتباطه بالمطلوب ليس من باب ارتباط السبب بالمسبب ولكن من باب ارتباط الدليل بالدلول .
فتى وفق الدعاء للمعبود - كان ذلك دليلاً وعلامة له على
أن حاجته قد قدرت وقضيت .

إذا - فلا يكون بين الدعاء وبين ما يترتب عليه الا مجرد الاقتران

العادى لا التأثير السببى .

وهذا - كما إذا رأيت غيماً أسود بارداً فى زمن الشتاء ، فإن ذلك

دليل وعلامة على أنه يمطر .

وقالوا : وهكذا حكم العمل الصالح مع دخول الجنة ، والعمل

الطالح مع دخول النار ، وهو دليل بحت وأمانة محضة لوقوع الثواب والعقاب .

والذى يظهر أن الذى سبب افراطهم وتفريطهم هو أنهم لم يفهموا

معنى السبب فهما صحيحا .

فأما الطائفة الأولى : فهم محجوبون عن رؤية منته تعالى وفضله ،

وتفرد به بالربوبية والتدبير ، وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، وأنه

لا حول ولا قوة للمعبود . بل ولا للعالم أجمع إلا الله وحده ، وأنه لا تتحرك ذرة

إلا بأمره ومشيئته - حتى أفعالهم وحركاتهم وسكناتهم ، وربما غاب عنهم

شهود كون ذلك من الله وبه تعالى لا منهم ولا بهم ، وأنه هو الذى حركهم للدعاء

وقذفه فى قلوبهم وأجراه على ألسنتهم .

وإذا كنا نسلم بوجود رابطة بين السبب والمسبب ، فهذه الرابطة

لم تنشأ بنفسها ، وإنما الله تعالى هو الذى ربط بينه وبين السبب بمحض ارادته تعالى وقدرته فقط ، فظهير من استمرار هذا الارتباط بينهما بمظهر السببية ، ولم تكن ثمة اى رابطة حتمية حقيقية في واقع الامر . ومعنى ذلك ان هذا السبب ليس مؤثرا حقيقيا مستقلا في ذاته ، وان ذلك الارتباط بينه وبين السبب ليس ارتباط التأثير الحقيقي وانما ارتباط التأثير السببي الذى ربط به الله ، وكان المؤثر الحقيقي هو الله وحده لا شريك له .

وما مثل الاسباب الا كمثل فروع الشجرة فالاسباب تتناقص امانا كلما امعنا التأمل وسيرنا اغوار الاسباب نفسها - كما تتناقص امانا فروع الشجرة كلما دنونا بنظرنا نحو جذعها - الى ان تتجمع الاسباب المختلفة كلها في سبب رئيسى واحد الا وهو الله سبحانه وتعالى .

ولقد اقتضت المشيئة الالهية وجود تلك المسببات باسبابها المقدرة

لها ، وان تأثير الاسباب فيها ليس تأثيرا حتميا حقيقيا مستقلا وانما هو بمشيئة الله تعالى وقدرته ، والاسباب في الاصل - امور لا علاقة لها بالمسببات او لكن الله جعلها اسبابا لها ، وهو الذى رتب على السبب حصول المسبب :-

- ولو شاء لا وجده بخير ذلك السبب

- واذا شاء منع سببية السبب وقطع عنه اقتضاء اثره

- واذا شاء اقام له مانعا يمنعه عن اقتضاء اثره مع بقاء قوته فيه

- واذا شاء رتب عليه ضد مقتضاه وموجبه

فالاسباب طوع مشيئة الله تعالى وقدرته ، وتحت تصرفه وتدبيره ، بقلبها

كيف شاء ، وليست الاسباب نفسها هي المؤثرة في الرب او في ملكوته تعالى .

بل الله سبحانه وتعالى هو المؤثر الحقيقي الوحيد في ملكوته .

- فهو الذى جعل الاكل أو الشرب سببا للشبع والرى

- وهو الذى جعل العمل الصالح أو الطالح سببا لدخول الجنة أو النار

- وهو الذى جعل دعاء عبده سببا لما يريدہ تعالى من القدر

- وهو وهو وهو

ففسبب الاسباب كلها هو الله وحده لا شريك له ، فهي جميعها اسباب صورية
لا قيمة ذاتية لها .

واما الطائفة الثانية :

فهم يجعلون السبب مجرد المقارنة بين الامور
والارتباط بينهما هو الارتباط العادى لا الارتباط التاثيرى السببى . كالاتزان
بين الاكل والشبع في ذهاب الجوع وبين الشرب والرى في ذهاب العطش ، ولو
شاء الله تعالى لفرق بين هذه الامور وقطع الصلة والمقارنة مما بينها وترك كل
واحدة منها يسير في طريق كان يظهر مستقلا عن الآخر .

وهم ينفون الحس والمشاهدة في تاثير الامور الكونية اوفي التحليلات
العلمية لظواهر الاشياء .

فالمسألة - اذا - ليست مسألة مقارنة مجردة . وانما هنالك
تاثير كما في السبب المقارن الذى اودعه الله سبحانه وتعالى ، ويسلبه
عنه عندما يشاء ، وهذا التاثير ليس تاثيرا منبثقا من ذاته وانما هو مودع فيه
من قبل الله تعالى .

وانذا اراد الله ان يعطل السبب عن تاثيره ازال عنه هذه القوة المؤثرة
المودعة فيه .

فقد شاءت ارادة الله تعالى ان لايشبع الا بعد اكل الطعام وأودع
الله في الطعام قوة مؤثرة في الاشباع ، ولو شاء الله ان يعطل الاكل عن
تاثير الاشباع ازال عن الطعام تلك القوة المؤثرة فيه . . . وهكذا . . .

والدعاء سبب لحصول المطلوب كسائر الاسباب المقدرة والمشروعة .
- فاذا اراد الله ان يقضى لعبده قضاء بسبب الدعاء - وكان عبده يدعوه
ويتضرع اليه - كان يجعل دعاءه وتضرعه سببا للذى قضاء له .

- وكذلك اذا اراد ان يشبع عبد او برديه بسبب الاكل أو الشرب
وكان العبد بكل أو يشرب - كان يجعل اكله أو شربه سببا للشبع
أو الرى .

ومعنى ذلك ان الدعاء ليس علامة مجردة نصيبها الله أمارة
على قضاء الحاجة ، وانما هو سبب من الأسباب الذى ربط الله بينه وبين
المسبب على طريق التأثير السببى الذى أودعه الله فيه .
وكان المؤثر الحقيقى ومسبب الأسباب هو الله وحده لا شريك له .
وان المدعوه - ان كان قد قدر بسبب لم يكن بد من وقوعه به ،
ولم يقع بدونه .

الفصل الرابع

في بيان :-

- اجابة الدعاء .
- تنوع الإجابة .
- الحكمة في تنوع الإجابة .

الفصل الرابع

اجابة الدعاء وتنوعها وما في ذلك من حكمة بالفلسفة

اجابة الدعاء

ان الدعاء امر والاجابة وعد ، وقد امر الله سبحانه وتعالى عبده بالدعاء وقطع على نفسه وعدا بالاجابة .

قال تعالى ﴿ وقال ربكم ادعوني استجب لكم ، ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ﴾ (١)

وقال سبحانه ﴿ واذا سألك عبادى عنى فانى قريب ، اجيب دعوة الداع اذا دعان - فليستجيبوا لى وليؤمروا بى ، لعليهم يرشدون ﴾ (٢) ومن هاتين الايتين الكريمتين نعرف ان الله امرنا بالدعاء ووعدنا بالاجابة ، وقد قيل كيف يكون ذلك ونحن نرى كثيرا من الناس يدعون ولا يحسون باجابة ؟

وهذه الشبهة تظهر عن خطأين اساسيين : خطأ حين لا يعرف حقيقة الدعاء ، وخطأ حين لا يعلم حقيقة الاجابة .
وانا عرفنا ذلك عرفنا الجواب على تلك الشبهة .

(١) ان الدعاء - كما سبق ذكره - ليس مجرد كلمات جافسة ينطق بها راج أو مضطر ، وليس ترنيمات صوتية يرددها راغب أو راهب ، وانما هو فوق ذلك عبادة من العبادات الشرعية ، فالعبادة لها شروط وآداب . وهذه العبادة - يعنى الدعاء - ككل العبادات الشرعية ان خلت من الشروط والآداب كانت آلبة لا غناء فيها ، وان تمت فسى غير

(١) غافر / ٦٠

(٢) البقرة / ١٨٦

اطارها كانت كلاشيء ، وكذلك العكس - فان اكتملت الشروط والآداب كانت عبادة من العبادات الشرعية ، وان تمت في اطارها كانت الاجابة معها .
فما هي الشروط والآداب للدعاء ؟

أما الآداب له فسنتكلم في باب مستقل من هذا البحث وهو الباب

الثاني منه .

وأما الشروط فنتكلم عنها في هذا الفصل ، لأن الشروط للدعاء

هي الشروط لاجابته .

والآيتان الكریمتان السابقتان تبينان لنا الشرطين الأساسيين

لاجابة الدعاء . وهما : ان يخلص لله في الدعاء ، وان يكون الداعي من عباد

الله .

(١) : الاخلاص :

وقد أشارت الآية الكریمة الى ان الاخلاص لله في الدعاء شرط

أساسي لاجابته - بقوله تعالى : ﴿ ادعوني ﴾ اي : اخلصوا لى

في الدعاء . وصرحت الآية الكریمة الثانية بذلك - بدخول أداة الشرط : ﴿ اذا

دعان ﴾ اي : اذا اخلص لي في الدعاء ، ومعناه : انه تعالى يجيب

دعوة الداعي بشرط الاخلاص له في الدعاء .

ولهذا أمر الله عباده بالاخلاص في الدعوات وقال ﴿ فادعوا

الله مخلصين له الدين ﴾ (١)

وحقيقة (الاخلاص) - كما قال الامام الراغب الاصفهاني (٢) :

" التبرى عن كل ما دون الله تعالى " (٤)

والاخلاص - كما قال الامام الشوكاني (٢) : " هو الذى تدور عليه دوائر

الاجابة . وقد قال عز وجل ﴿ فادعوا الله مخلصين له الدين ﴾ (١) . فمن دعا ربه

غير مخلص فهو حقيق بالاجاب إلا أن يتفضل الله عليه ، والله ذو الفضل العظيم " (٣)

(١) ظفر / ١٤ (٢) تقدمت ترجمتهما (٣) تحفة الذاكرين ص ٣٥

(٤) المفردات / ١ / ٢٢١

ومعنى ذلك ان الاخلاص لله في الدعاء شرط أساسي لاجابته .
وقد نقل الامام الفخر الرازي (١) أقوال العلماء في استجابة الدعاء ،
ثم قال : " وعندي وجه آخر - وهو انه قال * ادعوني استجب لكم *
فكل من دعا الله وفي قلبه ذرة من الاعتماد على ماله وجاهه وأقاربه
وأصدقائه وجده واجتهاده - فهو - في الحقيقة - ما دعا الله الا
باللسان ، أما بالقلب فانه معمول في تحصيل ذلك المطلوب على غير
الله ، فهذا الانسان ما دعا ربه في وقت ، وأما اذا دعا في وقت لا يبق
في القلب التفات الى غير ذلك ، فالظاهر انه تحصل الاستجابة ، اذا
عرفت هذا فيه بشارة كاملة " (٢)

وكيف يجيب الله دعاء من لم يخلص لله في دعائه ، وطلب مسخ
الله غيره او من دونه ؟ سواء أكان يعتقد ان مدعوه يستطيع ان
يجيب له بقدرته الذاتية أم بواسطة عند ذى القدرة الذاتية ، وكيف
يجيب ؟ لأن كل ما يدعى من دون الله في الأرض او السماء - في
الحقيقة - هو مخلوق عاجز لا قدرة له ومحتاج لا قيام له بذاته
وضعيف لا يقوى على حماية نفسه - بله غيره - من كشف ضرر
أو دفع سوء .

قال تعالى : * يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ، ان الذين
تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب
شيئا لا يستنقذوه منه ، ضعف الطالب والمطلوب . ما قدروا الله
حق قدره ، ان الله لقوى عزيز * (٣)

(١) تقدمت ترجمته

(٢) مفاتيح الغيب ٨١/٢٧

(٣) الحج / ٢٢ - ٢٣

وقال سبحانه * له دعوة الحق والذين يدعون من دونه
لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه ، وما هو
ببالغه ، وما دعاء الكافرين الا في ضلال * (١)

وقال عز وجل * قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون
كشف الضر ^{عنكم} ولا تحو ^{عنكم} بلا * (٢)

وقال * والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير (٣)
ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ، ولو سمعوا ما استجابوا لكم ، ويوم
القيامة يكفرون بشرككم ، ولا ينبتك مثل خبيرة * (٤)

وقال : * ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان
فعلت فانك اذا من الظالمين ، وان يمسك الله بضر فلا كاشف له
الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله ، يصيب به من يشاء من عباده وهو
الغفور الرحيم * (٥)

وقال * أم اتخذوا من دون الله شفاء ، قل أولو
كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون ، قل لله الشفاعة جميعا * (٦)

والآيات القرآنية في ذلك كثيرة .

(١) الرعد / ١٦

(٢) الاسراء / ٥٦

(٣) اى : لفافة النواة

(٤) فاطر / ١٤ - ١٥

(٥) يونس : ١٠٧ - ١٠٨

(٦) الزمر / ٤٤ - ٤٥

(٢) ان يكون الداعي من عباد الله :

وأما ان يكون الداعي من عباد الله فقد قال تعالى مخاطباً رسوله
(صلى الله عليه وسلم) بدخول اداة الشرط : * واذا سألك عبادى عنى
فانى قريب * ، وعبر القرآن الكريم بـ * عبادى * المنتسبين اليه سبحانه
وتعالى ، وهذه الاضافة اضافة تشرىف وتكرىم ، فلا بد ان يكون السائل من
عباد الله القائمين بالعبادات التى تمكثهم من الانتساب الى الله سبحانه
وتعالى ونيل شرف عبادته ، ولا يكون من عباد الاصنام والأوثان ولا عباد الاشجار
والأحجار ولا عباد الاوهام والأهواء ولا عباد الجن والانس وغير ذلك من
المستكبرين عن عبادة الله ، ولذلك قال تعالى فى الآية الكريمة الأخرى
* ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين *

وقوله تعالى : * فانى قريب * كما قال الامام الزمخشرى (١) :

" تمثىل لحاله فى سهولة اجابته لمن دعاه وسرعة انجاهه حاجة من سأله
- بحال من قرب مكانه ، فاذا دعى أسرع تلبيته " (٢)

ومن اللطائف فى هذه الآية الكريمة * واذا سألك عبادى عنى فانى
قريب * ان سؤال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن بعض الأمور
قد وقع فى القرآن الكريم بنسخ عشرة مرة . وكان كل جواب عن تلك الأسئلة
مقترناً بكلمة * قل * .

كما فى قوله تعالى * يسألونك عن الأهلة ، قل هى مواقيت للناس
والحج * (٣)

وقوله سبحانه * يسألونك عن الخمر والميسر قل فىهما اثم كبير ومنافع
للناس ، واثمهما اكبر من نفعهما . . . * (٤)

وقوله عز وجل * يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول . . * (٥)

(٢) الكشاف ١ / ٢٢٨

(١) تقدمت ترجمته

(٥) الانفال ١ /

(٤) البقرة / ٢١٩

(٣) البقرة / ١٨٩

ولكن الآية الكريمة ﴿ واذا سألك عبادي عني ﴾ خالفت تلك الآيات الكريمة . وهذا لأن الله لم يأمر رسوله ان يقول للناس ذلك بل قال سبحانه مباشرة ﴿ فاني قريب ﴾ ولم يقل : فقل اني قريب . وما هو السرفي ذلك ؟

والذي يظهر ان السائلين في هذه الآية الكريمة وردت صريحة هم عباد الله بقوله تعالى ﴿ عبادي ﴾ ، وأما السائلون في الآيات الأخرى فهم قد يكونون من المشركين أو اهل الكتاب أو الناس . ولذلك فلم يجعل الله واسطة بينه وبين عباده ، كأنه قال لرسوله : لا تبلغ عبادي عني كما تبلغ الناس في أسئلتهم ، ولكن دعني انا أجيب عبادي مباشرة ﴿ اني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان ﴾ ومعنى ذلك ان يكون الداعي من عباد الله شرط أساسي آخر لا جابة الدعاء .

وقد أرشد الله عباده الى أمرين عظيمين فأمرهم ان يمثلوا بيما وقال ﴿ فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعليهم يرشدون ﴾ .

الاستجابة لله :

فلاستجابة لله تعالى لا تكون الا بطاعته تعالى ، وأما من يعصيه ولا يطع الله فاني يستجاب له ؟

وقد بين الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم علة اجابة أدمية أنبيائه (عليهم الصلاة والسلام) واعطاهم ما سألوه - هي انهم - اتصفوا بثلاث صفات ، ومنها : المسارعة في فعل الطاعات . قال تعالى ﴿ انهم كانوا يسارعون في الخيرات . ويدعوننا رغبا ورهبا ، وكانوا لنا خاشعين ﴾ (١)

قال الامام الشوكاني (١) : * وجملة * انهم كانوا يسارعون في الخيرات *
للتعليل لما قبلها من احسانه سبحانه الى انبيائه (عليهم الصلاة والسلام) ،
فالضمير المذكور راجع اليهم ، وقيل : هو راجع الى زكريا وامراته
ويحيى * (٢)

وقوله تعالى * انهم كانوا يسارعون في الخيرات * كما قال الامام ابن كثير :
* اي في عمل القربات وفعل الطاعات * (٤)

وقد ورد - في الحديث القدسي - (٥) عن أبي هريرة (رضي
الله عنه) (١) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ي ان الله
تعالى قال : من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب اليّ عبدى بشئ
أحب اليّ مما افترضته عليه ، وما زال عبدى يتقرب اليّ بالنوافل حتى أحببته ،
فكنت سمعه الذي يسمع ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ،
ورجله التي يمشى بها - وان سألني لأعطينه ، ولئن استمانني
لأعبدنه - ي (٦)

(١) تقدمت ترجمتهما

(٢) فتح القدير ٣/٤٢٥

(٣) هو الامام عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن د ر ع
القرشي البصري ثم الدمشقي ، صاحب " تفسير القرآن العظيم " ولد
في قرية من اعمال بصرى الشام سنة ٧٠١ هـ ، وانتقل مع أبيه الى دمشق
سنة ٧٠٦ هـ ، ورحل في طلب العلم ، وكان حافظا مفسرا مؤرخا
فقيها ، وله مؤلفات ، وتوفي بدمشق سنة ٧٧٤ هـ

(٤) تفسير القرآن العظيم ٣/١٩٣

(٥) تقدم تعريفه

(٦) رواه الامام البخارى بسنده ، كتاب الرقاق ، باب التواضع ١٤/١٢٦-١٣٠

إذا - فلا بد للداعي أن يكون من عباد الله سبحانه وتعالى وذلك

بالاستجابة له من المسارعة في الخيرات والتقرب اليه بالفرائض والنوافل .
ومن الطاعات المرجوة لاجابة الدعاء - كما ذكرها رسول الله
(صلى الله عليه وسلم) صريحاً - الافراج عن معسر .

وذلك ما ورد عن ابن عمر (رضى الله عنهما) (١) قال : قال
رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ❦ من أراد أن تستجاب دعوته وان تكشف
كربته - فليفرج عن معسر ❦ (٢)

الايمان بالله :

وأما الايمان الذي أمر الله أن يمثله الداعي في قوله تعالى :
❦ ... فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي ... ❦ فهو ليس مجرد الاقرار بوجوده
تعالى وأنه الخالق ، فان المشركين يقرون بذلك وهم - كما صرح بهم الله
سبحانه - لا يؤمنون .

قال تعالى ❦ ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ، وسخر الشمس
والقمر - ليقولن : الله ، فأنسى يؤفكون . الله ييسط الرزق لمن يشاء
من عباده ويقدر له ان الله بكل شىء عليم . ولئن سألتهم من نزل من
السماء ماء فأحيا به الارض من بعد موتها ليقولن : الله ، قل : الحمد لله
بل أكثرهم لا يحقلون ❦ (٣)

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) رواه الامام احمد في مسنده ٣٣٧/٦

واخرجه الامام الهيثمي في مجمع الزوائد ونسبه لأحمد وأبي يعلى ،

وقال : رجال احمد ثقات ١٣٣/٤

(٣) المنكوت / ٦١ - ٦٢

وقال سبحانه ﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض - ليقولن :

الله ، قل أفرايتم ما تدعون من دون الله ، إن أرادني الله بضر - هل هن كاشفات ضره ، أو أرادني برحمة - هل هن ممسكات رحمته ، قل : حسبى الله عليه يتوكل المتوكلون ﴿ (١)

وقال عز وجل ﴿ ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من

شهد بالحق وهم يعلمون . ولئن سألتهم من خلقهم - ليقولن : الله ، فأنسى بؤ فكون . وقيله - يا رب - ان هؤلاء قوم لا يؤمنون ﴿ (٢)

وقوله تعالى ﴿ وقيله - يا رب - ان هؤلاء قم لا يؤمنون ﴿ كما

قال الامام ابن كثير (٣) : " اى : قال محمد (صلى الله عليه وسلم) قبله

اى : شكا الى ربه شكواه من قومه الذين كذبوه ، فقال : ﴿ يا رب ، ان هؤلاء قوم لا يؤمنون ﴿ " (٤)

والايمان ليس مطلق الاقرار في لحظات الضيق والكربة فقط ، بأن

الله وحده هو المجيب ، لأن هذا الاقرار ضرورى ولم يصدر عن الايمان فان

هذه اللحظات ترجع قلوب الناس الى الفطرة وتزيل ما ينازعها من غشاوة

الغفلة والكبر وتكشف ما يسترها من غطاء الشرك والكفر ، وهذا - لأن

الناس في هذه اللحظات ينظرون حوالبيهم من القوى المزعومة في الأرض والسماء

ويعرفون انها لا تتجدد مع أن هذه الكرب احدثت بهم من كل مكان ففروا الى

الملاجأ وفعوا الى الملاذ ودعوا الله ، ثم اذا كشف الله كربهم اذا هم يعودون

الى سابق ما كانوا عليه من غفلة وكبر وفسق وفجور وشرك وكفر .

(١) الزمر / ٣٨

(٢) الزخرف / ٨١ - ٨٣

(٣) تقدمته ترجمته

(٤) تفسير القرآن العظيم ١٣٦/٤

قال تعالى ﴿ قل أرايتكم ﴾ ان اتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة ،
اغبر الله تدعون ان كنتم صادقين ، بل اياه تدعون فكشف ما تدعون اليه - ان شاء -
وتنسوا ما تشركون ﴿ (١)

وخبير مثال لهذا النوع من الناس هو مثالهم عندما يكونون في السفينة
فعندما تسرى وتجري بدفع ربح طيبة تبعث الفرح والفخر في النفوس
فينسون النعمة من الله ويعرضون ويمدون عنه تعالى ولا يدعونه ولا يعبدونه
وانما عرفت الرياح العاصفة وأظلمت السماء واهتزت السفينة في ظلمات الأمواج
التي أهدت بهم من كل مكان وتبينوا نهايتهم المحثومة ولاحت لهم الخاتمة
فهرأوا الى الملجأ وفزعوا الى الملاذ ودعوا الله وحده مخلصين له الدين
متضرعين ومخفيين ، ان لا ملجأ منها الا اليه تعالى وعاهدوه قائلين :
﴿ لئن انجبتنا من هذه لتكونن من الشاكرين ﴾ وحقق الله رجاءهم وأعطى
ما سألوه فأنجاهم ، وما أن وطأوا أقدامهم الأرض وأحسوا الأمان حتى
عادت سيرتهم الأولى ورجعوا الى ما كانوا عليه من الشرك والكفر ولم يوفوا
بالصيد ولم يقوموا بالشكر ، بل بغوا في الأرض بغير الحق وأفسدوا
وجاروا وكفروا .

قال الله تعالى ﴿ هو الذي يسيركم في البر والبحر ، حتى اذا كنتم في
الفلك ، وجريين بهم بريح طيبة ، وفرحوا بها - جاءتهم ريح عاصف
وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين
له الدين لئن انجبتنا من هذه لتكونن من الشاكرين . فلما أنجاهم اذا هم
يسفون في الأرض بغير الحق . . . ﴾ (٢)

(١) الأنعام / ٤٠ - ٤١

(٢) يونس / ٢٢ - ٢٣

وقال سبحانه ﴿ فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما لجاهم الى البر اذا هم يشركون . ليكفروا بما آتيناهم وليتعموا فسوف يعلمون ﴾ (١)

وقال ﴿ قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر - تدعونه تضرعا وخفية ؛ لئن انجانا من هذه لنكونن من الشاكرين . قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون ﴾ (٢)

وقال ﴿ واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه ، فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا ﴾ (٣)

والايمان ليس مطلق الاقرار في لحظات الضيق والكره فحسب ، لان المشركين اقرؤا بذلك مضطرين وهم لا يؤمنون . وانما الايمان هو - الاقرار بوجوده تعالى من اساس الشعور الواعي بوحده تعالى وقهره لكل من في الوجود وما في الوجود ، فكلهم عبده وخلقاه وفي قبضة قدرته وسلطانه ، وانما هو الاقرار بتفرده تعالى في اجابة دعوة الداعي اذا دعاه وهذا الاقرار صدر عن اليقين ومن اساس الشعور الذاتي بأنه تعالى وحده يملك الضر والنفع ويملك المنع والمنح والموت والحياة ، وأنه بيده ملكوت كل شيء ، وله الخلق والأمر ، وأنه اذا اراد شيئا فانما يقول له ﴿ كن ﴾ فيكون .

ولذلك فلا يكون الدعاء الا الاخلاص لله وحده - في جميع الأحوال حال الرخاء والكرهية وحال المنحة والمحنة .
والايمان - كما قال علماء التوحيد - هو : التصديق بالجنان ،
والاقرار باللسان والعمل بالأركان " (٤)

(١) المنكوت / ٦٥-٦٦

(٢) الانعام / ٦٣-٦٤

(٣) الاسراء / ٦٧

(٤) الجنان : القلب ، الأركان : الأعضاء

وإذا عرفنا معنى الايمان الذي أمر الله ان يمثل به الداعى
ففيها ان الايمان هو روح الدعاء العظيم وركنه الركين وأساسه المتين .
ومن تعمى عن الايمان وكفر أو آمن بمن دونه تعالى . اولم يؤء من اطلاقا ،
فمن يدعو ؟ وأنى يستجاب له ؟

فيؤء الكفار أو المشركون ان دعوا فيهم لا يدعون الله وحده وإنما
يدعون صنما لا يضر ولا ينفع . أو حجرا لا يسمع ولا يشفع ، أو قبرا لا ينفع
ولا ينفع ، أو وهما لا يملك من أمره شيئا - فضلا عن ان يتصرف في أمور
الآخرين ، سواء أكانوا يعتقدون ان تلك الأشياء ونحوها تستطيع
اجابة أدعيتهم بقدرتها الذاتية أم بوساطتها أو شفاعتها عند ذى القدرة
الذاتية . وكل ذلك لا تستحق الاجابة من الله سبحانه وتعالى . وكيف
يجيب الله دعاء من يكفر به ؟ . . . فانه ضال من حيث الأساس وضال
من حيث الطريق ، فالأساس كفر ولن تكون نتيجته الا الكفر والخسران والضلال
البيد .

قال تعالى ﴿ من كفر فعليه كفره . . . ﴾ (١)

وقال سبحانه ﴿ والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله ، اولئك هم

الخاسرون ﴾ (٢)

وقال عز وجل ﴿ ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر

فقد ضل ضللا بعيدا ﴾ (٣)

ودعاء غير الله ضلال من حيث الطريق ، ومن أضل ممن يدعو من

دون الله ؟ وانه ظلم وشرك وكفر .

قال تعالى ﴿ ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى

يوم القيامة وهم من دعائهم غافلون ﴾ (٤)

(٢) العنكبوت / ٤٤

(١) الروم / ٤٤

(٤) الاحقاف / ٥

(٣) النساء / ١٣٦

وقال سبحانه ﴿ ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فان

فعلت فانك اذا من الظالمين ﴾ (١)

وقال عزوجل ﴿ والذين تدعون من دونه - ما يملكون من قطمير ،

ان تدعوهم لا يسموا دعاء كم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ، ويوم القيامة يكفرون بشرككم ﴾ (٢)

وقال جل ثناؤه ﴿ ومن يدع مع الله الها آخر - لا برهان له به فانما

حسابه عند ربه ، انه لا يفلح الكافرون ﴾ (٣)

وقد سجل القرآن الكريم مثال دعاء الكافرين ونتيجته ، وقال تعالى :

﴿ له دعوة الحق ﴾ (٤) ، والذين يدعون من دونه - لا يستجيبون لهم بشيء

الا كياسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه ، وما هو ببالفه وما دعاء الكافر بين
الا في ضلال ﴾ (٥)

قال الامام ابن كثير (٦) : " ومعنى هذا الكلام : الذى ييسط يده

الى الماء اما قابضا واما متناولا له من بعد - كما انه لا ينتفع بالماء الذى لم

يصل الى فيه الذى جعله محلا للشرب فكذاك هو لاء المشركون الذين يعبدون

مع الله الها غيره لا ينتفعون بهم ابدا في الدنيا ولا في الآخرة " (٧)

وقال الامام الفخر الرازى (٦) : " لانهم ان دعوا الله لم يجيبهم وان

دعوا الالهة لم تستطع اجابتهم " (٨)

ومما سبق - نعرف : ان الاجابة الدعاء شرطين أساسيين

وهما :

(١) يونس / ١٠٧ (٢) فاطر / ١٤-١٥

(٣) المؤمنون / ٧ (٤) اى لله وحده الذى يستحق ان يدعى

(٥) الرعد / ١٤ (٦) تقدمت ترجمتهما

(٧) تفسير القرآن العظيم ٥٠٧/٢ (٨) مفاتيح الغيب ٢٩/١٩

١ - الاخلاص لله في الدعاء ، ولتحقيق هذا الشرط فلا بد للداعي ان يكون مؤمنا موحدا لا كافرا ولا مشركا .

٢ - وان يكون الداعي من عباد الله ، ولتحقيق هذا الشرط فلا بد للداعي ان يكون مستجيبا لله بامثال أوامره بفعل الطاعات وعمل القربات من الفرائض والنوافل .

وهذا في ضوء قوله تعالى ﴿ وقال ربكم : ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ﴾ (١)

وفي ضوء قوله سبحانه ﴿ واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤذوا بي لعلمهم بمرشدون ﴾ (٢)
وهاتان الايتان الكریمتان تفسر احدهما الأخرى .
وهناك شروط أخرى وردت في الأحاديث الشريفة مفصلة لما أجمله القرآن الكريم ، وهي :-

١ - ألا يكون الدعاء في أغراض شريرة :

فمن شروط اجابة الدعاء التي وردت في الاحاديث الشريفة : ألا يكون الدعاء في اغراض شريرة كالدعاء باسم أوقاطيعة رحم ، وذلك ما ورد عن أبي هريرة (٣) (رضي الله عنه) قال : ان النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : ﴿ لا يزال يستجاب للعبد - ما لم يدع باسم أوقاطيعة رقيم ، ما لم يستعجل ﴾ قيل : يا رسول الله ، ما الاستعجال ؟
قال : يقول : (قد دعوت ، قد دعوت) (٤) فلم أر يستجيب فيه استحسر (٥)

(١) غافر / ٦٠

(٢) البقرة / ١٨٦

(٣) تقدمت ترجمته

(٤) تكرار (دعوت) للاستمرار اي : دعوت مرارا كثيرا

(٥) يقال : حسر واستحسر ، اذا أعيا وانقطع عن الشيء ، والمراد هنا : انه ينقطع عن الدعاء .

عند ذلك وبدع الدعاء ﴿ (۱)

وورد عن عبادة بن الصامت (رضي الله عنه) (۲) ان رسول الله

(صلى الله عليه وسلم) قال : ﴿ ما على الارض مسلم يدعو الله تعالى
بدعوة الا آتاه اياها ، أو صرف عنه من السوء مثلها - ما لم يدع بمأثم أو قطيعة
رحم ،

فقال رجل من القوم : اذا نكثرت .

قال : الله اكثر ﴿ (۳)

وعن أبي سعيد (رضي الله عنه) (۲) ، ان النبي (صلى الله

عليه وسلم) قال : ﴿ ما من مسلم يدعو الله بدعوة - ليس فيها مأثم ولا قطيعة
رحم - الا أعطاه احدى ثلاث :

- اما ان يستجيب له دعوته

- او يصرف عنه من السوء مثلها

- او يدخر له من الاجر مثلها

قالوا : يا رسول الله ، اذا نكثرت

قال : الله اكثر ﴿ (۴)

ومن هذه الاحاديث نرى ان اجابة الدعاء مقيدة ومشروطة بالآ بدعواتهم

ولا قطيعة ، رحم .

(۱) رواه الامام مسلم بسنده ، باب بيان انه يستجاب للداعي ما لم يعجل ۵/ ۵۸۰

ورواه الامام ابن حبان بسنده ، البيان بأن الله جل وعلا انما يستجيب دعاء
من رفع اليه يديه اذا لم يدع بمعصية الخ ۲/ ۲۷۱

(۲) تقدمت ترجمتهما

(۳) تقدم تخريجه

رواه الترمذى وقال : حسن غريب صحيح ۱۰/ ۲۴

(۴) تقدم تخريجه

رواه الحاكم وصححه وأقره الذهبي ۱/ ۴۹۳

ومن أجل ذلك فلا يدعو الداعي بما يسبب له معصية أو لغيره أذى وهو ما يسمى بالاثم ، ولا بإزالة حق من حقوق المسلمين وهو ما يعبر عنه بقطيعة رحم ، ومعنى ذلك أن يكون الدعاء في اغراض خيرة - ومقاصد حسنة ولا يكون في اغراض شريرة ولا مقاصد سيئة كالدعاء بماثم وقطيعة رحم ، وهذا شرط من شروط الاجابة .

٢ = ألا يتمجل الاجابة :

ومن شروط اجابة الدعاء : ألا يتمجل الاجابة ، وقد رأينا في حديث ابي هريرة (رضى الله عنه) السالف ذكره مرفوعا : لا يزال يستجاب للعبد - ما لم يدع باثم او قطيعة رحم ، ما لم يستمجل (١) وفي هذا الحديث قيدان لاجابة الدعاء وهما :

١ - ألا يدعو باثم او قطيعة رحم

٢ - وألا يتمجل

ومعنى ذلك ان عدم الاستمجال شرط من شروط اجابة الدعاء وقد ورد عن ابي هريرة (رضى الله عنه) أيضا ، أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : لا يتمجل ما لم يدع باثم او قطيعة رحم ، قال : دعوت فلم يستجب لي (٢)

وفي هذين الحديثين الشريفين قيد الشارع - اجابة الدعاء - بعدم الاستمجال أو عدم العجلة ، وكيف يكون تقييد الاجابة بذلك ، وقد ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) انه دعا الله واستعجله الاجابة ، وقال : اللهم اسقنا عاجلا

(١) تقدم تخرجه - رواه مسلم وابن حبان وصححه

(٢) رواه الامام البخارى بسنده ، باب يستجاب للعبد ما لم يعجل ٣٩٠/١٣ ورواه الامام مسلم بسنده ، باب بيان انه يستجاب للداعي ما لم يعجل ٥٧٩/٥ ورواه الامام الترمذى بسنده وقال : هذا حديث حسن صحيح ، باب ما جاء في من يتمجل في دعائه ٣٣٠/٩ ورواه الامام ابوداود بسنده ، باب الدعاء ٣٥٦/٤ ورواه الامام مالك بسنده ، باب ما جاء في الدعاء ٣٥/٢

كما ورد ذلك في حديث جابر بن عبد الله (١) (رضي الله عنه) قال :

”أت النبي (صلى الله عليه وسلم) بواكي (٢)

فقال : (اللهم اسقنا غيثا مغيثا (٣) مريثا (٤) مريعا (٥) نافعا غير

ضار - عاجلا غير آجل)

قال : فأطبقت عليهم لسحاب (٦)

وفي حديث ابن عباس (رضي الله عنهما) قال :

”جاء أعرابي الى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال : يا رسول الله ،

لقد جئتك من عند قوم ما يتزود لهم راع ولا يحظر لهم فحل

فصعد المنبر ، فحمد الله ، ثم قال :

(اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريثا طبقا (٧) مريعا غدقا (٨) - عاجلا غير

رائث (٩)

ثم نزل . فما يأتيه احد من وجه من الوجوه الا قالوا : قد أحسينا (١٠)

(١) هو الصحابي الجليل جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الانصاري السلمي (من

بني سلمة) شهيد العقبة الثانية مع أبيه وهو صغير ولم يشهد الا ولي ،

وشهد تسع عشرة غزوة مع النبي (صلى الله عليه وسلم) ولم يشهد بدرا ،

وتوفي سنة ٧٤ هـ

(٢) جمع باكية ، أي جاءت نفوس باكية او نساء باكيات متوسلة الى النبي

(صلى الله عليه وسلم) من انقطاع المطر عنهم .

(٣) من الاغائة بمعنى الاغائة

(٤) بفتح الميم والمد ويجوز ادغامه ، أي : هنيئا محمود العاقبة لا ضرر فيه .

(٥) قال الامام ابو الطيب في عون المعبود : ” يروى على وجهين : بالياء والباء ،

فمن رواه بالياء جعله من المراعاة وهو الخصب . . . ومن رواه مريعا كان معناه

: منيتا للربيع ” ٣١/٤

(٦) رواه الامام ابو داود بسنده . باب رفع اليدين في الاستسقاء ٣١/٤

(٧) أي : مائلا للارض مغطيا لها ويقال : غيث طبق ، أي : عام واسع

(٨) بفتح الدال ، المطر الكبار القطر

(٩) أي : غير بطيء متأخر

(١٠) رواه الامام ابن ماجه بسنده باب ما جاء في الدعاء في الاستسقاء ٤٠٤/١

وقال الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي : في الزوائد : اسناده صحيح ورجاله

ثقات .

والظاهر ان المجلة التي لا يجاب الدعاء بسببها لبست مجرد الدعاء يتمجيل
الاجابة ، كقول الداعي : " اللسيم اعطني .. عاجلا غير آجل " او " اللسيم
اصرفه عنى عاجلا غير راث " وانما هي ذلك القول : (قد دعوت
قد دعوت - فلم أر يستجيب) او (دعوت فلم يستجب لي) فينقطع عند ذلك
عن الدعاء ويتركه كما صح بذلك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وخاصة
عند الاستفسار عن الاستعجال : ما هو ؟

ولماذا قيد الشارع اجابة الدعاء بعدم المجلة ؟
والذى يظهر ان المجلة المقصودة في الحديث الشريف لا تكون الا لمن
يظهر البأس عن حصول الحاجة او لمن يستبطن حصولها - فينقطع عن
الدعاء ويتركه .

فأما من يظهر البأس فقد نهي الله المؤمن عن ذلك ، فانه ليس
من صفاتهم وانما هو من صفات الكافرين ، فلا يدخل قلب المؤمن أبدا .
قال تعالى : ﴿ ولا تبئسوا من روح الله ، انه لا يبئس من روح الله
الا القوم الكافرون ﴾ (١)

وأما من يستبطن حصول حاجته فقد أخبر رسول الله (صلى الله
عليه وسلم) - كما سبق ذكره - ان الدعاء ليس مجرد المسألة وانما هو فوق ذلك
عبادة من العبادات الشرعية و ان الاجابة من الله تستنوع - كما سيأتي بيانها ،
ولذلك فالمؤمن لا يستبطن حصول حاجته .

٣ - ألا يلبس الحرام :

ومن شروط اجابة الدعاء التي وردت في الأحاديث الشريفة : ألا يلبس
الحرام .

كما ورد عن أبي هريرة (رضى الله عنه) (٢) قال :

(١) يوسف / ٨٧

(٢) تقدمت ترجمته

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ﴿ يا أيها الناس ، ان الله طيب لا يقبل الا طيبا ، ان الله أمر المؤمن بما أمر به المرسلين ، فقال : ﴿ يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا ، اني بما تعملون عليم ﴾ (١)

وقال : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ﴾ (٢)

ثم ذكر : الرجل يطيل السفر - أشعث أغبر (٣) - يمد يده الى السماء : يا رب ، يا رب ، ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب لذلك ؟ ﴿ (٥)

فأشار (صلى الله عليه وسلم) بقوله (ومطعمه حرام) الى حال كبره ، وبقوله (وغذى بالحرام) الى حال صغره ، وقال (وغذى بالحرام) بعمد قوله (ومطعمه حرام) تشبيها به على استواء حاله في وصول الحرام / باطنه ، وفي هذا الحديث الشريف دليل على ان الدعاء لا يستجاب وذلك لكون الداعي من صغره الى كبره مصرا على ملابسة الحرام في الطعام والشراب واللباس .

ومن اللطائف في هذا الحديث الشريف - انه (صلى الله عليه وسلم) ذكر حالة من أرجى احوال اجابة الدعاء - ألا وهي حالة السفر ، وذكر بعض صفاتها وآدابها المرجوة للاجابة ، وهي : طول السفر ، والأشعث والأغبر ، ومد اليدين الى السماء ، والاخلاص لله وحده في الدعاء بقوله : يا رب ، يا رب : ومع ذلك فان دعاء ذلك الرجل لا يستجاب ، فلم ؟

(١) قدمت
(١) المؤمن ٥١٧

(٢) البقرة / ١٧٢

(٣) أشعث : مفرق الشعر من عدم المشط ، وأغبر : مغير الرأس من عدم الفسل

(٤) بضم الفين وتخفيف الذال المعجمة المكسورة اي : ربي بالحرام

(٥) رواه الامام مسلم بسنده ، كتاب الزكاة ١/٣ - ٥٢

ورواه الامام الترمذي بسنده وقال : هذا حديث حسن غريب باب تفسير

لأن مطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام ، وغذاه حرام ، وإذا كانت ملابسة الحرام لذلك الرجل المرجو لاجابة دعائه مانعة للاجابة فبفحوى الخطاب ان غيره من الذى ليست له الاحوال والصفات والاداب المرجوة للاجابة - اولى بعدم الاجابة .

ومعنى ذلك الا يلبس الحرام في المطعم والمشرب والملبس والغذاء
شروط من شروط اجابة الدعاء .

تنوع الاجابة

وقد يقول القائل : كيف تكون اجابة الدعاء مشروطة بتلك الشروط ، ونحن نرى بعض الداعين من المصاة المسلمين والمذنبين . او من الكافرين او المشركين يدعون فقد نرى الاجابة ؟ وبالعكس نحن نرى بعضهم من المؤمن المستجيبين يدعون الله مستكملين الشروط والاداب ثم لا نرى الاجابة لهم ؟

وهذه الشبهة تظهر من خطأهم في تصور حقيقة الاجابة ، وهم لا يعرفون كيفية الاجابة من الله تعالى ولا يفرقون بين الاجابة وبين قضاء الحاجة ، فالاجابة شئ وقضاء الحاجة شئ آخر ، والاجابة من الله لا تختص بقضاء الحاجة فقط ، وانما هي تتنوع - كما يأتي بحثه ، فليها شروط وليها آداب ، واما قضاء الحاجة فلا يشترط بأى شرط وانما هو تحت ارادته تعالى ومشيئته .

قال تعالى ﴿ قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله او اتاكم الساعة اغبر الله تدعون - ان كنتم صادقين . بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه - ان شاء وتنسون ما تشركون ﴾ (1)

ولذلك فان المشركين او الكافرين قد يقضى الله حوائجهم ويكشف ما يدعون اليه - ان شاء ، وهذا - ليس من باب الاجابة ولكنه من باب الاستدراج والاملاء .

قال تعالى * والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ،
وأملئ لهم ان كيدى متين * (١)

وقال سبحانه * ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملى لهم خير لا أنفسهم ،
انما نملى لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين * (٢)

والاستدراج - كما قال الامام الشوكاني (٣) : " هو الاخذ بالتدريج

مثلة بعد منزلة ، والدرج : كف الشيء ، يقال : أدرجته ودرجته ، ومنه
ادراج الميت في اكفانه ، وقيل : هو من الدرجة .

فالاستدراج : ان يخطو درجة بعد درجة الى المقصود ، ومنه :

درج الصبي : اذا قارب بين خطاه ، وادراج الكتاب : طواه شيئاً بعد شيء ،
ودرج القوم : مات بعضهم في اثر بعضهم .

والمعنى : سنستدرجهم قليلاً قليلاً الى ما يهلكهم ، وذلك بادرار

التعم عليهم وانسائهم شكرها - فينهمكون في الخواصة ويستكبرون طرق
الهداية لاغترارهم بذلك ، وانه لم يحصل لهم الا بما لهم عند الله من المنزلة
والزلفه .

قوله * وأملئ لهم * معطوف على سنستدرجهم ، اي : اطيل لهم

المدة وامهلهم واؤخر عنهم العقوبة " (٤)

وأما العصاة المسلمون او المذنبون فقد يجيب الله ادعتهم تفضلاً منه

تعالى ، والله ذو الفضل العظيم ، وقد يقضى حوائجهم ويكشف ما يدعون

اليه من باب الاستدراج والاملاء .

اما المؤمنون المستجيبون الذين يدعون الله مستكملين الشروط والاداب

فان الله ليجيب ادعتهم و لانه تعالى وعدهم بالاجابة وانه لا يخلف الميعاد .

(١) الاعراف / ١٨٢-١٨٣

(٢) آل عمران / ١٧٨

(٣) تقدمت ترجمته

(٤) فتح القدير ٢/ ٢٧١

وكيف تكون الاجابة ؟ وقد نرى ان حوائجهم لم تقض واسئلتهم لم تعط .

والجواب على ذلك : ان الدعاء - كما سبق بيانه - له اعتباران :

- اعتباره من حيث هو عبادة من العبادات

- واعتباره من حيث هو المسألة

فالاجابة من الله تعالى تابعة لهذين الاعتبارين :

- فاجابة الدعاء من حيث هو عبادة تكون بمعنى الاثابة عليه

- واجابته من حيث هو المسألة - وان في اطاره تكون متنوعة وهي قد

تكون بتمجيلها في الدنيا ، وقد تكون بادخارها الى الآخرة .

١) فأما التمجيل في الدنيا :

- فهي اما بتحصيل عين المطلوب في الوقت المطلوب وهذا هو المتبادر في

اذهان اكثر الناس .

- واما بتحصيل غير المطلوب في الوقت المطلوب ، كدفع شربله او اعطاء خير

آخر خير من مطلوبه

- واما بتحصيل عين المطلوب في الوقت الغير المطلوب - لحكمة تقتضى تأخيره

- واما بتحصيل غير المطلوب في الوقت الغير المطلوب - لحكمة تقتضى ذلك

كان يعلم سبحانه وتعالى ان المطلوب شرله في حينه وخبرله بعد حين

من الدهره او انه خيرله في حاضره ولكنه اكثر خيرا واعظم تحقيقا لمصلحته

في مستقبله او غير ذلك .

٢) واما الادعاء في الآخرة :

- فهي اما بتكفير الذنوب بقدر ما دعا

- واما باعطاء الثواب العظيم الذى كان الداعي احوج اليه في الآخرة اكثر من

احتياجه الى مطلوبه في الدنيا .

وذلك ما ورد عن عبادة بن الصامت (١) (رضي الله عنه) ، ان رسول

الله صلى الله عليه وسلم قال : ((ما على الأرض مسلم يدعو الله

تعالى بدعوة الا آتاه اباها ، او صرف عنه من السوء مثلها - ما لم يدع بها أم أو
قطيعة رحم *

فقال رجل من القوم : اذا نكثرت ، قال : الله اكثر (((١)

وورد عن ابي سعيد (٢) (رضي الله عنه) ان النبي (صلى الله عليه

وسلم) قال : ((ما من مسلم يدعو الله بدعوة - ليس فيها مآثم ولا قطيعة

رحم * الا اعطاه احدى ثلاث :

- اما ان يستجيب له دعوته

- او يصرف عنه من السوء مثلها

- او يدخر له من الاجر مثلها

قالوا : يا رسول الله اذا نكثرت * قال : الله اكثر (((٣)

حكمة تنوع الاجابة

ان الانسان - في الحقيقة - جاهل بما ينفعه وما يضره ، فقد يدعو

ويطلب تحقيق مصلحة يراها من وجهة نظره خيرا له كل الخير ولكنها - في

الواقع - شر له ، وقد يدعو ويطلب الابتعاد عن شر يراه هو من وجهة نظره

شرا له كل الشر ولكنه - في الواقع - خير له *

قال تعالى ﴿ وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم ، وعسى ان تحبوا

شيئا وهو شر لكم ، والله يعلم وانتم لا تعلمون ﴾ (٤)

(٥) وقال سبحانه : ﴿ فمضى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ﴾

(١) تقدم تخريجه قريبا * رواه الترمذى وقال : حسن غريب صحيح ٢٤/١٠

(٢) تقدمت ترجمته

(٣) تقدم تخريجه قريبا رواه الحاكم وصححه واقره الذهبي ٤٩٣/١

(٤) البقرة / ٢١٦

(٥) النساء / ١٩

وهذا الانسان - مهما كان حذرا - لا يعلم ابدا ما يكسبه ضمير المستقبل وما يستر عنه عالم الغيب * لا يعلم حتى ما يحدث له في حاضره من اسراره فلا يدري من امره كل شيء * ، ولا يأمن على نفسه ، بل انه يجهل ما هو صالح له وما هو اكثر خيرا وتحقيقا لمصلحته ، ولا يعرف ان الضرر قد يأتيه من ما منه ، فهو لا يعلم ابدا ان دعاءه ومطلوبه هو محصل الخير له ، وما اكثر ما يرغب الانسان في شيء ويحرص عليه حتى اذا اتاه وعاش به وتكشفت له حقيقته ونتائجه سأل الله ان يصرفه عنه * .

قال تعالى * ويدع الانسان بالشر دعاءه * بالخير وكان الانسان عجولا * (١)
قال الامام الفخر الرازي (٢) : " يحتمل ان يكون المراد - ان الانسان قد يسال في الدعاء طلبا لشيء يعتقد ان خيره فيه ، مع ان ذلك الشيء يكون ملبس شره وشره ، وهو يسال في طلبه لجهله بحال ذلك الشيء ، وانما يقدم على مثل هذا العمل لكونه عجولا مغترا بظواهر الامور غير متفحص عن حقائقها واسرارها " (٣)

ومن أجل ان الله سبحانه وتعالى لطيف بعباده واسع الرحمة لهم ، كان - بازادته ومشيئته - لا يعطي الداعي مطلوبه كلما سأل ، بل يتدخل في اجابته بما هو يصلح او يصلح لعباده حسب علمه تعالى ، والله هو السميع العليم * .

قال سبحانه * ولو يعجل الله للناس الشراستعجالهم بالخير لقضى اليهم أجلهم * . . . * (٤)

ولذلك فان دعاء العبد ربه بما يعلم - سبحانه وتعالى - انه خير له في الدنيا والاخرة اجاب الله دعاءه واعطاه ما سأله وقضى حاجته في وقت طلبه * .

(١) الاسراء / ١١

(٢) تقدمت ترجمته

(٣) مفاتيح الغيب ١٦٢ / ٢٠

(٤) يونس / ١٠

وإذا علم سبحانه أنه شر له في الدنيا والآخرة أو في أحداها أو أنه ليس هو خيرا ، أجاب الله - من فضله وكرمه - دعاءه • ولكن على وجهه الذي ينفعه من إعطاء خير بدله أو خيرا آخر خير من مطلوبه أو دفع شر بدله - إذا كان هناك شر نزل عليه •

وقد يؤخر الله - سبحانه - ما سأله عبده لوقته المقدر - من فترة زمنية قصرت أو طالت - ليس عن نقص في خزائنه ولا عن بخل وتقتير ولا عن فقر وافتقار ، كما يفترى اليهود (عليهم لعائن الله) - حاشاه •

قال تعالى ﴿ وقالت اليهود : يد الله مغلولة غفلت أيديهم ولعنوا بما قالوا ، بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء •• ﴾ (١)

وإنما ذلك التأخير لحكم جليلة بالغة تقتضي ذلك ، كأن يعلم سبحانه أن ذلك المطلوب ليس خيرا له في حاضره ولكنه خير له في مستقبله - أو أنه خير له في حبه ولكنه أكثر خيرا وأعظم تحقيقا لمصلحته بعد حين من الدهر أو غير ذلك •

وقد يتدخر سبحانه أجابة الدعاء في الآخرة - رحمة بذنوب سبق أو لطفًا بقدر مسبق ، فيكفر عنه من الذنوب بقدر ما دعا أو يعطي من الثواب العظيم أضعافا مضاعفة ، والله يضاعف لمن يشاء ، وهذا لأنه سبحانه يعلم أن الداعي يحتاج إلى تكفير الذنوب أو الثواب العظيم في الآخرة أكثر من احتياجه إلى مطلوبه في الدنيا • وعلى هذا - فليكن الداعي راضيا بما يحدث له وليكثر من الدعاء بالليل والنهار وفي كل حين وليأخذ هذه الفرصة الذهبية من الدعاء وليتيقن بأن الله قد أجابه ، ووضع أجابته بالموضع الذي هو خير له في الدنيا والآخرة جميعا ، فما كان الله ليضيق دعاء من يدعو أو ليطاره بما دعاه • بل هو أكثر أجابة من دعائكم الكثير ، كما ورد على ألسنة الصحابة (رضي الله عنهم) : إذا نكث ، وأجابهم للحكم الرسول (صلى الله عليه وسلم) : الله أكثر •

ولذلك قال عمر بن الخطاب (١) (رضي الله عنه) : " انسى
لا أحمل هم الاجابة ، وانما احمل هم الدعاء ، فاذا ألهمت الدعاء
فلاجابة معه " (٢)

(١) تقدمت ترجمته

(٢) نقله الامام الطحاوي في العقيدة الطحاوية ص ٥٢١
ونقله الشيخ سليمان في تفسير المزيز الحميد ص ٢١٩

الفصل الثاني

في بيان :-

- ارجى الحالات للإجابة .
- ارجى الأوقات للإجابة .
- ارجى الوسائل للإجابة .
- ارجى المواضع للإجابة .

الفصل الخامس

أرجى الامور لاجابة الدعاء من الحالات والاقوات

والوسائل ونحوها

أرجى الامور لاجابة الدعاء

عرفنا - مما سبق - ان الدعاء امر والاجابة وعد ، وان الدعاء ليس مجرد المسألة وانما هو - فوق ذلك - عبادة من العبادات ، ان الاجابة باعتراف الدعاء هو العبادة تكون بالاثابة عليه ، وباعتباره هو المسألة - وان تم في اطاره - تكون متنوعة . وقد سبق الكلام في الفصل الرابع .

وهناك امور وردت عن الشارع انها ارجى للاجابة من غيرها فمنها :
الحالات ومنها : الاوقات ، ومنها : الوسائل .

اولا - ارجى حالات الاجابة

وقد تقدم ان الله امر عباده بالدعاء ووعدهم بالاجابة ، وان الدعاء مشروع ومندوب اليه في كل حالة من الحالات وان الاجابة من الله مع كل دعاء في اى حالة من الحالات .

وهناك حالات ارجى للاجابة من غيرها .

(١) حالة السجود :

فمن الحالات التي وردت عن الشارع انها ارجى للاجابة من غيرها : حالة السجود ، كما قال الامام الغزالي (١) : " حالة السجود تجوز أجدر بالاجابة " (٢)

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) احياء علوم الدين ، الباب الثاني في آداب الدعاء ٣٣/٥

وذلك ما ورد عن ابي هريرة (١) (رضي الله عنه) ان رسول الله
(صلى الله عليه وسلم) قال : ((اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد
فاكثروا الدعاء)) (٢)

وكيف لا يكون السجود محل اقرب ما يكون العبد من ربه ، لأن العبد
الساجد يكون — في سجوده — على غاية التذلل والتضرع والاستكانة والاعتراف
بعبودية نفسه والوهية خالقه وربوبيته ، وذلك بوضع اشرف اعضاءه وهو الوجه
على الارض موضع قدميه ، وان السجود سر العبودية وهو يقع من المخلوقات
كلها علو يربها وسفليها .

قال تعالى * ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم
بالغدو والاصال * (٣)

وقال سبحانه * ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة
والملائكة — وهم لا يستكبرون * (٤)

وقال عز وجل * ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن
في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير
حق عليه العذاب ، ومن يهين الله فماله من مكرم — ان الله
يفعل ما يشاء * (٥)

ولهذا — فمن دعا ربه في سجوده واكثر في الدعاء واجتهد
كان أجدر ان يستجيب الله دعاءه وأحق ان يقبله ويمطيه
ما سأله .

(١) تقدمت ترجمته

(٢) تقدم تخريجه — رواه مسلم وابو داود والنسائي واحمد والبيهقي وصححه ابن حبان

(٣) الرعد / ١٥

(٤) النحل / ٤٩

(٥) الحج / ١٨

وورد عن ابن عباس (١) (رضى الله عنهما) قال : ((كشف رسول الله
(صلى الله عليه وسلم) الستارة (وفي رواية : الستر) والناس صفوف خلف
أبي بكر (١) (رضى الله عنه) (وزاد في رواية : ورأسه محصوب (٢) في مرضه
الذى مات فيه) فقال :

أبها الناس (وزاد في رواية : اللهم / بلغت - ثلاث مرات) انه لم يبق
من مبشرات النبوة الا الرؤيا بالصالحة براها المسلم او ثرى له * (٣)

لألا واني نهيت ان اقرأ القرآن راكبا او ساجدا ، فأما التركوع
فحفظوا فيه الرب عز وجل ، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمنا ان يستجاب
لكم)) (٤)

وفي هذا الحديث الشريف دليل صريح على ان الدعاء في حالة السجود
أرجى للإجابة لقوله ((واما السجود - فاجتهدوا في الدعاء - فقمنا ان يستجاب
لكم)) وفي الحديث الشريف قبله دليل اخر على ذلك لقوله ((اقرب ما يكون
العبد من ربه وهو ساجد)) *

وان الامر بالاكثر من الدعاء والاجتهاد في تحصيله حالة السجود
لدليل ثالث على ان حالة السجود ارجى للإجابة ، لأن الرسول (صلى الله
عليه وسلم) لا يأمر امته بالاكثر والاجتهاد بشيء الا ذلك الشيء ^{اذا كان} أنفع
لهم * وان الاكثر والاجتهاد ^{على} يشملان على الاكثر وتكرار الطلب الواحد بمرات
عديدة واجتهاد اعادة السؤال لحاجة واحدة ، ويشملان على اكثر الطلبات
المتنوعة واجتهاد السؤال لحوائج كثيرة ، وهذا في السجدة الواحدة وفي
السجدات المتعددة *

(١) تقدمت ترجمتهما

(٢) أى : مشدود بالمصابة من عمامة او مندبل او خرقة

(٣) أى : رآها غيره له

(٤) تقدم تخرجه - رواه مسلم وابوداود والنسائي والبيهقي

قال الامام الصنعاني (١) : " والحديث دليل على مشروعية الدعاء
حال السجود بأى دعاء كان - من طلب خبرى الدنيا والاخرة ، والاستعاذة
من شرهما ، وانه محل الاجابة " (٢)
ولذلك فعلينا ان نقتنم حالة السجود بالاكثار من الدعاء والاجتهاد
في تحصيله ، وخاصة الدعوات الواردة عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في ذلك
وقد ذكرت جملة منها في مبحث الدعوات في السجود من الفصل الثاني .
(٢) - حالة الاضطرار :

وحالة الاضطرار ارجى حالات الاجابة ، والاضطرار : افتعال من الضرورة ،
والضرورة - كما قال الامام الزمخشري (١) : " الحالة المحوجة الى
اللجأ " (٣)

قال تعالى * أمن يجب المضطر اذا دعاه و يكشف السوء ويجعلكم
خلفاء الارض ، أله مع الله - قليلا ما تذكرون * (٤)

وقد استفهم الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريم " من "
ويكون جوابه باسمه الخاص او بوصفه المحين ، والمعنى : من هو الذى
لا يجب المضطر اذا دعاه الا هو ، ولا يكشف السوء سواه ؟ فيكون الجواب :
الله ، أو الاله الذى لا اله الا هو ، وقد نبه سبحانه على ذلك بقوله
تعالى * أله مع الله * .

والاستفهام - هنا - للتعظيم ، لأن المراد به تمظيمه سبحانه
فان الامر في اجابة الدعاء حالة الاضطرار مرجعه اليه وحده ، والأمر في كشف
السوء منوط بمشيتته و ارادته فقط .

(١) تقدمت ترجمتهما

(٢) سبل السلام ، باب صفة الصلاة ٢٣٦/١

(٣) الكشاف ، تفسير سورة النمل ٣٧٦/٣

(٤) النمل ٦٢

والمضطر - في الآية الكريمة - اسم مفعول من الاضطراب ، وهو كما فسره
الامام الزمخشري (١) : " الذي احوجه مرض او فقر او نازلة من نوازل
الدهر الى اللجأ والتضرع الى الله " (٢)
وقال الامام الألويسي (١) : " هو الذي احوجته شدة من الشدائد
وألجأته الى اللجأ والضراعة " (٣)
وقال الامام الشوكاني (١) : " هو المكروب الذي لا حول له
ولا قوة " (٤)

ومعنى ذلك ان المضطر هو : كل من ضاق به الأمر الذي فقدت
منه الأسباب العادية وعجزت عنه الطاقة البشرية ، وهو يشمل
المريض الذي يرجو المافية ، والفقير الذي يأمل الثنى والمظلوم الذي
يطلب النصر ، والمسافر الذي يسأل السلامة ، والمذنب الذي يطلب
المغفرة ، والخائف الذي يسأل الأمان ، والمحبوس الذي يطلب الخلاص
والمكروب الذي يسأل النجاة وغير ذلك .

وقد اختلف العلماء في التصريف بالألف واللام في قوله تعالى :

✽ المضطر ✽ .

فقال الامام الزمخشري (١) : " وأما المضطر فمتناول للجنس
مطلقا - يصلح لكه ولبعضه : فلا طريق للجزم على أحدهما
الا بدليل ، وقد قام الدليل على البمض - وهو الذي اجابته مصلحة ، فيبطل
التناول على الحموم " (٥)

(١) تقدمت تراجمهم

(٢) الكشاف ٣/٣٧٦

(٣) روح المعاني ٦/٢٠

(٤) فتح القدير ٤/٤٦٦

(٥) الكشاف ٣/٣٧٧

وقال الامام الفخر الرازي (١) : " ان المفرد المعرف لا يفيد العموم ،
وانما يفيد الماهية فقط ، والحكم المثبت للماهية يكفي في صدقه ثبوته
في فرد واحد من افراد الماهية " (٢)

وقال الامام الطيبي (١) : " التعريف للعهد - لأن سياق الكلام
في المشركين ، يدل عليه الخطاب بقوله تعالى * ويجعلهم خلفاء * والمراد :
التنبيه على انهم عند اضطرارهم في نوازل الدهر وخطوب الزمان كانوا يلجأون
الى الله دون الشركاء والاصنام ، ويدل على التنبيه قوله تعالى : * أالله
مع الله - قليلا ما تذكرون * " (٣)

وقال الامام الالوسي (١) : " ولعل الاولى الحمل على الجنس والتقيد
بالمشيئة ، وهو سبحانه لا يشأ الا ما تقتضيه الحكمة " (٤)

وقال الامام الشوكاني (١) : " والسلام في المضطر للجنس لا للاستفراق
فقد لا يجاب دعاء بعض المضطر بين لمانح يمنع من ذلك بسبب يحدثه العبد
بحول بينه وبين اجابة دعائه " (٥)

والأظهر ان الالف واللام في قوله تعالى * المضطر * للاستفراق

وتكون لاستفراق جميع افراد الحقيقة ولا استفراق جميع خصائصها .

وقد قال الامام الزمخشري (١) : " فان قلت : قد عم المضطر بن

بقوله * يجيب المضطر اذا دعاه * وكم من مضطر يدعوه فلا يجاب ؟ " (٦)

وأجاب : " الاجابة موقوفة على ان يكون المدعو به مصلحة

ولهذا لا يحسن دعاء العبد الا شارطا فيه المصلحة " (٦)

(١) تقدمت تراجمهم

(٢) مفاتيح الغيب ٢٤/٢٠٨

(٣) نقله الامام الالوسي في روح المعاني ٦/٢٠

(٤) روح المعاني ٧/٢٠

(٥) فتح القدير ٤/١٤٦

(٦) الكشاف ٣/٣٧٦

والذى يظهر لمن اجابة المضطر مشروطة بالاخلاص لا بالمصلحة ،
وذلك لقوله تعالى ﴿ أمن يجيب المضطر اذا دعاه ﴾ اي : اذا اخلص له في
الدعاء . وقول الزمخشري : " لا يحسن دعاء العبد الا شارطا فيه المصلحة " -
غير مسلم ، فان الاخلاص لله في الدعاء الذى هو شرط اساسى في اجابته
ورد صريحا في الاسلوب القرآنى الكريم وهو قوله تعالى ﴿ اذا دعاه ﴾ وقوله
" الاجابة موقوفة على ان يكون المدعوه به مصلحة " مبنى على عقيدته
الاجابة التي اوجبت على الله تعالى رعاية المصالح ، وليس على النص
القرآنى .

وأما تقبيد الامام الألوسى الاجابة بالمشيئة فقد سبق بيانه ان
التقبيد بالمشيئة يكون في قضاء الحاجة ، وليس في الاجابة - لأن سياق
الآية الكريمة التي وردت بذلك في المشركين والله لا يجيبهم ولكنه قد
يقضى حوائجهم اذا شاء وانه تعالى يقول ﴿ فكشف ما تدعون اليه - ان
شاء ﴾ (١) ولا يقول (فجيب ما تدعون اليه - ان شاء) .

فالكشف وحصول الحاجة امر متفق للمؤمنين والمشركين ، فحصولها
للمؤمنين من باب الاجابة ، وحصولها للمشركين من باب الاستدراج والاملاء .
ومن اللطائف في هذه الآية الكريمة ﴿ أمن يجيب المضطر اذا دعاه ﴾
انه تعالى خص ذكر حالة الاضطرار بالاجابة مع انه تعالى يجيب دعوة الداعي
في كل حالة من الحالات ، فان حالة الاضطرار الحاصلة للداعي الذى اخلص له
تعالى في الدعاء - تحمله على الاستمرار في ذلك ، ومن دعا ربه مخلصا له
حالة الاضطرار واستمر بعدها على ذلك فهو حقيق ان يجيب الله دعاه .

وقد بين الله هذا النوع من المضطرين ، وقال : ﴿ ألم تر أن الفلك
تجرى في البحر بنعمة الله - ليرىكم من آياته ، ان في ذلك لآيات

لكل صبار شكور ، واذا غشبيهم مع كالظلل (١) دعوا الله مخلصين له
الدين ، فلما نجاهم الى البر ، فمنهم مقتصد ، وما يجحد بآياتنا الا كل خستار
كفور * (٢)

والمقصد - كما قال الامام الشوكاني (٤) : " اي - موف بما عاهد
عليه الله في البحر من اخلاص الدين له باق على ذلك بعد ان نجاه الله من
هول البحر واخرجه الى البر سالما " (٥)

ومعنى ذلك ان حالة الاضطرار من ارجى حالات الاجابة .
قال الامام سهل بن عبدالله (٦) : " اقرب الدعاء الى الاجابة
دعاء الحال ، ودعاء الحال ان يكون صاحبه مضطرا لا بد له مما يدعـو
لاجله " (٧)

(١) اي : الجبال

(٢) اي : خدار

(٣) لقمان / ٣٢

(٤) تقدمت ترجمته

(٥) فتح القدير : تفسير سورة لقمان ٤ / ٢٤٥

(٦) هو الامام ابو محمد سهل بن عبدالله بن يونس التستري (بضم التاء
الاولى واسكان السين بعدها تاء ثانية مفتوحة ثم راء - نسبة الى تستر :
بلدة من كور الاهواز من خوزستان) احد ائمة الصوفية ، ولد
سنة ٢٠٠ هـ وسكن البصرة زمنا وعاد ان مدة ، وكان يتكلم في
علوم الاخلاص ورضيات وعيوب الافعال وله مؤلفات ، ومنها : رقائق
المحبين ، وتوفي سنة ٢٨٣ هـ .

(٧) فقله الامام ابو القاسم القشيري في (الرسالة الفشرية ، باب
الدعاء ص ١٤١

الدعاء بظهور
(٣) - حالة الغيب :

الدعاء بظهور

ومن ارجى حالات الاجابة - حالة الغيب وهي حالة لا يكون المدعو

له امام للداعي .

وذلك ما ورد عن ابي الدرداء (١) (رضي الله عنه) انه

سمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : ((من دعا (وهي رواية : ما من

عبد مسلم يدعو) لاخيه يظهر الغيب - قال الملك الموكل به : آمين ولك

بمثل)) (٢)

وعن صفوان (٣) - وهو ابن عبد الله بن صفوان قال : ((قدمت الشام

فاتيت ابا الدرداء في منزله فلم أجده ووجدت أم الدرداء (٤) .

فقلت : اتريد الحج - المام ، فقلت : نعم

قالت : فادع الله لنا بخير ، فان الله (صلى الله عليه وسلم) كان

(١) هو الصحابي الجليل عويمر بن زيد بن قيس بن أمية بن عامر بن عدى بن

كعب بن الخزرج الانصاري ، أسلم يوم بدر وشهد أحدا وأبلى فيها

وكان تاجرا قبل البعثة فزاول بعد ذلك التجارة والعبادة ثم آثر

العبادة وتوفي سنة ٢٢ هـ .

(٢) رواه الامام مسلم بسنده ، باب فضل الدعاء للمسلمين بظهور الغيب ٥٧٧/٥

ورواه الامام ابو داود بسنده ، باب الدعاء بظهور الغيب ٣٩٣/٤

(٣) هو التابعي صفوان بن عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف الجمحي

المكي القرشي ، وكان زوج الدرداء بنت ابي الدرداء وكان قليل الحديث

وهو ثقة .

(٤) هي أم الدرداء الصغرى التابعة هجيمة بنت جبي الاوصابية الدمشقية وهي

زوج ابي الدرداء وكانت من المايدات وتوفيت بعد سنة ٨١ هـ وأما ام الدرداء

الكبرى فهي صحابية اسمها خيرة بنت ابي حذرة .

يقول : " دعوة المرء المسلم لأخيه بظهور الغيب - مستجابة ، عند رأسه ملك موكل - كلما دعا لأخيه بخير ، قال الملك الموكل به : آمين ولك بمثل " (١)

قال : فخرجت الى السوق فلقيت أبا الدرداء

فقال لي : مثل ذلك - برويه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) (((٢)

ومن هذا الحديث الشريف والحديث الذي قبله عرفنا ان اجابة الدعاء

وتأمين الملائكة بأتبان حالة الدعاء بظهور الغيب ، ومعنى ذلك ان حالة الدعاء بظهور

الغيب من ارجى حالات الاجابة ، وخاصة حالة الغيب في السفر لأداء

فريضة الحج - كما هو صريح في حديث صفوان المذكور . وكذلك حالة

الغيب في السفر لأداء العمرة .

كما ورد ذلك عن عمر بن الخطاب (٣) (رضي الله عنه) قال :

((" استأذنت النبي (صلى الله عليه وسلم) في العمرة ، فأذن لي

وقال : لا تنسنا يا أخي من دعائك (وفي رواية لأبي داود : أشركنا يا أخي

في دعائك) (وفي رواية الترمذي : أي أخي (٤) أشركنا في دعائك ولا

تنسنا) (٥)

(١) بكسر الميم واسكان الثاء ، وقال القاضي : ورويناه بفتحها ايضا

(٢) رواه الامام مسلم بسنده . باب فضل الدعاء للمسلمين بظهور الغيب ٥٥٧/٥ - ٥٧٨

ورواه الامام ابن ماجه بسنده ، باب فضل الدعاء الحاج ٩٦٦/٢ - ٩٦٧

(٣) تقدمت ترجمته

(٤) بصيغة التصغير ، وهو تصغير تल्प وتعطف لا تحقير

(٥) رواه الامام الترمذي بسنده وقال : هذا حديث حسن صحيح ، ابواب الدعوات

٧/١٠ ورواه الامام ابو داود بسنده باب الدعاء ٣٦٥/٤

ورواه الامام ابن ماجه باب فضل دعاء الحاج ٩٦٦/٢

ولذلك فينبغي لنا ان نختتم فرصة الاجابة وتأمين الملائكة بالدعاء للاخ

المسلم بظهير الغيب .

قال الامام النووي (١) : " كان بعض السلف اذا اراد ان يدعو لنفسه

يدعو لآخيه المسلم بتلك الدعوة لانها تستجاب و يحصل له مثلها " (٢)

ويحصل لنا الدعاء بظهير الغيب بان ندعو لفرد واحد من اخواننا

المسلمين - كما هو الظاهر من قوله (صلى الله عليه وسلم) : ((لا أخيه))

والنون في قوله ((اشركنا)) أو ((لا تنسنا)) للعظمة . اوبان ندعو لجماعة

منهم اولجملتهم لاحتمال ان يكون النون للمتكلم مع الغير . والمراد منه : " نحن

وأبنا " .

وقد جاء ذلك في الدعوات القرآنية .

قال تعالى * والذين جاءوا من بعدهم يقولون : ربنا اغفر لنا

ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين

آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم * (٣)

وقال سبحانه : * واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات * (٤)

وقال عز وجل اخبارا عن دعاء ابراهيم (عليه السلام) : * ربنا

اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب * (٥)

وقال جل ثناؤه اخبارا عن دعاء نوح (عليه السلام) : * رب

اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات . . * (٦)

(١) تقدمت ترجمته

(٢) شرح مسلم باب فضل الدعاء للمسلمين بظهير الغيب ٥٧٧/٥

(٣) الحشر / ١٠

(٤) محمد / ١٩

(٥) ابراهيم / ٤١

(٦) نوح / ٢٨

حالة الظالم
(٤) الحالة المظلومية :

حالة الظالم

ومن ارجى حالات الاجابة - الحالة المظلومية .

وقد نهانا الاسلام عن الظلم من جميع انواعه ، وحذرنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من دعوة المظلوم ، فانه ليس بينها وبين الله حجاب يحجبها عن الاجابة .

وذلك لما ورد عن ابن عباس (١) (رضي الله عنهما) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لمعاذ بن جبل (١) (رضي الله عنه) حين بعثه الى اليمن : ((وافق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب)) (٢)

وورد عن ابي هريرة (١) (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ((ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن : دعوة المظلوم ، ودعوة المسافر ، ودعوة الوالد على ولده (وفي رواية ابن ماجه : لولده)) (٣)

ومعنى ذلك ان دعوة المظلوم على من ظلمه مستجابة لا شك فيها فانه ليس بينها وبين الله حجاب ، واذا دعا المظلوم على الظالم ولم ير الاجابة فلا يضر . ان الله يمهله ويغفل عنه .

قال تعالى : ﴿ ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون ﴾ (٤)

(١) تقدمت تراجمهم

(٢) رواه الامام البخارى بسنده باب اخذ الصدقة من الاغنياء ١٠٢ / ٤

(٣) رواه الامام الترمذى بسنده وقال : هذا حديث حسن

باب ما ذكر في دعوة المسافر ٤٠٧ / ٩

ورواه الامام ابو داود بسنده باب الدعاء بظهير الغيب ٣٩٥ / ٤

ورواه الامام ابن ماجه بسنده باب دعوة الوالد الخ ١٢٧٠ / ٢

(٤) ابراهيم / ٤٢

بل الله يسهل الظالم ويؤجله لعل يرجع عن الظلم والذنوب
الى التوبة وارضاء المظلوم ، وهو سبحانه يملئ للظالم ويستدرجه حتى
لا يبقى له عذر ، وحتى اذا اخذه لم يفلته .
وفي التاريخ من سقوط عروش الظالمين ومن مضارعهم وما حل بهم
من نكبات ومفاجآت - عبرة لمن يريد المظنة والتفكير البعيد .
ولذلك فعلينا ألا نظلم احدا ، واذا كنا في الحالة المظلومية ، فلا
ننسى ايضا ان نغتم هذه الفرصة بأن ندعو لنا ولمن يميننا وينصرنا او
يسلطنا ويهون علينا ، لأن هذه الحالة من ارجى حالات الاجابة .

(٥) - حالة السفر :

ومن ارجى حالات الاجابة - حالة السفر .
ومما يدل على ذلك حديث ابي هريرة (رضي الله عنه) السالف
ذكره مرفوعا : ((ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن : دعوة المظلوم ،
ودعوة المسافر ، ودعوة الوالد على ولده (وفي رواية : لولده))) (١)
وقد ذكر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في معرض البيان حالة
من ارجى حالات الاجابة ، وهي : حالة السفر ، وذكر بعض صفاتها وآدابها
المرجوة للاجابة وهي طول السفر ، والأشعث الأغبير ، ومد اليدين الى السماء ،
والاخلاص لله وحده في الدعاء ، وذكر ايضا بعض شروط الاجابة وهو ألا
يلا بس الحرام في الطعام والشراب واللباس .
وذلك ما ورد عن ابي هريرة (رضي الله عنه) قال قال رسول الله
(صلى الله عليه وسلم) : ((أيها الناس ، ان الله طيب لا يقبل الا طيبا ،
ان الله أمر المؤمن بما أمر به المرسلين .

(١) تقدم تخريجه قريبا - رواه الترمذي وحسنه ، ورواه ابوداود وابن ماجه .

فقال : * يا أيها الرسل كلوا من الطيبات وعلوا صالحا ، انى بما تعلمون عليهم * (١)

وقال : * يا أيها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم . . . * (٢)

ثم ذكر : الرجل يطيل السفر - أشعث أغبر (٣) يمد يديه الى

السماء : يا رب ، يا رب ، ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام ، وغذى بالحرام - فانى يستجاب لذلك ؟ (((٥)

ومعنى ذلك ان حالة السفر من أرجى حالات الاجابة ، وخاصة

اذا كان السفر لأداء الحج او العمرة - كما تقدم في مبحث حالة الغيب .

(٦) - الحالة الوالدية :

ومن أرجى حالات الاجابة ايضا - الحالة الوالدية .

وذلك لحديث ابي هريرة (رضى الله عنه) السالف ذكره مرفوعا :

((ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن : دعوة المظلوم ، ودعوة المسافر ودعوة

الوالد على ولده (وفي رواية ابن ماجه : لولده))) (٦)

وكيف ذكر الوالد فقط ولم يذكر الوالدة - مع ان ما تقاسيه الوالدة

من تعب الحمل والولادة والرضاع والتربية فوق ما يقاسيه الوالد من تحصيل مؤنثه

وكسوته .

وقد قال الله تعالى * ووصينا الانسان بوالديه - حملته امه وهنا على وهن

وفصاله في عامين - ان اشكر لي ولوالديك ، الى المصير * (٧)

(١) المؤمنون / ٥١

(٢) البقرة / ١٧٦

(٣) أشعث : مفرق الشعر من عدم المشط ، وأغبر : مخبر الرأس من عدم الغسل .

(٤) اشارة الى حال سفره

(٥) تقدم تخريجه : رواه مسلم والترمذى

(٦) تقدم تخريجه قريبا .

(٧) لقمان / ١٤

وهذه الابهة الكريمة اوقعت * حملته امه وهنا على وهن وفصاله في
عامين * بين المفسر * ان اشكر لي ولوالديك * وبين المفسر * ووصينا
الانسان بوالديه * وهذا - ان دل على شيء فانما يدل على التوكيد في
الوصية في حقها خصوصا في حق الوالدة - لما تكابد من مشاق الحمل والولادة
والرضاع والتربية * ولذلك فدعائها احق بالاجابة *
قال الامام على القارى (١) : " ولم يذكر الوالدة ، لأن حقها اكثر
فدعائها أولى بالاجابة " (٢)

ومعنى ذلك ان الحالة الوالدية من ارجى حالات الاجابة وبدخل
فيها الوالد والوالدة *

ثانيا - ارجى اوقات الاجابة

وقد تقدم ان الدعاء مشروع ومندوب اليه في كل وقت من الاوقات
وان اجابته لا تختص بوقت دون وقت ، ومع ذلك فان هناك اوقاتا
ارجى للاجابة من غيرها ، وقد ذكر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تلك
الاقوات لأن يترصدها الداعي لدعواته *

١ - ما بين الاذان والاقامة :

فمن ارجى اوقات الاجابة : ما بين الاذان والاقامة *
وذلك ما ورد عن انس بن مالك (١) (رضي الله عنه) قال :

(١) تقدمت ترجمتهما

(٢) مرقة المفاتيح ، كتاب الدعوات ٦٤٣/٢

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ((الدعاء لا يرد بين الأذان والاقامة)) (١)

وفي رواية عنه . قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ((الدعاء بين الأذان والاقامة يستجاب - فادعوا)) (٢)

ولفظ (الدعاء) الذي ورد في حديث انس المذكور شامل لكل دعاء ولائى حاجة ، وخاصة دعاء العافية .

وقد ورد في رواية للامام الترمذى (٣) عن انس بن مالك (رضى الله عنه)

قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ((الدعاء لا يرد بين الأذان والاقامة .

قالوا : فماذا نقول يا رسول الله ؟ قال : سلوا الله العافية في الدنيا والاخرة)) (٤)

والظاهر من قوله (صلى الله عليه وسلم) : ((بين الأذان والاقامة))

هو كل الساعات من الأذان الى الاقامة ، وخاصة بعد الانتهاء من متابعة الأذان .

(١) رواه الامام الترمذى بسنده ، وقال : حديث انس حديث حسن صحيح و

باب ما جاء في ان الدعاء لا يرد بين الأذان والاقامة ٦٢٥ / ١

ورواه الامام ابو داود بسنده ، باب في الدعاء بين الأذان والاقامة ٢٢٤ / ٢

ورواه الامام اللببى بسنده ، باب الدعاء بين الأذان والاقامة ٤١٠ / ١

(٢) رواه الامام ابن حبان بسنده . استحباب الاكثار من الدعاء بين الأذان والاقامة ١٥٣ / ٣

(٣) تقدمت ترجمته

(٤) رواه الامام الترمذى بسنده وقال : هذا حديث حسن ، باب اى الكلام أحب الى الله ٥٣ / ١٠

وذلك ما ورد عن ابن عمر (١) (رضي الله عنه) ، ((ان رجلا قال
يا رسول الله ، اني المؤمن ذنبن يَفْضَلُونَنَا . (٢)

فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : قل كما يقولون ، فاذا انتهيت
فسل تعطه)) (٣)

والذى يسد ومن هذا الحديث الشريف ان الدعاء مأمور بعد الانتهاء
من متابعة الاذان مباشرة ولكن ورد في الحديث الاخر ان رسول الله (صلى
الله عليه وسلم) أمر بمتابعة الاذان ، ثم امر بالصلاة عليه ، ثم امر بسؤال
الوسيلة له .

وذلك ما ورد عن عبد الله بن عمرو بن العاص (٤) (رضي الله عنهما) ،
انه سمع النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول : ((اذا سمحت المؤمن فقولوا
مثل ما يقول ، ثم صلوا عليّ - فانه من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه عشرا ،

(١) تقدمت ترجمته

(٢) قال الامام ابو الطيب في عون المعبود : " يفتح الياء وضم الضاد ،
اي : يحصل لهم فضل ومزية علينا في الثواب بسبب الاذان ،
والظاهر : انه خبر ، يعنى : فما تأمرنا به من عمل نلحقهم بسببه"
٢٢٧/٢

(٣) رواه الامام ابوداود بسنده . باب ما يقول اذا سمح المؤمن ٢٢٧/٢

ورواه الامام ابن حبان بسنده . باب رجاء استجابة الدعاء الخ ١٥٢/٣

ورواه الامام البيهقي بسنده . باب الدعاء بين الاذان والاقامة ٤١٠/١

(٤) هو المحابي الجليل عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد
ابن سهم القرشي السهمي ، ولد لعمرو : عبد الله - وهو ابن اثنى عشرة
سنة ، أسلم قبل أبيه ، وكان فاضلا حافظا عالما ، قرأ القرآن والكتب المتقدمة
واستأذن النبي (صلى الله عليه وسلم) في ان يكتب حديثه فأذن له ، توفي
سنة ٦٣ هـ وهو ابن ٧٢ سنة .

ثم سلوا الله الى الوسيلة - فانها منزلة في الجنة ، لا تنبغى الا لعباد
من عباد الله ، وأرجو ان اكون انا هو ، فمن سأل الله لي الوسيلة - حلت
له الشفاعة)) (١)

ومن هذا الحديث وحديث ابن عمر السالف ذكره نحمل أن الأمر
بالدعاء المطلق هو بعد متابعة الأذان والصلاة على النبي (صلى الله
عليه وسلم) وسؤال الوسيلة له (صلى الله عليه وسلم) ، فما أحسن هذه
الكيفية ، وما أجل هذا الأدب ، لأن الدعاء وقع بعد الثناء على الله
والشهادة والصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) وسؤال الوسيلة له .
ومعنى ذلك ان الدعاء بين الاذان والاقامة من ارجى الاوقات للاجابة
وخاصة ان وقع الدعاء بهذه الكيفية .

وأما سؤال الوسيلة فهو ما ورد عن جابر بن عبد الله (٢) (رضي
اللع عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ((من قال
حين يسمع النداء : " اللهم رب هذه الدعوة التامة ، والصلاة القائمة ، آت
محمدًا الوسيلة والفضيلة (٣) ، وابعثه مقامًا محمودًا) وفي رواية : المقام المحمود)
الذي وعدته (وزاد في رواية البيهقي : انك لا تخلف المبدأ ") -

(١) رواه الامام مسلم بسنده ، باب استحباب القول مثل قول المؤذن ١٢/٢
ورواه الامام ابوداود بسنده ، باب ما يقول اذا سمع المؤذن ٢٢٥/٢
ورواه الامام النسائي بسنده ، باب الصلاة على النبي بعد الاذان ٢٥/٢
ورواه الامام ابن حبان بسنده ١٥٠٦٣

ورواه الامام البيهقي بسنده ، باب ما يقول اذا فرغ من ذلك ٤١٠/٣
(٢) تقدمت ترجمته

(٣) وقد اشتهر على الألسنة زيادة (والدرجة الرفيعة) في هذا الموضع من هذا
الدعاء ، وقال الامام علي القاري : " واما زيادة (والدرجة الرفيعة) المشتهرة
على الالسنه - فقال السخاوي : لم أره في شيء من الروايات " (مرقاة المفاتيح
٤٢٥/١) .

الا حلت له الشفاعة يوم القيامة)) (١)

٢ - دبر الصلوات المكتوبة :

- ومن أرجى اوقات الاجابة : دبر الصلوات المكتوبة .
وذلك ما ورد عن أبي امامة (٢) (رضي الله عنه) قال : ((قيل :
يا رسول الله ، أى الدعاء أسمع ؟
فقال : جوف الليل الآخر ، ودبر الصلوات المكتوبة)) (٣)
وفي هذا الحديث الشريف دليل على ان الدعاء دبر الصلوات المكتوبة
أسمع ومعنى ذلك ان خلف الصلوات المكتوبة من أرجى اوقات الاجابة .
وقد عمل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذلك وأرشد أمته
اليه واهتم به اصحابه (رضي الله عنهم) .

-
- (١) رواه الامام البخارى بسنده ، باب الدعاء عند النداء ٢٣٤/٢
ورواه الامام الترمذى بسنده ، وقال حديث جابر حديث صحيح حسن غريب
كتاب الصلاة ٦٢٢ / ١
ورواه الامام ابو داود بسنده ، باب ما جاء في الدعاء عند الاذان ٢٣١/٢
ورواه الامام النسائى بسنده ، باب الدعاء عند الاذان ٢٧/٢
ورواه الامام ابن ماجه بسنده ، باب ما يقال اذا اذن المؤذن ٢٣٩/١
ورواه الامام ابن حبان بسنده ، باب ايجاب الشفاعة الخ ١٤٨/٣
ورواه الامام البيهقي بسنده ، باب ما يقول اذا فرغ من ذلك ٤١٠/٣
(٢) هو الصحابي الجليل ابو امامة صدى بن عجلان الباهلى وكان من المكثرين في
الرواية عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وسكن مصر ، ثم انتقل
منها الى حمص فسكنها ، وتوفي بها سنة ٨١ هـ .
(٣) رواه الامام الترمذى بسنده ، وقال : هذا حديث حسن ، ابواب
الدعاء ٤٧١/٩

وكان سعد بن ابي وقاص (١) (رضى الله عنه) يعلم بنيه -
هو لاء الكلمات كما يعلم المعلم الثلمان الكتابة ، ويقول : ((ان رسول الله
(صلى الله عليه وسلم) كان يتعود منهم دبر الصلاة : اللهم اني اعوذ بك من
الجبن (وزاد في رواية الترمذى : واعوذ بك من البخل) واعوذ بك من أن أرد
الى أرذل العمر ، واعوذ بك من فتنة الدنيا ، واعوذ بك من عذاب القبر)) (٢)
وورد عن معاذ بن جبل (٣) (رضى الله عنه) : ((ان رسول
الله (صلى الله عليه وسلم) اخذ بيده وقال : يا معاذ - والله - انى لأحبك
فقال : اوصيك - يا معاذ - لا تدعن في دبر كل صلاة ، تقول : اللهم
أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك)) (٤)

-
- (١) هو الصحابي الجليل ابو اسحاق سعد بن ابي وقاص مالك بن أهب بن
عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري - احد العشرة المشهورين
لهم بالجنة ، اسلم بعد ستة وهو ابن تسع عشرة سنة ، وشهد بدرًا والحديبية
وسائر المشاهد ، وهو اول من رمى بسهم في سبيل الله وتوفي بالمقبيق
(على عشرة اميال من المدينة) سنة ٥٥ هـ
- (٢) رواه الامام البخارى بسنده ، باب ما يتعود من الجبن (كتاب الجهاد)
٣٧٦/٦
- ورواه الامام الترمذى بسنده ، وقال : هذا حديث حسن صحيح من هذا
الوجه باب في دعاء النبي (صلى الله عليه وسلم) (١٠ / ١٣)
- ورواه الامام ابن حبان بسنده ، باب ما يتعود المرء الخ ٣٦٣/٣
- (٣) هو الصحابي الجليل معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدى بن
كعب الانصارى الخزرجى - احد السبعين الذين شهدوا العقبة من
الانصار وشهد بدرًا والمشاهد كلها ، وبعثه رسول الله (صلى الله عليه وسلم)
قاضيًا الى الجند من اليمن - يعلم الناس القرآن وشرائع الاسلام ويقضى
بينهم وتوفي بناحية الاردن سنة ١٨ هـ وهو ابن ٣٨ هـ
- (٤) رواه الامام ابوداود بسنده ، باب في الاستغفار ٣٨٤/٤

والاحاديث وردت في الادعية دبر الصلاة كثيرة .
ولذلك فان الدعاء دبر الصلاة مشروع ومندوب اليه وانه من السنة
النبوية ، وانه من أرجى اوقات الاجابة .
ولكن - هناك - طائفة من العلماء زعموا : ان الدعاء دبر الصلاة
لا يشرع ، وهم متمسكون بحديث عائشة (١) (رضي الله عنها) قالت : ((كان
النبي (صلى الله عليه وسلم) اذا سلم لم يقعد الا مقدار ما يقول : اللهم
انت السلام ومنك السلام ، تباركت ^{ذكري} (رواية : يا (ذا الجلال والاکرام)) (٢)
وظاهر الحديث : ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لم يقعد بعد
السلام من الصلاة الا بقدر ان يقول ما ذكره ، ومعنى ذلك : ان عامة الادعية
المتعلقة بالصلاة تكون في الصلاة وليست بعدها .
وقال الامام ابن القيم (٣) : " وأما الدعاء بعد السلام من الصلاة
مستقبل القبلة أو المأمومين فلم يكن ذلك من هديه (صلى الله عليه وسلم) (
أصلا ، ولا روى عنه باسناد صحيح ولا حسن ، وأما تخصيص ذلك بصلاتي
الفجر والعصر فلم يفعل ذلك هو ولا أحد من خلفائه ولا أرشد اليه أمته ،
وانما هو استحسان رآه من رآه عوضا من السنة - بعدهما " .

=== ورواه الامام الحاكم بسنده ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين
ولم يخرجاه وأقره الامام الذهبي وقال : على شرطهما ، باب الدعاء بعد
الصلاة ٢٧٣/١

ورواه الامام ابن حبان بسنده باب الاستحباب للمرء ان يستعين بالله الخ ٣٥٩/٣
(١) تقدمت ترجمتهما
(٢) رواه الامام مسلم بسنده ، باب استحباب الذكر بعد الصلاة ٢٣٦/٢
ورواه الامام ابن حبان بسنده ، باب ما يقول المرء اذا سلم ٣٤٥/٣
ورواه الامام ابن ماجه بسنده ، باب ما يقال بعد التسليم ٢٩٨/١
ورواه الامام البيهقي بسنده ، باب من استحباب ان يذكر الله الخ ١٨٣/٢

وقال : " وعامة الادعية المتعلقة بالصلاة انما فعلها - فيها -
وامربها - فيها - وهذا هو اللائق بحال المصلي ، فانه مقبل على ربه
بناجية ما دام في الصلاة ، فاذا سلم منها انقطعت تلك المناجاة وزال ذلك
الموقف بين يديه والقرب منه ، فكيف يترك سؤاله في حال مناجاته والقرب
منه. والاقبال عليه ، ثم يسأل اذا انصرف عنه ، ولا ريب ان عكس هذا الحال
هو الاولى " (١)

والذي يظهر ان نفي القعود بعد السلام من الصلاة الا بقدر ان يقول
ما ذكر - كما ورد في حديث عائشة السالف ذكره - ليس معناه نفي
القعود مطلقا وانما نفي القعود على الهيئة قبل السلام . وقد ثبت ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم (قعد في مصلاه بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس ،
وثبت انه اقبل بوجهه على اصحابه (رضي الله عنهم) بعد سلامه من الصلاة
وثبت انه انصرف عن يمينه وعن يساره .

وذلك ما ورد عن جابر بن سمرة (٢) (رضي الله عنه) قال :

((كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اذا صلى الفجر قعد في مصلاه
حتى تطلع الشمس)) (٣) .

(١) زاد المعاد ، بحث الدعاء ، بعد السلام من الصلاة ٦٦/١

(٢) هو الصحابي الجليل جابر بن سمرة السوائي (أمه خالدة بنت أبي
وقاص اخت سعد بن ابي وقاص) نزل الكوفة وابتنى بها دارا فني
بني سؤدة ، وكان راويا عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أحاديث
كثيرة ، وتوفي سنة ٦٦ هـ .

(٣) رواه الامام مسلم بسنده ، باب فضل الجلوس في مصلاه ٣١٤/٢

ورواه الامام الترمذي بسنده ، وقال : هذا حديث حسن صحيح

باب ما ذكر مما يستحب من الجلوس في المسجد ١٩٣/٣

ورواه الامام النسائي بسنده ، باب قعود الامام في الصلاة بعد التسليم ٨٠/٣

ورواه الامام ابن حبان بسنده ، باب ما يستحب للمرء ان يقعد بعد صلاة الغداة ٣٦٧/٣

ورواه الامام البيهقي بسنده ، باب الترغيب في مكث المصلي في مصلاه ١٨٥/٢

وورد عن سمرة بن جندب (١) (رضى الله عنه) قال :
((كان النبي (صلى الله عليه وسلم) اذا صلى صلاة (٢) اقبل علينا
بوجهه)) (٣)

وورد عن ابن مسعود (٤) (رضى الله عنه) قال :
((لا يجعل احدكم للشيطان شيئا من صلاته ، يرى ان حقا عليه ان لا
ينصرف الا عن يمينه - لقد رأيت النبي (صلى الله عليه وسلم) كثيرا (وفي
رواية مسلم : اكثر ما رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم)) ينصرف عن
يساره)) (٥)

وعن أنس (٤) (رضى الله عنه) قال : ((أما أنا - فاكتر ما رأيت
رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ينصرف عن يمينه)) (٦)

(١) هو الصحابي الجليل سمرة بن جندب بن هلال بن جريح بن مرة
ابن حزن بن عمرو بن جابر بن ذى الرياستين ، كان من الحفاظ المكثرين
وكان عظيم الامانة صدوق الحديث يحب الاسلام وأهله ، وتوفي
بالبصرة سنة ٥٨ هـ

(٢) قال الحافظ ابن حجر : " فالمعنى : اذا صلى صلاة ففرغ منها اقبل علينا ،

لضرورة لا يتحول عن القبلة قبل فراغ الصلاة " (فتح الباري ٢/٤٧٨)

(٣) رواه الامام البخارى بسنده باب ما يستقبل الامام الناس اذا سلم ٢/٤٧٨

(٤) تقدمت تراجمهم .

(٥) رواه الامام البخارى بسنده باب الانفتال والانصراف عن اليمين والشمال

٢/٤٨٢

ورواه الامام مسلم بسنده باب جواز الانصراف من الصلاة عن اليمين والشمال

٢/٣٦٠

(٦) رواه الامام مسلم بسنده باب جواز الانصراف من الصلاة الخ ٢/٣٦٠

وما بين حديث ابن مسعود وحديث انس المذكورين ظاهره التناقض ،
وقد وجه الامام النووي (٢) الجمع بينهما وقال : " ان النبي صلى الله عليه وسلم)
كان يفعل تارة هذا وتارة هذا ، فآخبر كل واحد بما اعتقد انه الاكثر فيما
يعلم ، فدل على جوازهما ولا كراهة في واحد منهما ، واما الكراهة
التي اقتضاها كلام ابن مسعود فليست بسبب اصل الانصراف عن اليمين او
الشمال وانما هي في حق من يرى ان ذلك لا بد منه ، فان من اعتقد
وجوب واحد من الأمرين مخطيء " (١)

ومعنى ذلك انه ثبت هذا الاقبال بالوجه وهذا الانصراف عن اليمين
او اليسار . وهذا القعود في المصلى حتى طلوع الشمس ، وهذا كله لا ينفي
عن القعود بعد السلام بقدر قراءة : " اللهم انت السلام ومنك السلام ، تباركت
يا ذا الجلال والاكرام " ، وذلك ان تحمل نفي القعود الذي ورد في
حديث عائشة السالف ذكره . على الهيئة قبل السلام ، وان تحمل اثبات
القعود على غير تلك الهيئة ، اذا - فلا ينفي الدعاء بعد السلام اذا كان
بعد الاقبال بالوجه على المأمومين او بعد الانصراف عن اليمين
او اليسار او القعود على غير الهيئة قبل السلام .

ولذلك ان حمل ما ورد من الادعية دبر الصلاة على انه
بعد الاقبال بالوجه على المأمومين او بعد الانصراف عن اليمين او اليسار
او بعد القعود على غير الهيئة قبل السلام .

قال الحافظ ابن حجر (٢) : " ان المراد بالنفي المذكور (٣) نفي

(١) شرح مسلم ٣٦١/٢

(٢) تقدمت ترجمتهما

(٣) اي : نفي القعود

استتماره جالسا على هيئته قبل السلام الا بقدر ان يقول ما ذكره .
وقال : " فقد ثبت - انه صلى ، اقبل على أصحابه فيحمل
ما ورد من الدعاء بعد الصلاة على انه كان يقول بعد ان يقبل بوجهه
على أصحابه " (١)

وكيف انكر الامام ابن القيم - الدعاء بعد السلام من الصلاة ،
وقال : " فلم يكن ذلك من هديده (صلى الله عليه وسلم) أصلا ،
ولا روى عنه باسناد صحيح ولا حسن " ؟ وكيف انكر وقد ثبتت
في أحاديث كثيرة ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بدعو
بأدعية دبر الصلاة ويوشد أمته الى ذلك واهتم بها أصحابه (رضى
الله عنهم) ، كما ثبت في أحاديث أبي أمامة وسعد بن ابى وقاص
ومعاد السالفة الذكر .

وفي هذا - حاول بعض الخنابلة بتأويل قوله (صلى الله
عليه وسلم) ((دبر الصلاة)) بمعنى " قرب آخرها " ، وهذا لأن
لفظ " الدبر " قد يطلق على معنى عقب الشيء ، وقد يطلق على
معنى قرب آخر الشيء ، وقد ثبتت نفي القعود بعد السلام من الصلاة ،
ولذلك تتعين معنى ((دبر الصلاة)) قرب آخرها ، أى : ما قبل السلام ،
وقال الامام ابن القيم : " وعامة الأدعية المتعلقة بالصلاة إنما فعلها
- فيها ، وأمر بها - فيها " .

أو خلفها
والذى يظهر ان معنى ((دبر الصلاة)) : عقبها / أو بعد

السلام منها .

وذلك لأن حديث ((ذهب اهل الدثور)) ورد بلفظ ((دبر كل
صلاة)) وفي رواية بلفظ ((خلف كل صلاة)) ومعنى ذلك ان ((دبر))
بمعنى ((خلف)) .

ورد عن ابي هريرة (١) (رضي الله عنه) : ((ان فقراء المهاجرين اتوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقالوا : ذهب اهل الدثور (٢) بالعدو وجنات الحلى والنخيم المقيم فقال : وما ذاك ؟ قالوا : يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون كما نتصدق ويعتقون ولا نعشق .

فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ألا أعلمكم شيئا تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم ، ولا يكون أحد أفضل منكم الا من صنع مثل ما صنعتم .

قالوا : بلى يا رسول الله .

قال : تسبحون وتكبرون وتحمدون دُبُر كل صلاة ثلاثا وثلاثين مرة (((٣)

((وفي رواية للبخارى بلفظ : تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل

صلاة ثلاثا وثلاثين)) (٤)

قال الحافظ ابن حجر (١) : " فان قيل : المراد به (دبر الصلاة)

: قرب آخرها وهو التشهد ، قلنا : قد ورد الأمر بالذكر دبر الصلاة

والمراد به بعد السلام اجماعا ، فكذا هذا — حتى يثبت ما يخالفه "

وقال : " وتعقب بحدِيث ((ذهب اهل الدثور)) فان فيه تسبحون

دبر كل صلاة وهو بعد السلام جزما ، فكذلك ما شابهه " (٥)

(١) تقدمت ترجمتهما

(٢) جمع " دثر " بفتح ثم سكون وهو " المال الكثير "

(٣) رواه الامام البخارى بسنده باب الدعاء بعد الصلاة ٣٨١/١٣

ورواه الامام مسلم واللفظ له ٢٣٩/٢

(٤) رواه الامام البخارى بسنده ، باب الذكر بعد الصلاة ٤٧٠/٢

(٥) فتح الباري ، باب الدعاء بعد الصلاة ٣٨٢/١٣

وإذا ثبت دعاءه (صلى الله عليه وسلم) بعد الصلاة وتعين معنى المراد بدبر الصلاة هو خلف الصلاة أو بعدها اتضح خطأ من زعم عدم مشروعية الدعاء بعد الصلاة متمسكا بظاهر حديث عدم قعوده (صلى الله عليه وسلم) بعد التسليم إلا بقدران يقول ((اللهم أنت السلام ومنك السلام ، تباركت يا ذا الجلال والإكرام)) .

وأما نفي الإمام ابن القيم (١) - الدعاء بعد السلام من الصلاة فليس معنى ذلك انه نفي الدعاء بعد السلام من الصلاة مطلقا وإنما نفيه بإيراده بعد السلام مباشرة ، بدون التقديم بالأذكار المشروعة ، كما صرح بذلك الإمام ابن القيم نفسه - عتب نفيه الدعاء بعد السلام من الصلاة ، وقال :

" إلا أن ههنا (نكتة لطيفة) ، وهو أن المصلي إذا فرغ من صلاته وذكر الله وهلله وسبحه وحمده وكبره بالأذكار المشروعة عقب الصلاة استحبه له أن يصلي على النبي (صلى الله عليه وسلم) بعد ذلك ، ويدعو بما شاء ، ويكون دعاءه عقب هذه العبادة الثانية - لا لكونه دبر الصلاة ، فإن كل من ذكر الله وحمده وأثنى عليه وصلى على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) استجيب له الدعاء عقب ذلك " (٢) .

وهناك صورة أخرى من نفي الإمام ابن القيم - الدعاء بعد السلام ، كما فهم من قوله : " وأما الدعاء بعد السلام من الصلاة مستقبل القبلة أو المأمومين " وهي إيراد الدعاء بعد السلام من استمرار استقبال القبلة بدون الانصراف عن اليمين أو اليسار ، أو إيراد الدعاء مستقبل المأمومين لأن من آداب الدعاء استقبال القبلة ، وذلك بعد الانصراف عن اليمين أو اليسار .

(١) تقدمت ترجمته

(٢) زاد المعاد ، بحث الدعاء بعد السلام عن الصلاة ٦٦/١

قال الحافظ ابن حجر (١) : " وفيهم كثير ممن لقبناه من الحنابلة - ان مراد ابن القيم نفي الدعاء بعد الصلاة مطلقا ، وليس كذلك ، فان حاصل كلامه : انه نفاه بقيد استمرار استقبال المصلى القبلة واپراده بمسند السلام ، أما اذا انتقل بوجهه او قدم الاذكار المشروعة فلا يمتنع عنده الاتيان بالدعاء حينئذ " (٢)

ومعنى ذلك ان الدعاء دبر الصلاة من ارجى اوقات الاجابة ، وخاصة بعد تقديم الاذكار المشروعة وعلى الداعي دبر الصلاة ان يراعى الآداب التالية :

- ١ - القعود على الهيئة قبل السلام بقدر قراءة " اللهم أنت السلام ومنك السلام ، تباركت يا ذا الجلال والاكرام " .
- ٢ - ثم الانصراف عن اليمين او اليسار او ^{على} الاقبال المأمومين بالوجه .
- ٣ - ثم تقديم الاذكار المشروعة دبر الصلاة من التلاوة والذكر والتهليل والتسبيح والتحميد والتكبير وغير ذلك .
- ٤ - ثم استقبال القبلة عند ارادة الدعاء .

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) فتح الباري ، باب الدعاء بعد الصلاة ٣٨٢ / ١٣

٣ - ساعة من ساعات الليل :

ومن أرجى أوقات الاجابة : ساعة من ساعات الليل .
وذلك ما ورد عن جابر بن عبد الله (١) (رضي الله عنه) قال : سمعت
النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول : ((ان في الليل ساعة لا يوافقها رجل مسلم
يسأل الله خيرا من أمر الدنيا والاخرة الا اعطاه الله اياه ، وذلك كل ليلة)) (٢) .
وفي رواية عنه : ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : ((ان من
الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله خيرا الا اعطاه اياه)) (٣) .
وفي هذا الحديث الشريف اثبات ساعة الاجابة في كل ليلة من الليالي
ولكن العلماء اختلفوا في تعيينها حسب اختلاف الروايات في ذلك .

١ - رواية الثلث الاخير من الليل

وقد ورد عن ابي هريرة (١) (رضي الله عنه) ، ان رسول الله (صلى
الله عليه وسلم) قال : ((ينزل ربنا تبارك وتعالى (٤) كل ليلة الى السماء

(١) تقدمت ترجمتهما

(٢) رواه الامام مسلم بسنده باب صلاة الليل ٤١٦/٢

(٣) رواه الامام مسلم بسنده باب صلاة الليل ٤٠٧/٢

(٤) قال احمد بن عبد الله المزني : " حديث النزول قد ثبت عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم من وجوه صحيحة ، وورد في التنزيل ما يصدقه وهو قوله
تعالى ﴿ وجاء ربك والملك صفا صفا ﴾ والنزول والمجيء صفتان منفيتان عن
الله تعالى عن طريق الحركة والانتقال من حال الى حال ، بل هما صفتان
من صفات الله تعالى - بلا تشبيه ، جل الله تعالى عما تقول المعطلة -
لصفاته والمشبهة بها - علوا كبيرا " (السنن الكبرى للبيهقي ٣/٣) .

الدنيا - حين يبقى ~~ثالث~~ الثلث الليل الآخر ، فيقول : " من يدعوني فأستجيب له ، من يسألني فأعطيه ، من يستغفرني فأغفر له " (((١)
٢ - ورواية بعد مضي الثلث الاول من الليل :

وورد عن ابي هريرة (٢) (رضى الله عنه) ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : ((ينزل الله تبارك وتعالى الى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضي ثلث الليل ، فيقول : " انا الملك ، انا الملك - من ذا الذي يدعوني فأستجيب له ، من ذا الذي يسألني فأعطيه ، من ذا الذي يستغفرني فأغفر له " فلا يزال كذلك حتى يمضي الفجر)) (٣)
وعن ابي سعيد (٢) وابي هريرة (٢) (رضى الله عنهما) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((ان الله يمهل حتى اذا ذهب ثلث الليل الاول - نزل ربنا تبارك وتعالى الى السماء الدنيا ، فيقول : " هل من مستغفر ؟ هل من تائب ؟ هل من سائل ؟ هل من داع ؟ " - حتى يتفجر الصبح)) (٤)

(١) رواه الامام البخارى بسنده ، باب الصلاة والدعاء من آخر الليل ٢٧١/٣

وباب الدعاء نصف الليل ٣٧٧/١٣

ورواه الامام مسلم بسنده ، باب صلاة الليل ٤٠٧/٢

ورواه الامام الترمذى بسنده ، قال : هذا حديث حسن صحيح ابواب الدعوات ٤٧١/٩

ورواه الامام البيهقي بسنده ، باب الترغيب في قيام آخر الليل ٢/٣

(٢) تقدمت ترجمتهما

(٣) رواه الامام مسلم بسنده ، باب صلاة الليل ٤٠٧/٢

ورواه الامام الترمذى بسنده ، وقال : حديث ابي هريرة حديث حسن صحيح

باب في نزول الرب تبارك وتعالى ٥٢٤/٣

(٤) رواه الامام مسلم بسنده ، باب صلاة الليل ٤٠٩/٢

ورواه الامام ابن حبان / ^{بسند} باب خبر واحد او هم من لم يحكم صناعة الحديث ١٩٦/٢

٣ - رواية شطر الليل او ثلث الليل الآخر

وورد عن ابي هريرة (١) (رضي الله عنه) يقول : قال رسول الله
(صلى الله عليه وسلم) : ((ينزل الله عز وجل الى السماء الدنيا لشطر الليل
او ثلث الليل الآخر ، فيقول : " من يدعوني فاستجب له ، او يسألني فأعطيه))
٤ - رواية بعد مضي شطر الليل او ثلثيه

وورد عن ابي هريرة (رضي الله عنه) - عن رسول الله (صلى الله
عليه وسلم) قال : ((اذا مضي شطر الليل) وفي رواية ابن ماجه بلفظ :
نصفه) او ثلثاه - ينزل الله جل وعلا الى السماء الدنيا ، فيقول : " هل من
سائل يعطى ، هل من داع يستجاب له ، هل من مستغفر يغفر له " - حتى
ينفجر الصبح)) (٣)

وهذه هي الروايات الثابتة في تعيين ساعة الاجابة من ساعات الليل ،
وهي كما ترى منحصرة في ثلاثة اشياء : الثلث الاخير ، والثلثان الاوسط والاخير ،
والنصف الاخير .

وقد اختلف العلماء في الجمع بين هذه الروايات .
فقال القاضي عياض (٤) : " يحتمل ان يكون النزول بالمعنى المراد

(١) تقدمت ترجمته

(٢) رواه الامام مسلم بسنده ، باب صلاة الليل ٤٠٩/٢

ورواه الامام البيهقي بسنده ، باب الترغيب في قيام الليل ٢/٣

(٣) ورواه الامام مسلم بسنده ، باب صلاة الليل ٤٠٨/٢

ورواه الامام ابن حبان بسنده ، ذكر الاخبار عما يستحب للمرء من الدعاء ١٩٤/٢

ورواه الامام ابن ماجه / باب في اي ساعات الليل افضل ٤٣٤/١

(٤) هو الامام ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن الحصبي السبتي ،

ولد سنة ٤٧٦ هـ ، وكان عالم المغرب وامام اهل الحديث في وقته ، وكان من

بعد الثلث الاول ، وقوله : ((من يدعوني)) بعد الثلث الاخير * (١)
وقال الامام ابن حبان (٢) : " يحتمل ان يكون نزوله في بعض الليالي
حتى يبقى ثلث الليل الاخر ، وفي بعضها حتى يذهب ثلث الليل الاول ،
حتى لا يكون بين الخبرين تهاتر ولا تضاد * (٣)
وقال الامام النووي (٤) : " ويحتمل ان يكون النبي (صلى الله عليه
وسلم) اعلم باحد الامرين في وقت فاخبر به ، ثم اعلم بالآخر في وقت آخر
فاعلم به ، وسمع ابو هريرة (رضى الله عنه) الخبرين فنقلهما جميعا ، وسمع
ابو سعيد الخدري خبر (الثلث الاول) فقط فاخبر به مع ابي هريرة ، كما
ذكره مسلم في الرواية الاخيرة - وهذا ظاهر * (٥)

والذى يظهر ان هذه الروايات هي المبينة لساعة الاجابة من ساعات
الليل التي هي من بعد مضي الثلث الاول الى طلوع الفجر ، وهذه اشارة
الى اتساع ساعة الاجابة في الليل - سواء كانت من بعد مضي الثلث الاول ،
او من بعد مضي النصف الاول ، او من بعد مضي الثلثين من الليل ، وكلها
اشارة الى اتساع وقتها = بخلاف ساعة الاجابة يوم الجمعة (كما سيأتى

=== اعلم الناس بكلام العرب وانسابهم وایامهم ، وفي قضاء سبته ثم قضاء
غناطة ، وله مؤلفات ، فمنها : شرح صحيح مسلم ، والشفا بتمريف
حقوق المصطفى ، وترتيب كتاب المدارك وغيرها وتوفي سنة ٥٤٤ هـ .

(١) نقله الامام النووي في شرح مسلم ، باب صلاة الليل ٤٠٧/٢
(٢) هو الامام ابو حاتم محمد بن حبان بن احمد بن حبان بن معاذ بن معبد
التميمي البستي ، ولد في بست (من بلاد سجستان) وتنقل في
الاقطار فرحل الى خراسان والشام ومصر والعراق والجزيرة ، وكان عالما
بالفقه واللغة والحديث والطب والنجوم وفنون العلوم والكلام والتاريخ
وله مؤلفات ، ومنها : المسند الصحيح المعروف بصحيح ابن حبان ، وتوفي
سنة ٣٥٤ هـ

(٣) الاحسان في تقريب صحيح ابن حبان للامير علاء الدين الفارسي ١٩٦/٢

(٤) تقدمت ترجمته (٥) شرح مسلم باب صلاة الليل ٤٠٨/٢

بحسبها) ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : وهي ساعة خفيفة * وأشار
(صلى الله عليه وسلم) بيده يقللها .

واما اختلاف الروايات في تعيين ساعة الاجابة - كما قال الامام النووي -
فيحتمل ان يكون النبي (صلى الله عليه وسلم) اعلم باحد الامور في وقت فاخبر به
ثم اعلم بالآخر فاخبر به ، ثم اعلم بالثالث او الرابع فاخبر به ، ويحتمل - كما
قال الامام ابن حبان - ان يكون نزوله في بعض الليالي من بعد مضي الثلث
الاول من الليل ، وفي بعضها من بعد مضي النصف الاول وفي بعضها من بعد
مضي الثلثين من الليل ، وما يؤيد هذا الاحتمال - الرواية بـ " أو " وهي
للتردد بين الليالي المختلفة ، ففي ليلة ينزل الله لشطر الليل وفي أخرى
ينزل للثلث الاخر ، وهذا معنى قوله (صلى الله عليه وسلم) : ((ينزل الله
عز وجل الى السماء الدنيا لشطر الليل او لثلث الليل الاخر)) وقوله : ((اذا مضى
شطر الليل او ثلثاه - ينزل الله جل وعلا الى السماء الدنيا)) .

والاظهر ان تكون ساعة الاجابة من بعد مضي الثلث الاول من الليل
الى طلوع الفجر ، ويحتمل ان تكون بعد مضي نصف الليل أرجى من الساعة
بعد مضي الثلث الاول ، وان تكون في الثلث الاخر أرجى من نصف الليل
الاخر ، وان تكون ساعة السحر أرجى ساعات الليل كلها .
وما يؤيد هذا الاحتمال حديث ابي امامة (١) (رضي الله عنه) :

قال : ((قيل : يا رسول الله - اى الدعاء اسمع ؟

فقال : جوف الليل الاخر ، ودبر الصلوات المكتومة)) (٢)

وقد اتى الله بعض عباده وذكر صفاتهم ومنهم : الاستغفار بالسحر ، قلل

تعالى * .. والمستغفرين بالأسحدر * (٣)

وقال سبحانه * .. والاسحار هم يستغفرون * (٤)

والسحر (بفتح تين) - كما قال الامام الفيومي (١) : " قبيل الصبح ،

وبضمتين - لغة ، والجمع : اسحار " (٥)

(١) تقدمت ترجمتهما (٢) تقدم تخريجه : رواه الترمذى وحسنه ٤٧١/٩
(٣) آل عمران / ١٧ (٤) الذاريات / ١٨ (٥) المصباح المنير / ١ / ٢٨٧

٤ - ساعة في يوم الجمعة

ومن ارجى اوقات الاجابة ساعة في يوم الجمعة
وذلك ما ورد عن ابي هريرة (١) (رضي الله عنه) قال - ان رسول الله
(صلى الله عليه وسلم) ذكر يوم الجمعة فقال : ((فيه ساعة لا يوافقها عبد
مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله تعالى شيئا الا اعطاه اياه * وأشار ببسمله
يقللها)) (٢)

وفي رواية عنه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) انه قال : ((ان في
الجمعة لساعة لا يوافقها مسلم يسأل فيها شيئا الا اعطاه اياه * قال : وهي
ساعة خفيفة)) (٣)

قال الحافظ ابن حجر (١) : " وقد اختلف اهل العلم من الصحابة -

والتابعين ومن بعدهم في هذه الساعة :

هل هي باقية او رفعت ؟

وعلى البقاء - هل هي في كل جمعة او في جمعة واحدة من كل سنة ؟

وعلى الاول - هل هي وقت من اليوم معين او مبهم ؟

وعلى التعيين - هل تستوعب الوقت او تبهم فيه ؟

وعلى الابهام - ما ابتداءه وما انتهاؤه ؟

وعلى كل ذلك - هل تستمر او تنتقل ؟

وعلى الانتقال - هل تستغرق اليوم او بعضه ؟* (٤)

(١) تقدمت ترجمتهما

(٢) رواه الامام البخارى بسنده * باب الساعة التي في يوم الجمعة ٦٧/٣

ورواه الامام مسلم بسنده * باب فضل الجمعة ٥٠٣/٢

ورواه الامام النسائي بسنده * باب الساعة التي يستجاب فيها الخ ١١٥/٣

ورواه الامام ابن ماجه بسنده * باب ما جاء في الساعة التي ترجى في الجمعة ٣٦٠/١

(٣) رواه الامام مسلم بسنده * باب فضل الجمعة ٥٠٤/٢

(٤) فتح الباري * باب الساعة التي في يوم الجمعة ٦٨/٣

ثم نقل الحافظ عن العلماء ثلاثة وأربعين قولاً مع أدلتهم فيه ، ثم قال : " فهذا جميع ما اتصل الي من الأقوال في ساعة الجمعة مع ذكر أدلتها وبيان حالها في الصحة والضعف والرفع والوقف والاشارة الى مأخذ بعضها ، ولبست كلها متفايرة من كل جهة * بل كثير منها يمكن ان يتحد مع غيره " وقال : ولا شك ان أرجح الأقوال المذكورة - حديث ابي موسى (١) وحديث عبد الله بن سلام (٢) ، وقال : " وما عداهما الا موافق لهما - اولاً أحدهما اضعف الاسناد ، او موقوف استند قائله الى اجتهاد دون توقيف " (٣)

وقال الامام ابن القيم (٤) : " وأرجح هذه الأقوال - قولان ، تضمنتهما الاحاديث الثابتة ، الاول : انها من جلوس الامام الى انقضاء الصلاة ، والقول الثاني : انها بعد العصر " .

(١) هو الصحابي الجليل ابو موسى عبد الله بن قيس بن سليم بن حذار بن حرب بن عامر الاشعري - قدم مكة فحالف سعيد بن العاص بن امية اباً صيحة ، ثم اسلم بمكة ثم انصرف الى بلاد قومه فاقام بها ، ثم قدم مع الاشعريين نحو خمسين رجلاً في سفينة ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) بخيبر ، وكان من احسن الناس صوتاً بالقرآن ، وتوفي سنة ٤٢ هـ وهو ابن ثلاث وستين .

(٢) هو الصحابي الجليل ابو يوسف عبد الله بن سلام بن الحارث الاسرائيلي ثم الانصاري واسمه في الجاهلية : الحصين ، وهو احد الاحبار ، اسلم اذ قدم النبي (صلى الله عليه وسلم) المدينة . وتوفي بالمدينة في خلافة معاوية سنة ٤٣ هـ

(٣) انظر فتح الباري ، باب الساعة التي في يوم الجمعة ٦٨/٣ - ٧٣

(٤) تقدمت ترجمته .

ثم قال : " وبقبة الاقوال لا دليل عليها " (١)
وها أنذا أذكر ^{خبره} قولين :-

فالقول الأول :- أن ساعة الاجابة في يوم الجمعة هي من جلوس الامام
او الخطيب على المنبر الى انصرافه من الصلاة .

هذا لحديث ابي بردة (٢) بن ابي موسى الاشعري قال :

قال لي عبدالله بن عمر (٣) : " أسمعت اباك يحدث عن رسول الله

(صلى الله عليه وسلم) في شأن ساعة الجمعة

قال : قلت : نعم ، سمعته يقول : سمعت رسول الله (صلى

الله عليه وسلم) يقول : ((هي ما بين ان يجلس الامام الى ان تقضى الصلاة)) (٤)

قال الامام ابو داود (٣) : " يعنى - على المنبر " (٥)

والقول الثاني :- ان ساعة الاجابة في يوم الجمعة هي آخر ساعة بعد المصير

وذلك ما ورد عن ابي هريرة (٣) (رضى الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى

الله عليه وسلم) : ((خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة ، فيه خلق آدم

(١) انظر زاد المعاد ، باب استجابة الدعاء في ساعة من يوم الجمعة ١٠٤/١ - ١٠٦

(٢) هو التابعي ابو بردة عامر (أو الحارث) بن ابي موسى الاشعري - كوفي

ثقة ، كان كثير الحديث وتوفي سنة ١٠٤ هـ

(٣) تقدمت تراجمهم

(٤) رواه الامام مسلم بسنده ، باب فضل الجمعة ٥٠٤/٢

ورواه الامام ابو داود بسنده ، باب الاجابة اى ساعة في يوم الجمعة ٣٧٣/٣

ورواه الامام البيهقي بسنده ، باب الساعة التي في يوم الجمعة ٢٥٠/٣

(٥) سنن ابي داود ، باب الاجابة اى ساعة هي يوم الجمعة ٣٧٣/٣

وفيه أهبط ، وفيه تهب عليه ، وفيه مات ، وفيه تقوم الساعة - وما من دابة الا
وهي مسبخة (١) يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقا (٢) من
الساعة الا الجن والانس (وفيها ساعة لا يصاد فيها عبد مسلم وهو يصلي يسأل
الله عز وجل حاجة الا اعطاه اياه) .

قال كعب (٣) : ذلك في كل سنة يوم

فقال : بل في كل جمعة

قال : فقرأ كعب التوراة ، فقال : صدق رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

قال ابو هريرة : ثم لقيت عبد الله بن سلام ، فحدثته بمجلس مع كعب

فقال عبد الله بن سلام : قد علمت اية سامعة هي ؟

قال ابو هريرة : فقلت له - فاخبرني بها

فقال عبد الله بن سلام : هي اخر ساعة من يوم الجمعة (وزاد في رواية النسائي :

قبل أن تغيب الشمس) .

فقلت : كيف هي آخر ساعة من يوم الجمعة ، وقد قال رسول الله (صلى الله عليه

وسلم) : ((لا يصاد فيها عبد مسلم وهو يصلي)) وتلك الساعة لا يصلي فيها ؟

فقال عبد الله بن سلام : ألم يقل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :

((من جلس مجلسا ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى يصلي))

(١) مسبخة (بالسين) بابدال صاد سينا ، ويروى : مسبخة بالصاد ، وهما

لفتان : اي - منتظرة لقيام الساعة

(٢) شفقا : خوفا

(٣) هو التابسي ابواسحاق كعب الاحبار بن ماتع بن ندى هجن الحميري ، كان

في الجاهلية من كبار علماء اليهود في اليمن ، وأسلم في زمن ابي بكر ، وقدم

المدينة في دولة عمر ، فاخذ عنه الصحابة وغيرهم كثيرا من اخبار الأمم الغابرة ،

واخذ هو من الكتاب والسنة عن الصحابة وخرج الى الشام فسكن حمص وتوفي

فيها سنة ٣٢ هـ وهو ابن ١٠٤ سنة .

قال . فقلت : بلى ، قال : هو ذاك (١)

وورد عن جابر بن عبد الله (٢) (رضى الله عنه) عن رسول الله (صلى
- ١٥٣ -

الله عليه وسلم) انه قال (يوم الجمعة اثنا عشرة ساعة لا يوجد مسلم يسأل
الله شيئا الا اتيه ورزقه عز وجل المبرق الثور سئلها اللؤلؤ انما عقود المصير (٣)

وقد اختلف العلماء في الجمع والترجيح بين هذين القولين .
وورد عن ابي هريرة (رضى الله عنه) بقول : قال رسول الله

(١) فذهب فريق
(صلى الله عليه وسلم) الى ترجيح (جدر لثا البهي عز وجل الا ان حلالها الدنيا لشطر الليل

او لثث ظليل الا ان اخر مستفيع قول : " من غلبت عوني اجأمتجد بكه ولا رجس انى بيا فاعطيه (٢)

ساعة الجمعة " (٥) ورواية بعد مضى شطر الليل او ثلثيه

وقال الامام النورى (٢) " والصحيح بسل الصواب ما رواه مسلم
وورد عن ابي هريرة (رضى الله عنه) - عن رسول الله (صلى الله

عليه وسلم) قال : (انما مضى شطر الليل) وفي رواية ابن ماجه بلفظ :

(١) رواه الامام ابو داود بسنده ، باب فخل يوم الجمعة ولبلة الجمعة : ٣٦٩ / ٣ هل من
ورواه الامام النسائي بسنده ، باب الساعة التي يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة
سائل يحظى هل من داع يستجاب له ، هل من مستغفر بغيره " - حتى
١١٤ / ٣ - ١١٥

ينفجر الصبح الا (٣)
ورواه الامام الترمذى بسنده - باختصار ، وقال : هذا حديث صحيح ، وفي الحديث

قصة وظهرت في الليلة ليلة الجمعة التي ترجحين فيها قول لا اله الا الله الليل ،

وهي كالمعنى منحصرة في ثلاثة اشياء : الثالث الاخير ، والثالث الاوسط والاخير ،
بخروجاه . واقره الامام الذهبي وقال : على شرطهما باب ساعة الاجابة
والنصف الاخير .
يوم الجمعة ٢٧٨ / ١

ورواه الامام البيهقي بسنده . باب الفناء التي هي يوم الجمعة ٢٥٠ / ٣

(٢) فقد نقول الجفاض عياض (٤) : " يحتمل ان يكون النزول بالمعنى المراد

(٣) رواه الامام ابو داود بسنده ، باب الاجابة اى ساعة هي في يوم الجمعة ٣٧٢ / ٣

ورواه الامام الحاكم بسنده ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم

(١) بخروجت اعرواقتوه الامام الذهبي ، وقال : على شرط مسلم ، باب ساعة الاجابة

(٢) روى الامام المحمدي بسنده لا باب صلاة الليل ٤٠٩ / ٢

(٥) ورواه الامام البيهقي بسنده ، باب الترجيح التي تقام الليل الجمعة ٢٥٠ / ٣٢

(٤) ورواه الامام مسلم بسنده ، باب صلاة الليل ٤٠٨ / ٢

ورواه الامام ابن حبان بسنده ، ذكر الاخبار عما يستحب للمرء من الدعاء ١٩٤ / ٢

ورواه الامام ابن ماجه / باب في اى ساعات الليل افضل ٤٣٤ / ١

(٤) هو الامام ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن الحصيب السبتي ،

ولد سنة ٤٧٦ هـ ، وكان عالم المغرب وامام اهل الحديث في وقته ، وكان من

من حديث أبي موسى عن النبي (صلى الله عليه وسلم) - أنها ما بين ان يجلس
الامام الى أن تقضى الصلاة " (١)

وقال الامام القرطبي (٢) : " هونص في موضع الخلاف فلا يلتفت الى
غيره " (٣)

(٢) ونذهب فريق آخر الى ترجيح حديث عبدالله بن سلام .

قال الامام الترمذى (٤) : " ورأى بعض اهل العلم من أصحاب

النبي (صلى الله عليه وسلم) وغيرهم : ان الساعة التي ترجى - بعد العصر
الى ان تغرب الشمس " (٥)

وقال الامام ابن ^{عبيد} الجبر (٦) : " انه أثبت شيء في هذا الباب " (٣)

(١) شرح مسلم باب فضل الجمعة ٥٠٥/٢

(٢) هو الامام ابو عبدالله محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرج الانصارى الخزرجى
الاندلسى - صاحب كتاب " الجامع لاحكام القرآن " المعروف باسم تفسير
القرطبي وهو من اهل قرطبة ، وكان صالحا متعبدا ورعا طارحا للتكلف ،
رحل الى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب (في شمال أسبوط بمصر)
وتوفى فيها سنة ٦٧١ هـ .

(٣) نقلها الحافظ ابن حجر في فتح البارى ، باب الساعة التي في يوم الجمعة ٧٣/٣

(٤) تقدمت ترجمته

(٥) جامع الترمذى ، باب الساعة التي ترجى في يوم الجمعة ٦١٥/٢

(٦) هو الامام ابو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري
(بفتح النون والميم - نسبة الى قبيلة النمر بن قاسم) القرطبي ، ولد بقرطبة
سنة ٣٦٨ هـ ورحل رحلات طويلة وكان مؤرخا أدبيا بحاثة . وكان من
كبار حفاظ الحديث ، يقال له : حافظ المغرب ، وله مؤلفات كثيرة مفيدة ،
وتوفى سنة ٤٦٣ هـ

وقال الامام ابن القيم (١) : " وهذا هو قول اكثر السلف وعليه اكثر الاحاديث " (٢)

وقال في موضع آخر : " والقول الثاني - انها بعد العصر ، وهذا أرجح القولين " (٣) .

والذى يظهر ان حديث ابى موسى هو اصح الاحاديث في بطن ساعة الاجابة في يوم الجمعة وهو مرفوع صريح ، وأما حديث عبدالله بن سلام وما ورد انها بعد العصر فهو أشهر الأقوال وأكثر الاحاديث في ذلك . وينبغى للداعي ان لا يغفل عن هذين الوقتين فانهما من أرجح اوقات الاجابة في يوم الجمعة .

ولذلك قال الامام احمد (١) : " اكثر الحديث في الساعة التي ترجى فيها اجابة الدعوة انها بعد العصر ، وترجى بعد زوال الشمس " (٤)
وقال الامام ابن عبد البر (١) : " الذى ينبغى الاجتهاد في الدعاء في الوقتين المذكورين " (٥)

وقال الامام ابن القيم (١) : " وعندى ان ساعة الصلاة - ساعة يرجى فيها الاجابة ايضا ، فكلاهما ساعة اجابة ، وان كانت الساعة المخصصة هي آخر ساعة بعد العصر ، فهي ساعة معينة من اليوم لا تتقدم ولا تتأخر ، وأما ساعة الصلاة تقدمت وتأخرت لأن اجتماع المسلمين وصلاتهم وتضرعهم وابتساحهم الى الله تأثيرا في الاجابة ، فساعة اجتماعهم ساعة ترجى فيها الاجابة . وعلى هذا

(١) تقدمت تراجمهم

(٢) زاد المعاد ، باب استجابة الدعاء ، في ساعة من يوم الجمعة ١٠٦/١

(٣) نفس المصدر ١٠٤/١

(٤) نقله الامام الترمذى في جامعه ، باب الساعة التي ترجى في يوم الجمعة ٦١٥/٢

(٥) نقله الحافظ ابن حجر في فتح البارى ، باب الساعة التي في يوم الجمعة ٧٤/٣

تتفق الاحاديث كلها ، ويكون النبي (صلى الله عليه وسلم) قد حض أُمَّته
على الدعاء والابتهايل الى الله تعالى في هاتين الساعتين
ثم قال : " فكذاك قوله في ساعة الجمعة هي ما بين ان يجلس
الامام الى ان تنقضي الصلاة . لا ينأى قوله في الحديث الآخر ((فالتسوها
آخر ساعة بعد العصر)) (١)

وعلق على هذا الحافظ ابن حجر (٢) وقال : " وسبق الى نحو ذلك الامام
احمد ، وهو اولى في طريق الجمع " (٣)

ثالثا - أرجى وسائل الاجابة

وقبل الخوض بتفصيل فيما يتعلق بأرجى وسائل الاجابة =
أحب ان اوجه النظر اولا الى معنى " الوسيلة " لغة وشرعا
هذا - لأن بعض الناس يسيء الفهم لمراد " الوسيلة " التي جاء بها
القرآن الكريم والسنة الشريفة .

لغة و
معنى الوسيلة/شرعا :

ولنعرف معنى " الوسيلة " لغة ، فعلينا ان ننقل بعض
عبارات العلماء في ذلك .

(١) زاد المعاد باب استجابة الدعاء في ساعة من يوم الجمعة ١٠٦/١

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) فتح الباري باب الساعة التي في يوم الجمعة ٧٤/٣

قال الامام ابن فارس^(١) : " الوسيلة : الرغبة والطلب ،
يقال : وسل - اذا رغب ، والواصل : الراغب الى الله عز وجل " (٢)
وقال الامام الراغب الاصفهاني^(١) : " الوسيلة : التوصل الى الشيء
برغبة ، وهي أخص من الوسيلة لتنضمها لمعنى الرغبة " (٣)
وقال الامام ابن الأثير^(٤) : " هي في الاصل : ما يتوصل به الى
الشيء ، ويتقرب به ، وجمعها : وسائل " (٥)
وهذا هو معنى " الوسيلة " لفة ، وأما معناها شرعا
فعلينا ان نرجع الى ما قاله السلف الصالح والمفسرون في تفسير لفظ
" الوسيلة " التي وردت في القرآن الكريم ، فلا وهي :-
١ - قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا - اتقوا الله ، وابتغوا
اليه الوسيلة ، وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون ﴾ (٦)

(١) تقدمت ترجمتهما

(٢) معجم مقاييس اللغة ١١٠/٦

(٣) المفردات في غريب القرآن ، باب الواو مع السين ص ٥٤٥

(٤) هو الامام مجد الدين ابوالسعادات المبارك بن محمد بن محمد بن

عبد الكريم ابن عبد الواحد الشيباني الجزري ، ثم الموصل

الشافعي المعروف بابن الأثير ، ولد في جزيرة ابن عمر

سنة ٥٤٤ هـ ، ثم انتقل الى الموصل وكان محدثا لغويا اصوليا ،

وله مصنفات ، ومنها : جامع الاصول في احاديث الرسول ، وتوفي

سنة ٦٠٦ هـ

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ١٨٥/٥

(٦) الحاشية / ٣٥

٢ - وقوله سبحانه * قل - ادعوا الذين زعمتم من دونه ، فلا
يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً * اولئك الذين يدعون - يتفنون
الى ربهم الوسيلة ، ابيهم اقرب ، ويرجون رحمته ، ويخافون عذابه ، ان
عذاب ربك كان محذورا * (١)

ففي تفسير آية * وابتغوا اليه الوسيلة * التي وردت في سورة المائدة
قد قال الامام الطبري (٢) :

" وحققوا ايمانكم وتصديقكم بربكم ونبئكم بالصالح من اعمالكم "

ثم روى الامام الطبراني بسنده اقوال السلف الصالح في ذلك ، وكلها
تدور على معنى : العمل الصالح والقربة الى الله . (٣)

ونقل ايضا الامام ابن كثير (٤) اقوال هؤلاء السلف الصالح ، ثم

قال : " وهو الذي قاله هؤلاء الائمة لا خلاف بين المفسرين فيه

..... " وقال : " والوسيلة : هي التي يتوصل بها الى تحصيل
المقصود " (٥)

(١) الاسراء / ٥٦ - ٥٧

(٢) هو الامام ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري ، ولد في
" آمل - طبرستان " سنة ٢٢٤ هـ . واستوطن بغداد ، وكان مجتهدا
في احكام الدين ، وهو من ثقات المؤرخين ومن ائمة المفسرين
وله مؤلفات ، ومنها اخبار الرسل والملوك وتوفي ببغداد
سنة ٣١٠ هـ

(٣) انظر جامع البيان في تفسير القرآن ١٤٦/٦ - ١٤٧

(٤) تقدمت ترجمته

(٥) انظر تفسير القرآن العظيم ٥٢/٢ - ٥٣

وفسرها الامام ابو السعود (١) وقال : " الوسيلة - هي : فعيلة بمعنى : ما يتوسل به ويتقرب الى الله تعالى من فعل الطاعات وترك المعاصي - من وسل الى كذا ، اي : تقرب اليه بشئ " (٢)

وقال الامام الشوكاني (٣) : " الوسيلة : فعيلة - من توسلت اليه : اذا تقرب اليه ، فالوسيلة : القرينة التي ينبنى ان تطالب ثم قال : " والظاهر - ان الوسيلة التي هي القرينة - تصدق على التقوى وعلى غيرها من خصال الخير التي يتقرب العباد بها الى ربهم " (٤)

وأما آية * يتفنون الى ربهم الوسيلة * التي وردت في سورة الاسراء - فقد بين الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود (٣) (رضي الله عنه) مناسبة نزولها التي توضح معناها ، فقال : ((نزلت في نفر من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن ، فأسلم الجنيون - والانس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون) وزاد في رواية الطبري : باسلا منهم)) (٥) .

وقال ابن حجر (٣) : " اي - استمر الانس الذين كانوا

-
- (١) هو الامام ابو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي - صاحب كتاب : " ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم " المعروف بتفسير أبي السعود ولد بقرب القسطنطينية سنة ٨٩٨ هـ ودرس في بلاد متعددة وتقلد القضاء في بروسة فالقسطنطينية فالروم ابلى ، وكان مفسرا شاعرا وكان من علماء الترك المستعربين ، وتوفي بالقسطنطينية سنة ٩٨٢ هـ .
- (٢) ارشاد العقل السليم ٤٨/٢
- (٣) تقدمت تراجمهم
- (٤) فتح القدير ٣٨/٢
- (٥) رواه الامام مسلم بسنده ، كتاب التفسير ٨٨٠/٥ ورواه الامام الطبري بسنده في تفسيره ٧٢/١٥

يعبدون الجن على عبادة الجن - والجن لا يرضون بذلك لكونهم اسلموا
وهم الذين صاروا يبتغون الى ربهم الوسيلة

وقال : " وهذا هو المعتمد في تفسير هذه الآية " (١)

وقال الامام الطبري (٢) : " وأولى الاقوال بتأويل هذه الآية

قول عبد الله بن مسعود " (٣)

والظاهر من اقوال السلف الصالح والفسرين : ان الوسيلة هي تحقيق

الايمان بالعمل الصالح المقرب الى الله تعالى من فعل الطاعات وترك
المعاصي .

وأما كلمة " الوسيلة " التي وردت في حديث دعاء الوسيلة بعد
الأذان فهي غير مراد في هذا المبحث - لأنها جاءت بمعناها الخاصة
وهي اعلى منزلة في الجنة - كما سبق بيانه في مبحث أرجى اوقات الاجابة
وهو الدعاء بين الأذان والاقامة .

١ - التوسل بالعمل الصالح :

ان الله سبحانه وتعالى أمرنا بدعائه كما أمرنا بابتغاء الوسيلة

اليه ، والوسيلة هي تحقيق الايمان بالعمل الصالح المقرب اليه من فعل
الطاعات ، وترك المعاصي .

قال تعالى * وقال ربكم ادعوني استجب لكم ، ان الذين يستكبرون

عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين * (٤)

وقال سبحانه * يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ، وابتغوا اليه الوسيلة

وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون * (٥)

(١) انظر فتح الباري ، ابواب تفسير سورة بنى اسرائيل ١٠ / ١٢ - ١٣

(٢) تقدمت ترجمته قريبا

(٣) جامع البيان ١٥ / ٧٣

(٤) المائدة / ٣٥

(٥) غافر / ٦٠

وقد حكى لنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قصة اصحاب الفار
الثلاثة الرائعة التي كانت في بطن الغيب - لا يعلمها الا الله وحده - وحكى
في سياق المدح لهم والثناء عليهم والتعظيم لما فعلوا - وذلك لتذكرنا
بأعمال سالحة خالصة مثالية مقربة الى الله عز وجل لأناس صالحين
من اتباع الرسل السابقين الذين توسلوا بها في دعائهم ، وهذا لكي
نأخذ من اخبارهم الدروس الثمينة والمعظات البليغة ، ونقتدى بهم ونتأسى
بأعمالهم الصالحة ونتوسل بها عند الدعاء ، وخاصة عند أمس الحاجة ،
وتوسلاتهم هذه ان دلت على شيء فانما تدل على انها من التوسلات
المشروعة المفيدة المحققة للغرض ، وهي من أرحى وسائل الاجابة .
والقصة - كما رواها عبد الله بن عمر (١) (رضى الله عنهما) قال :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول :

((انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم حتى أووا المبيت الى غار ،

فدخلوه فأنحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الفار

فقالوا : انه لا ينجيكم من هذه الصخرة الا ان تدعوا الله

بصالح اعمالكم (وفي رواية مسلم : فقال بعضهم لبعض : انظروا اعمالا عملتموها
صالحة لله ، فادعوا الله بها - لعل الله يفرجها عنكم)

(٢) فقال رجل منهم : اللهم كان لي ابوان شيخان كبيران ، وكنت لا اغتني

قبلهما أهلا ولا مالا (٣) ، فنأى بي في طلب شيء يوما (وفي رواية
لمسلم : وانه نأى بي ذات يوم الشجر) فلم أرح عليهما (٤) حتى

(١) تقدمت ترجمته

(٢) بفتح الهمزة وضم الباء اي : ما كنت اقدم عليهما احدا في شرب نصيبهما

عشاء من اللبن ، والخبوق : شرب العشاء ، والصبح : شرب اول النهار .

(٣) المراد بالأهل : ماله من زوجة وصبية والمراد بالمال : من رقيق وخدم .

(٤) المراح : موضع بيت الماشية والمراد : لم ارد الماشية من المرعى الى حظائرها .

ناما ، فحلبت لهما غبوقهما • فوجدتهما نائمين ، فكرهت ان اغبق قبلهما
اهلا او مالا ، فلبثت والقدح على يدي انتظر استيقاظهما (وفي رواية مسلم : فقيمت
عند رؤسهما اكره ان ارقظهما من نومهما واكره ان اسقى الصبية قبلهما - والصبية
بتضاغون (١) بقدي ، فلم يزل ذلك دأبي ودأبيهم) ، حتى برق الفجر ،
فاستيقظا فشربا غبوقهما •

” اللهم - ان كنت (وفي رواية مسلم : فان كنت تعلم أني) فعلت
ذلك ابتغاء وجهك - ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة ”
فانفجرت شيئا - لا يستطيعون الخروج

قال النبي (صلى الله عليه وسلم) :

وقال الآخر : اللهم كانت لي بنت عم كانت احب الناس الي - فأردتها
عن نفسها (وفي رواية مسلم : كأشد ما يحب الرجال النساء ، وطابت اليها نفسها)
فامتعت مني حتى ألمت بها سنة من السنين ، فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة
دينار على ان تخلي بيني وبين نفسها ، ففعلت ، حتى اذا قدرت عليها (وفي
رواية مسلم : فلما وقعت بين رجليها) • قالت : لا أحل لك أن تفضني (وفي
رواية مسلم : يا عبدالله - اتق الله ، ولا تفتح) الخاتم الا بحقه (٢) ، فتخرجت
من الوقوع عليها ، فانصرفت عنها ، وهي احب الناس الي وتركت الذهب الذي
اعطيتها •

” اللهم - ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ، فافرج عنا ما نحن
فيه •

فانفجرت الصخرة - غير انهم لا يستطيعون الخروج منها •

(١) اي : يصبحون ويستغيثون من الجوع ، والضعف ، الصباح ببكاء •

(٢) اي : سنة قحط .

(٣) الخاتم كناية عن بكارتها ، وقوله : بحقه ، اي : بنكاح لا بزنا ، وقوله :

تفضني اي : تكسر •

وقال النبي (صلى الله عليه وسلم) :

وقال الثالث : اللهم انى استأجرت أجراً ، فأعديتهم اجرهم

غير رجل واحد ترك الذى له وذهب (وفي رواية مسلم : اللهم انى كنت استأجرت أجيراً بفرق أرز ^(١) ، فلما قضى عمله ، قال : اعطني حقي ، فعرضت عليه فرقه ، فرغب عنه) فثمرت أجره ، حتى كثرت منه الأموال (وفي رواية مسلم : فلم ازل ازعه حتى جمعت منه بقراً ورعاء ها) فجاءني بمدحين ، فقال : يا عبد الله - أد^٢ الى أجرى فقلت له : كل ما ترى من أجرك - من الابل والبقر والغنم والرقيق ، فقال : يا عبد الله - لا تستهزى بي ، فقلت : انى لا استهزى بك ، فأخذته كله فاستاقه فلم يترك منه شيئاً .

" اللهم - فان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ، فافرج عنا

ما نحن فيه "

فانفرجت الصخرة - فخرجوا يمشون)) ^(٢)

قال الامام النووي ^(٣) : " استدل اصحابنا بهذا - على انه

يستحب للانسان ان يدعو في حال كربه ، وفي دعاء الاستسقاء وغيره

بصالح عمله ويتوسل الى الله تعالى به ، لأن هؤلاء فعلوه فاستجيب لهم ، وذكره النبي (صلى الله عليه وسلم) في معرض الثناء عليهم وجميل فضائلهم ^(٤)

(١) الفرق (بفتح الراء) : اناء يسع ثلاثة أصع الأرز .

(٢) رواه الامام البخارى بسنده واللفظ له ، باب من استأجر أجيراً فترك

أجره ٣٥٦/٥

وروا .. الامام مسلم بسنده ، باب قصة اصحاب الغار الثلاثة ٥٨٣/٥ - ٥٨٤

(٣) تقدمت ترجمته .

(٤) شرح مسلم باب قصة اصحاب الغار الثلاثة ٥٨٣/٥

وقال الحافظ ابن حجر (١) : " وفي هذا الحديث استحباب الدعاء في الكرب ، والتقرب إلى الله تعالى بذكر صالح العمل ، واستتجاز وعده بسوء الله " (٢)

وإذا كان التوسل بصالح الأعمال مستحباً ومستجاباً فمن باب أولى التوسل بالإيمان ، وذلك لأن الإيمان هو الأساس لكل الأعمال الصالحة ، ولهذا^{فإن} الكثير ما ورد في الدعوات القرآنية التوسل به وبمقتضياته من السمع والطاعة والتوكل على الله واتباع الرسول وغيرها .

ومن ذلك قوله تعالى * الذين يقولون : ربنا اننا آثمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار * (٣)

وقوله عز وجل * ربنا اننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا - ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفرنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار * (٤)

وقوله سبحانه * فقالوا : على الله توكلنا - ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين * (٥)

وقوله جل ثناؤه : * ربنا آثما بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين * (٦)

وقوله * وقالوا : سمعنا واطعنا - غفرانك ربنا والبيك المصير * (٧)

(١) تقدمت ترجمته

(٢) فتح الباري ، حديث الفار ٣١ / ٧

(٣) آل عمران / ١٦

(٤) آل عمران / ١٦٣

(٥) يونس / ٨٦

(٦) آل عمران / ٥٣

(٧) البقرة / ٢٨٩

٢ - التوسل بدعاء الرجل الصالح :

ومما تقدم بيانه - علمنا ان التوسل في الدعاء بدلعلم الصالح الذي قام به الداعي بنفسه ابتغاء وجه ربه - توسل مشروع مفيد محقق للغرض ، وانه من ارجى وسائل الاجابة .

ولكن اذا اراد المسلم ان يدعو بها فيه مصلحة عامة او اذا وقع في ضيق شديد او في حاجة ماسة وأحب ان يتوسل في دعائه بالصالح الذي قام به بنفسه ابتغاء وجه ربه ، فبحث عن صالح اعماله بظن انه اخلص فيه - فلم يجده ، وخاصة اذا علم من نفسه التقصير في اداء الاعمال الصالحة من الفرائض والنوافل ، او التفريط بفعل الاعمال السبئة من المنكرات والنواهي - فينبغي له ان يذهب الى رجل حتى يعتقد فيه انه اصلح وأتقى وأرجى الحالات منه فيطلب من ذلك الرجل ان يشترك معه في دعاء ما فيه مصلحة عامة ، او ان يدعو له ربه لكي يفرج عنه كربه او يقضى له حاجته . وهذا نوع آخر من التوسل المشروع المفيد المحقق للغرض ، وهو من ارجى وسائل الاجابة .

وقد وردت في ذلك وقائع نموذجية في السنة الشريفة ووقعت نماذج اتباعية من فعل الصحابة الكرام (رضي الله عنهم) .

١ - فمنها : حديث الضريمر :

ورد عن عثمان بن حنيف (١) : ((ان رجلا ضرب بالبصر - أتى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال : ادع الله ان يعافيني ، قال : ان شئت

(١) هو الصحابي الجليل عثمان بن حنيف بن واهب بن الحُكَيْم بن ثعلبة بن الحارث ابن مجدعة الانصاري - (اخو سهل بن حنيف) وكان له بصر وعقل ومعرفة وتجربة وقد ولاه عمر مساحة الارضين وجبايتها ، ثم ولاه علي البصرة ، ثم سكن الكوفة وبقى الى زمان معاوية .

دعوت ، وان شئت أخرت ، ذلك فهو خير (وفي رواية للترمذى : وان شئت صبرت فهو خير لك) (١)

فقال : ادعه .

فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ، فيصلى ركعتين ، ويدعو بهذا الدعاء :
" اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة ،
(يا محمد - انى توجهت بك الى ربي فى حاجتى لتقضى لى) ، اللهم
فشققه فى - وشققنى فيه " (٢)
قال : ففعل الرجل فبراً (٣)

(١) لعل النبي (صلى الله عليه وسلم) أشار ذلك الى " الحديث القدسي " ((انه تعالى يقول : اذا ابتليت عبدى بحبيته - أى عينه - فصبر ، عوضتهما الجنة)) (رواه الامام البخارى بسنده عن أنس ٤١١/٢)

(٢) أى : اللهم اقبل شفاعتي النبي (صلى الله عليه وسلم) بدعائه -
فى أن ترد على بصرى ، واقبل شفاعتى من توسل اليك بدعائه
مع دعائى فى ان ترد على بصرى .

(٣) رواه الامام الترمذى بسنده وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب
٢٣ - ٢٢ / ١٠

ورواه الامام ابن ماجه بسنده ، وقال : " قال ابواسحاق : هذا حديث
صحيح " باب ما جاء فى صلاة الحاجة ٤٤١/١ - ٤٤٢

ورواه الامام الحاكم بسنده ، وقال : هذا حديث صحيح الاسناد
ولم يخرجاه .

وأقرره / الذهبى ، وقال : صحيح ، باب دعاء رد البصر
٥١٩/١

ورواه الامام احمد فى مسنده ، حديث عثمان بن حنيف (رضى
الله عنه) (١٣٨/٤)

وفي هذا الحديث الشريف دليل على ان التوسل بدعاء الرجل الصالح مستحب ومستجاب ، وانه من ارجى وسائل الاجابة ، وذلك لان اتيان الضرير الى النبي (صلى الله عليه وسلم) كان ليسأله ان يدعو له بالعافية ولبتوسل بدعائه (صلى الله عليه وسلم) ، بدليل قوله بعد الاتيان : ((ادع الله ان يعافيني)) . وبدليل اسناده (صلى الله عليه وسلم) الدعاء الى نفسه في وعده بالدعاء - يقول : ((ان شئت دعوت)) . وايضا بدليل اختيار الضرير الدعاء واصراره على اصل قصده بالاتيان وهو قوله ((ادعه)) وكان ذلك يقتضى ان النبي (صلى الله عليه وسلم) وفى بما وعد مع الضرير بالدعاء له ان شاء ، فقد شاء الضرير الدعاء وأصر عليه ، فدعا (صلى الله عليه وسلم) له ، لانه (صلى الله عليه وسلم) خير من وفى بما وعد .

قال الامام الطيبي (١) : " أسند النبي (صلى الله عليه وسلم) الدعاء الى نفسه ، وكذا طلب الرجل ان يدعو هو (صلى الله عليه وسلم) ، ثم أمره (صلى الله عليه وسلم) ان يدعو هو أى : الرجل ، كأنه (صلى الله عليه وسلم) لم يرض منه اختياره الدعاء - لما قال : الصبر خير لك ، لكن في جعله شفيعا له ووسيلة في استجابة الدعاء - ما يفهم انه (صلى الله عليه وسلم) شريك فيه " (٢)

٢ - ومنها : حديث الاستسقاء :

وأصرح من حديث الضرير السابق في ان التوسل بدعاء الرجل الصالح مستحب ومستجاب - حديث الاستسقاء الذى رواه شريك بن عبدالله بن ابي نمر (٢) ، انه سمع ابي نمر بن مالك (١) (رضى الله عنه) يذكر :

(١) تقدمت ترجمتهما

(٢) نقله الامام المباركفوري في تحفة الاحوذى ١٠ / ٢٢

(٣) هو ابو عبدالله شريك بن عبدالله بن ابي نمر القرشي المدني وكان ثقة كثير

: ((أن رجلاً دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان وجاه المنبر (١) ورسول الله صلى الله عليه وسلم) قائم يخطب - فاستقبل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قائماً ، ثم قال :

” يا رسول الله هلكت الاموال (وفي رواية للبخارى : هلكت

المواشى) (٢) وانقطعت السبل (٣) - فادع الله يغيثنا ” .

قال : فرفع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يديه ثم قال :

” اللهم اسقنا ، اللهم اسقنا ، اللهم اسقنا ”

قال أنس : ولا - والله - ما نرى في السماء من سحب ولا قرعة (٤) ولا شيئاً

ولا بيننا وبين سلع (٥) من بيت ولا دار (٦)

(١) قال الحافظ ابن حجر : بكسر واو - وجاه ، ويجوز ضمها ، أى : مواجهته

(٢) الأموال هي المواشى ، خصوصاً الابل

والمراد بيهلاكهم : عدم وجود ما يعيشون به من الاقوات المفقودة بحبس المطر .

(٣) المراد بانقطاع السبل : ان الابل لم تسلكها - لخوف هلاكها اولضعفها

بسبب قلة الكلال أو عدمه

(٤) بفتح القاف والزاي ، وجمعها : قزح ، لقصبة وقصب ، وهي : القطعة

من السحاب .

(٥) بفتح السين المهملة وسكون اللام ، وهو جبل بقرب المدينة المنورة .

(٦) وأشار بذلك الى ان السحاب يفتقد تماماً وهم مشاهدون الى السماء بدون

مستتر بأى شىء فلا يبيت ولا يدار ، ومع ذلك فلم يروا فى

السماء من سحب ولا قرعة .

قال : فدالمت من ورائه (١) سحابة مثل الترس (٢) ، فلما توسطت السماء

انتشرت ثم أمطرت .

قال : والله ، ما رأينا سبنا (٣)

قال : ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة - ورسول الله (صلى

الله عليه وسلم) يخطب ، فاستقبله قائما : فقال :

" يا رسول الله - هلكت الأموال ، وانقطعت السبل (٤) فادع الله

بمسكها "

قال : فرفع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يديه ثم قال :

" اللهم حول بنا ولا علينا ، اللهم على الآكام (٥) ، والظناب (٦) ،

والأودية ومنابت الشجر "

قال : فانقطعت ، وخرجنا نمشي في الشمس .

قال شريك : فسألت أنسا - أهو الرجل الأول ؟

قال : لا أدري (((٧)

(١) اي : من وراء " سلح " ، وكأنها نشأت من جبهة البحر لأن وضع سلح

بقتضى ذلك .

(٢) قال الحافظ ابن حجر : اي - مستديرة ، ولم يرد انبها مثله في القدر

(٣) كناية عن استمرار الضيم . الماطر اسبوعا ، وعبر عنه بالسبت من باب تسمية

الكل باسم بعضه ، كما يقال : جمعة

(٤) بسبب غير السبب الاول : فهلاك المواشى من عدم الروى او عدم ما يكفيها من

كثرة الماء التي تسبب انقطاع المرعى ، وانقطاع السبل من تعذر سلوكها من
كثرة الماء .

(٥) جمع - أكمة (بفتحات) وهي : التراب المتجمع

(٦) جمع - ظرب (بكسر الراء) : الجبال الصغار والروابي

(٧) رواه الامام البخارى بسنده ، باب الاستسقاء في المسجد الجامع ١٥٤/٣ -

وهذا الحديث صريح في ان التوسل بدعاء الرجل الصالح مستحب -
ومستجاب ، وانه من ارجى وسائل الاجابة .
وذلك لأن هذا الحديث يبين لنا ان رجلا دخل المسجد يوم
الجمعة حيث كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يخطب - وعرض ذلك
الرجل على النبي (صلى الله عليه وسلم) شدة حالهم وجدب ارضهم
وهلاك ماشيتهم وانقطاع طريقهم ، وطلب منه (صلى الله عليه وسلم) ان يدعو
الله وحده لا شريك له لينقذهم مما هم فيه ، فاستجاب له النبي (صلى
الله عليه وسلم) طلبه ودعا لهم ربه وأجاب الله دعاء نبيه من توسل رجل به ،
ورحم تعالى عباده ونشر رحمته وانزل من سماء ماء فاحيا به بلدهم الميت .
ومثل ذلك ان رجلا اخر أو نفس ذلك الرجل دخل المسجد يوم
الجمعة التالية - ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) يخطب ، وشكا له
وهلاك ماشيتهم وانقطاع طريقهم من كثرة الماء ، وطلب منه ان يدعو له ربه
الواحد ليمسك عنهم الامطار ، فاستجاب له طلبه ودعا لهم الله فأجاب
سبحانه دعاء نبيه من توسل رجل به ، فانقطعت الامطار عنهم ، وهم
يحبشون عيشة راضية .

٣ - ومنها : حديث استسقاء عمر بالعباس

ومن أشهر ما وقعت به نماذج اتباعية من فعل الصحابة الكرام
(رضى الله عنهم) في التوسل بدعاء الرجل الصالح - ما يتوسل
به أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (١) (رضى الله عنه) بدعاء عم النبي
(صلى الله عليه وسلم) عباس بن عبد المطلب . (٢)

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) هو الصحابي الجليل ابو الفضل عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف
القرشي المكي ، كان رئيسا في الجاهلية واليه العمارة والسقاية ، وأسلم

وكان عمر بن الخطاب وغيره من الصحابة الكرام (رضي الله عنهم) يقصدون النبي (صلى الله عليه وسلم) في زمن حياته ، و يطلبون منه ان يدعو لهم، ويتوسلون الى الله تعالى بدعائه (صلى الله عليه وسلم) و اذا كان (صلى الله عليه وسلم) انتقل الى الرفيق الاعلى وهم يحلمون علم البقين انه لم يعد من الممكن ان يدعولهم (صلى الله عليه وسلم) ، ولذلك فانهم يقصدون الرجل الذي يروونه صالحا وثقيا وأرجى الحالات من بينهم و يطلبون منه ان يدعولهم ويتوسلون اليه تعالى بدعاء ذلك الرجل الصالح .

وأمر المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في عهد امارته كان يقصد الى عم النبي (صلى الله عليه وسلم) عباس بن عبد المطلب (رضي الله عنه) و يطلب منه ان يدعو له ، و ذلك لمقام العباس من النبي (صلى الله عليه وسلم) ولصلاحه وتقواه (رضي الله عنه) .
وذلك ما ورد عن أنس بن مالك (١) (رضي الله عنه) : ((ان عمر ابن الخطاب (رضي الله عنه) كان اذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال :

” اللهم انا نتوسل اليك بنبينا - فتسقينا

وانا نتوسل اليك بحم نبينا - فاسقنا ”

قال : فيسقون)) (٢)

=== قبيل فتح خيبر ، وكان أنصر الناس لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعد ابي طالب ، وكان جوادا وصولا للرحم ذا رأى حسن ، وكان لا يمر بضمير و عثمان وهما راكبان الا نزلا حتى يجوز- اجلا لآله ، وتوفي سنة ٣٢ هـ وهو ابن ٨٨ سنة .

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) رواه الامام البخارى بسنده ، باب سؤال الناس الامام الاستسقاء ١٥٠/٣ وباب ذكر العباس من كتاب فضائل اصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) ٧٨/٨

وهذا دعاء عمر وتوسله بدعاء العباس :

(وان العباس لما استسقى به عمر ، قال :

" اللهم انه لم ينزل بلاء الا بذنب ، ولم يكشف الا بتوبة ، وقد توجه
القوم بي اليك - لمكاني من نبيك ، وهذه تيايدنا اليك بالذنوب ،
ونواصينا اليك بالتوبة . . . فاسقنا الغيث " .

قال : فأرخت السماء مثل الجبال حتى اخصبت الارض وعاش الناس (١)
وفي رواية عن أنس قال : (كانوا اذا قحطوا على عهد النبي
(صلى الله عليه وسلم) استسقوا فيستسقى لهم - فيسقون
فلما كان في ايامه عمر . . .) (٢) فذكر الحديث
وحديث استسقاء عمر بالعباس هذا صريح في ان عمر كان يتوسل
بدعاء العباس (رضي الله عنهما) . وذلك لصالح العباس وتقواه ومقامه من النبي
(صلى الله عليه وسلم) ، وهذا الدعاء كله لمصلحة عامة .

قال الحافظ ابن حجر (٣) : " ويستفاد من قصة العباس - استحباب
الاستشفاع باهل الخير والصلاح واهل بيت النبوة " (٤)
ومعنى ذلك ان التوسل بدعاء الرجل الصالح مستحب ومستجاب
وهو من أرجى وسائل الاجابة .

(١) نقله الحافظ ابن حجر في فتح الباري عن انساب الزبير بن بكار ١٥٠/٣

وأخرجه الامام ابن عساكر في تهذيب التاريخ ٢٤٦/٧

(٢) نقله الحافظ ابن حجر في فتح الباري عن مستخرج الاسماعيلي باسناد

البخاري الى أنس باب سؤال الناس الامام الاستسقاء ١٥١/٣

(٣) تقدمت ترجمته

(٤) فتح الباري باب سؤال الناس الامام الاستسقاء ١٥١/٣

رابعاً : أرحى مواطن الاجابة

وقد حرر الاسلام الدعاء من القيود المكانية المترتبة ، ولم يشترط المواطن الخاص في الدعاء . فان الأرض وبرها وجوها محراب كبير للداعي فحيثما توجه يستطيع ان يدعو ربه - لأن ربه قريب منه ومجيب له اينما كان .

قال تعالى * واذا سألك عبادي عني فاني قريب - أجيب دعوة الداع اذا دعان ، فليستجيبوا لي وليوءنوا بي لعليهم يرشدون * (١)
ولذلك رأينا رسل الله (عليهم الصلاة والسلام) يدعون الله وهم في المواطن المختلفة :-

رأينا نبي الله نوحا (عليه السلام) يدعوربه وهو على الفلك فوق الامواج وأجاب الله دعاءه .

قال تعالى * فاذا استويت أنت ومن معك على الفلك ، فقل : الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين . وقل : رب انزلى منزلا مباركا وانت خير المنزلين * (٢)

وقال سبحانه * ونوحا ان نادى من قبل - فاستجبنا له فنجيناه واهله من الكرب العظيم . ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا ، انهم كانوا قوم سوء فاعرقناهم اجمعين * (٣)

ورأينا نبي الله ذا النون يونس (عليه السلام) يدعوربه وهو في بطن الحوت في قاع البحر وأجاب الله دعاءه .

قال تعالى * وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه ، فنادى في الظلمات (٤) : أن لا اله الا انت - سبحانه - اني كنت من الظالمين . فاستجبنا له ، ونجيناها من الغم ، وكذلك ننجي المؤمن * (٥)

(١) البقرة / ١٨٦ (٢) المؤمن / ٢٨ - ٢٩

(٣) الانبياء / ٧٦ - ٧٨

(٤) اي : ظلمة بطن الحوت وظلمة قاع البحر وظلمة جوف الليل

(٥) الانبياء / ٨٨ - ٨٩

ورأينا نبي الله يوسف (عليه السلام) يدعو ربه وهو في السجن أوفي

بابه وأجاب الله دعاءه .

قال تعالى * قال : رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه والا تصرف

عني كيدهن أصب البين واكن من الجاهلين . فاستجاب له ربه فصرف عنه

كيدهن . انه هو السميع العليم * (١)

ورأينا رسل الله (عليهم الصلاة والسلام) يدعون الله وهم في معاركهم

ضد الباطل ، وأجاب الله ادعيتهم .

ومع ذلك فقد ذهبت طائفة من العلماء الى ذكر بعض المواطنين على أنها

أرجى للإجابة من غيرها ، مثل في المساجد الثلاثة ، وعند الملتزم ، وعند

زمن ، وخلف المقام ونحوها .

قال الامام الجزري (٢) : " اماكن الاجابة هي : المواضع المباركة " (٣)

ووجه ذلك - كما قال الامام الشوكاني (٤) : " انه يكون في هذه

المواضع المباركة مزيد اختصاص ، فقد يكون مالها من الشرف والبركة مقتضيا

لعود بركتها على الداعي فيها ، وفضل الله واسع وعطاؤه جود " (٥)

والذي يظهر انه ليس هناك دليل ثابت صريح في تعيين مواطن

الاجابة ، وأما ما روى عن ابن عباس (٤) (رضي الله عنهما) عن النبي (صلى

الله عليه وسلم) قال : ((ما بين الركن والمقام ملتزم ما يدعوه صاحب عاهة الا برا)) (٦)

فهو حديث ضعيف جدا .

(١) يوسف / ٣٣-٣٤

(٢) هو الامام محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري ، ولد بدمشق

سنة ٧٥١ هـ ورحل الى مصر وشيراز والحرمين ، ومهرفي كثير من العلوم خصوصا

علم القرآن ووفد على الملوك الكبار ، وله مصنفات كثيرة ومنها : التوضيح

في شرح المصابيح ، وتوفي بشيراز سنة ٨٣٣ هـ

(٣) عدة الحصن الحصين ص ٤٤ (٤) تقدمت ترجمتهما (٥) تحفة الذاكرين ص ٤٤

(٦) اورده الامام الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٤٦/٣) وعزاه الى الطبراني في

الكبير ثم قال : وفيه عباد بن كثير الثقفي وهو متروك .

وقال الامام الشوكاني في تحفة الذاكرين ص ٤٥ : ان الحديث ضعيف بالمرة .

البراهين والنقائير

بمحمد بن قتيبة -

- آداب الدعاء القلبية .
- آداب الدعاء من حيث كلفيته .
- آداب الدعاء من حيث الفاظه وصيغته .
- آداب الدعاء المقرونة بالصلاة .

الباب الثاني

آداب الدعاء

ومما سلف ذكره - ان الدعاء هو العبادة ، والعبادة لها شروط
ولها آداب ، وقد ذكرت شروط الدعاء في فصل اجابة الدعاء ، واما آدابه
فأذكر - ان شاء الله - في هذا الباب .

والآداب : جمع أسباب ، وهي : طرق تعامل العبد ربه ،
والمراد بآداب الدعاء - هنا - ليست كمكلمة للفرائض والواجبات والسنن - كما
اصطلح عليه بعض الفقهاء بالآداب ، وانما هي قد تكون من الفرائض والواجبات
والسنن نفسها .

قال العز بن عبد السلام (١) : " رب بر - مردود الدعاء ، لتقصيره
في القيام بآدابه " (٢)

وآداب الدعاء قد تكون قلبية وقد تكون من حيث كفيته وقد تكون
من حيث الفاظه وصيغته . وقد تكون من الدعوات المقرونة بالصلاة . ولهذا
أقسمها وانتكمت كل واحدة منها في فصل مستقل - ان شاء الله .

(١) هو الامام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن ابي القاسم بن الحسن
السلبي الدمشقي - الملقب بسلطان العلماء ولد سنة ٥٧٧ هـ في
دمشق ، ونشأ فيها وكان فقيها شافعيًا بلغ رتبة الاجتهاد ،
فتولى الخطابة والتدريس بزاوية الخزالي ثم الخطابة بالجامع
الأمامي ، ثم خرج الى مصر ، وله مؤلفات مفيدة ومنها : قواعد
الاحكام في مصالح الانام ، وتوفي بالقاهرة سنة ٦٦٠ هـ
(٢) قواعد الاحكام ، فصل في ٠٠٠ فروض كفايات وفروض أعيان (١/٥٣)

الفصل الأول

آداب الدعاء القلبية

٥ التضرع .

٥ الخوف .

٥ الطمع .

الفصل الأول

آداب الدعاء القلبية

١ - التضرع

ان من آداب الدعاء القلبية - التضرع ، وذلك لان الله تعالى

امر عباده مرشدا لهم ان يدعووه متضرعين .

قال تعالى ﴿ ادعوا ربكم تضرعا وخفية ، انه لا يحب المعتدين ﴾ (١)

والتضرع هو الحالة القلبية المطلوبة من الداعين ، وهو التذلل والتخشع

والمبالغة في الدعاء بين يدي الله سبحانه وتعالى مقبلين عليه وحده ومعرضين

عما سواه ومظهرين شدة الفقر والحاجة اليه مشاهدين ان ربهم هو الغني

القادر على اجابة ادعيتهم وسد حوائجهم عاجلا او آجلا .

قال الامام الفخر الرازي (٢) : " التضرع - التذلل والتخشع وهو

اظهار حال النفس ، من قولهم : ضرع فلان لفلان وتضرع له - اذا اظهر

الذلي له في معرض السؤال "

وقال : " اعلم ان المقصود من الدعاء ان يصير العبد شاهدا لحاجة

نفسه ولعجز نفسه ومشاهدا لكون مولاه موصوفا بكمال العلم والقدرة والرحمة

فكل هذه المعاني دخلت تحت قوله : ﴿ ادعوا ربكم تضرعا ﴾ (٣)

وقال الامام ابن الاثير (٤) : " التضرع التذلل والمبالغة في السؤال

والرغبة . " (٤)

(١) الاعراف / ٥٥

(٢) تقدمت ترجمتهما

(٣) مفاتيح الغيب ١٤ / ١٢٨

(٤) النهاية في غريب الحديث والاشتر ٣ / ٨٥

والتضرع من أجل آداب الدعاء، وقد يعبر الله سبحانه وتعالى
الدعاء بالتضرع، وخاصة في مواطن الشدة - كما تقدم بحثه في فصل
معنى الدعاء.

قال تعالى ﴿ ولقد ارسلنا الى أم من قبلك فاخذناهم بالأساء
والضراء لعليهم يتضرعون ﴾ (١)

قال الامام الشوكاني (٢) : " اى - يدعون الله بضراعة، مأخوذ
من الضراعة : وهي : الذل " (٣)

وقال سبحانه ﴿ ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم
بمصيرون ﴾ ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون ﴿ (٤)
وقال الامام الشوكاني (٥) : " اى - وما يخشعون لله في الشدائد
عند اصابتهما لهم ولا يدعونه لرفع ذلك " (٥)

ومعنى ذلك ان الكافرين لا يتضرعون اليه سبحانه حتى في مواطن
الشدة، وقد يتضرعون فيها ثم يشركون اذا انكشف عنهم
الحال.

قال تعالى ﴿ قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا
وخفية ﴾ لئن انجانا من هذه لنكونن من الشاكرين ﴿ قل الله ينجيكم منها
ومن كل كرب ثم انتم تشركون ﴾ (٦)

ولهذا فعلى المؤمن ان يتضرعوا في ادعيتهم وخاصة في مواطن
الشدة، والتضرع من أجل آداب الدعاء.

(١) الانعام / ٤٤

(٢) تقدمت ترجمته

(٣) فتح القدير ١١٦/٢

(٤) المؤمن / ٧٥-٧٦

(٥) فتح القدير ٤٩٤/٣

(٦) الانعام / ٦٣-٦٤

٢ - ٣ - الخوف والطمع

ومن آداب الدعاء القلبية - الخوف والطمع ، وقد أمر الله - عباده

مرشدا لهم ان يدعوه خائفين وطامعين .

قال تعالى * وادعوه خوفا وطمعا ، ان رحمة الله قريب

من المحسنين * (١)

وقال سبحانه - في عرض صفات المؤمن * تتجافى جنوبهم

عن المضاجع - يدعون ربهم خوفا وطمعا ، وما رزقناهم ينفقون * (٢)

وينبغى للمؤمن عندما يدعوه الله ان يشعر بالخوف والطمع في آن واحد

كما يشعر الانسان بهما عندما يرى البرق ، فهذا الانسان يشعر بالخوف من

الصواعق ان تصيبه ، ويشعر بالطمع في المطر الذي سينزل له من

السماء فيحسب به الزراعات والنبات والأشجار .

قال تعالى * هو الذي يرىكم البرق خوفا وطمعا ، وينشئ السحاب

الثقال . ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ، ويرسل الصواعق

فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال * (٣) (٤)

وقال سبحانه * ومن آياته يرىكم البرق خوفا وطمعا ، وينزل من

السماء ماء فيحسب به الأرض بعد موتها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون * (٥)

والداعي المؤمن - قبل كل شيء - يشعر بالخوف من عقابه

تعالى وعذابه . وبالطمع في غفرانه ورحمته وجزيل ثوابه ،

وقد خوفه الله وطمعه .

(١) الاعراف / ٥٦

(٢) السجدة / ١٦

(٣) المحال اي : الاخذ بالقوة

(٤) / الرعد / ١٢-١٣

(٥) الروم / ٢٤

فقال تعالى ﴿ نبيء عبادى - ائى انا الغفور الرحيم ، وان عذابى هو المذاب الاليم ﴾ (١)

وقال سبحانه ﴿ ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم ﴾ (٢)
والداعى المؤ من يشمر بالخوف من رده تعالى دعاءه ، لوقوع التقصير منه في بعض الاداب والشروط المعتبرة في الاجابة ، وان اجتهد فيها فانه لا يقطع ان ادى حق ربه كما هو مطالب منه .

قال تعالى في مدح صفات المؤ منين ﴿ والذين يؤء تون ما آتوا - وقلوبهم وجلة ﴾ (٣) انهم الى ربهم راجعون ﴿ (٤)
وهو يشمر بالطمع في اجابته تعالى وقبوله لان رحمة الله وسعت كل شىء .

قال تعالى ﴿ قال - عذابى اصيب به من اشاء ، ورحمتى وسعت كل شىء . . . ﴾ (٥)

وقد يتصور البعض : ان هناك تناقضا بين الخوف والطمع ، ولكن الحق انهما ضروريان لا يجاد التوازن في النفس البشرية وخاصة في قلب الداعى - بعيدا عن اى سلبية متطرفة قد تحول دون مواصلة الدعاء والعمل له ، فهما بالنسبة للداعى كالجناحين للطائر يحملانه في طريق استقامته ، فان انفرد احدهما هلك : ان انفرد به الخوف غلب عليه القنوط فهلك ، وان انفرد به الطمع غلب عليه الفرور فهلك .

اذ بالخوف وحده - دون الطمع - قد لا يرى الانسان او الداعى من الحياة الا وجهها واحدا ، وبهذا يقع حبس هذه المرائى والمناظر ومقيد ا

(١) الحجر / ٤٩-٥٠

(٢) الاعراف / ١٦٦

(٣) اى : خائفة

(٤) المؤ منون / ٦٠

(٥) الاعراف / ١٥٦

باتجاهاتها وكبونها ، فالحياة تصبح في نظره كلها شرا وببلا وأذى منتظرا ، ولا يرى فيها اي اشراقة من خير او بارقة أمل تخالطها ، وهو يعيش خائفا فزعا مزعزع القوى فاقتدا ثقته بنفسه ومشغولا عن ان يعمل وبدعو لتحقيق مطالبه وبئسا من روح الله وقانطا من رحمته ، فالقنوط بلد الضلال وكذلك البأس يلد الكفر ، والعكس بالعكس ، لأن كل واحد منهما سبب للآخر وثمرة له ، فالقنوط أشد الناس ضللا كما ان الضال اكثر الناس قنوطا ، وكذلك البئس اكفر الناس كما ان الكافر أبس الناس ، لأن البئس انكر روح الله ورحمته كما ان الكافر قطع الصلة بالله تعالى . (١)

قال تعالى ﴿ ولا تبئسوا من روح الله ، انه لا يبئس من روح الله الا القوم الكافرون ﴾ (٢)

وقال سبحانه : ﴿ قال - ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون ﴾ (٣)
وكذلك بالطبع وحده - دون الخوف - قد لا يرى الانسان أو الداعي من الحياة الا صورة واحدة ، والحياة عنده كلها خير كثير وزيادة ويرى ان الله يريد به خيرا مطلقا ولا يريد به شرا - وان كان مقصرا معرضا عن ربه لا يعبده ولا يمثل او امره ولا يجتنب نواهيه ، وفوق ذلك وان كان منكرا لا يؤمن به ، وهو يعيش ظامعا مشرورا فلا يدعو ولا يعمل لتحقيق مطالبه .

فالشروع (٤) بلد العصيان والكفر ، كما انهما بلدان الشرور ، والمعاصي والكافر في شرور ، كما ان الشرور في معصية وكفر .

(١) والذي يظهر ان البأس من القنوط والبأس أشد من القنوط لانه حكم لا أهل

البأس بالكفر ولا أهل القنوط بالضللال ، فالبأس أشد القنوط .

(٢) يوسف / ٨٧ (٣) الحجر / ٥٦

(٤) قال الامام الراغب الاصفهاني : " وغوه كذا غوروا : كأنما طواه على غرة ، والغرة :

غشلة في البقطة ، فالشرور : كل ما يفر الانسان من مال وجاه وشهوة

وشيطان (المفردات / ٥٣٧)

قال تعالى ﴿ ٠٠٠ ان الكافرون الا في غرور ﴾ (١)

وقال سبحانه ﴿ وغرتهم الحباة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم

كانوا كافرين ﴾ (٢)

ولذلك فالخوف والطمع مطلوبان في آن واحد ، ولكن كل واحد

منهما ان يكون بالنسبة المعقولة المتزنة ، وليس الخوف وحده ، او الطمع

وحده ، ولا ان يكون كل واحد منهما اكثر مما ينبغى او اقل منه ، وانما هو

بالقدر الذى يجعل الداعى يدعو ويحمل لتحقيق مطلوبه ، وبعبارة اخرى :

ان يكون الخوف والطمع كما هو المراد بهما في الاسلام . فان الله تعالى

لا يريد لعباده حياة بالخوف السلبى المتطرف ، ولا بالطمع المتطرف المفرط ،

لأنه اذا كان في الحياة ما يبعث على اليأس والقنوط ففيها ما يبعث على

الامل والرجاء . واذا كان فيها شروبيلا وأذى منتظرا ففيها من الخير

ما كثير وزاد .

وليس على الانسان الا ان يدعو الله خوفا وطمعا - خوفا لا يأس

ولا قنوط فيه ، وطمعا لا غرور فيه - سواء كان في خير او عند نزول شر ،

والخوف والطمع من اجل اداب الدعاء القلبية .

وقد كرر القرآن الكريم ذممه لنوع من الانسان الذى يظهر منه

اليأس والقنوط عند الشدة ونزول الشر .

قال تعالى ﴿ واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه ، واذا

مسه الشركان بثوسا ﴾ (٣)

وقال سبحانه ﴿ واذا مسه الشر فبئس قنوطا ﴾ (٤)

وقال : ﴿ ولئن أدقنا الانسان رحمة منا ، ثم نزعناها ، انه لبيئوس

كفور ﴾ (٥)

(٢) الانعام / ١٣٠

(٤) فصلت / ٤٩

(١) الملك / ٢٠

(٣) الاسراء / ٨٣

(٥) هود / ٩

الفصل الثاني

آداب الدعاء من حيث كفيته

- رفع اليدين
- استقبال القبلة
- الخفية

الفصل الثاني

آداب الدعاء من حيث كفيته

١ - رفع اليدين

ان رفع اليدين في الدعاء أدب من آداب الدعاء من حيث كفيته ، بل هو من اعظم آدابه ومن أرجاها للاجابة ، وهذا لفعل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بذلك في أدعته المتنوعة من المواضع المختلفة .

١ - فقد ورد عن ابن عمر (١) (رضي الله عنهما) : ((انه كان يرمى الجمرة الدنيا بسبع حصيات ، ثم يكبر على اثر كل حصاة ، ثم يتقدم فيسهل (٢) فيقوم مستقبل القبلة قياما طويلا - فيدعو ويرفع يديه ، ثم يرمى الجمرة الوسطى كذلك فيأخذ ذات الشمال فيسهل ويقوم مستقبل القبلة قياما طويلا - فيدعو ويرفع يديه ، ثم يرمى الجمرة ذات العقبة من بطن الوادي ولا يقف عندها ، ويقول : " هكذا رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يفعل " (٣)

٢ - وورد عن ابي موسى الأشعري (١) (رضي الله عنه) في حديث غزوة أوطاس (٤) الطويل وفيه : ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ((دعا بما فتوا ، ثم رفع يديه ، فقال :

" اللهم اغفر لعبيد ابي عامر (٥) "

(١) تقدمت ترجمتهما

(٢) اي : يقصد السهل وهو المكان الذي لا ارتفاع فيه

(٣) رواه الامام البخاري بمسنده ، باب رفع اليدين عند جمرة الدنيا والوسطى ٤ / ٣٣٢

(٤) هو واد من ديار هوازن

(٥) هو الصحابي الجليل ابو عامر عبيد بن سليم بن حضار الأشعري - عم ابي موسى

الأشعري ، وكان ابو عامر من كبار الصحابة وبعثه رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

على جيش الى أوطاس وشهد فيها .

وقال ابو موسى : ورأيت بياض ابطنه

ثم قال : " اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك من

الناس "

فقلت : ولي ناستغفر .

فقال : " اللهم اغفر لعبد الله بن قيس (١) ذنبه ، وأدخله

يوم القيامة مدخلا كريما "

قال ابو بردة (٢) : احدهما لأبي عامر والاخرى لأبي موسى (((٣)

٣ - وورد عن عمر بن الخطاب (٢) (رضي الله عنه) قال :

((لما كان يوم بدر - نظر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الى المشركين

وهم ألف ، واصحابه ثلاثمئة وتسعة عشر رجلا . فاستقبل نبي الله (صلى

الله عليه وسلم) القبلة ، ثم مد يديه فجعل يهتف (٤) بربه ، يقول :

" اللهم انجز لي ما وعدتني ، اللهم آت ما وعدتني ، اللهم

ان تهلك هذه العصاة من اهل الاسلام لا تعبد في الأرض "

فما زال يهتف بربه ما دا يديه . مستقبل القبلة ، حتى سقط

رداءه عن منكبيه ، فاتاه ابو بكر (٢) فأخذ رداءه ، فألقاه على منكبيه

ثم التزمه من ورائه ، وقال : " يا نبي الله ، كفاك مناشدتك (٥) ربك

فانه سينجز لك ما وعدك .

(١) هو ابو موسى الأشعري

(٢) تقدمت ترجمته

(٣) رواه الامام البخاري بسنده ، باب غزوة اوطاس ١٠٣/٩ - ١٠٤

(٤) اي : يصيح ويستغث بالله بالدعاء

(٥) بالرفع والنصب ، فمن رفعه جعله فاعلا بكفاك ، ومن نصبه فعلى المفعول

بما في كفاك من معنى الفعل من الكف ، والمناشدة : الدعاء والسؤال ،

مأخوذ من النشيد وهو رفع الصوت .

فانزل الله عز وجل * اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني مدمكم (١)
بالف من الملائكة مردفين (٢) * (٣) فأمده الله بالملائكة (((٤)
ومما يدل على ان رفع اليدين من أعظم آداب الدعاء ومن أرجاها
للاجابة هو ما ورد عن سلمان الفارسي (٥) (رضى الله عنه) قال :
قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (ان الله حيي كريم يستحي من
عبده اذا رفع يديه - ان يردهما صفرا (٦) خائبين (٧) (((٨)

(١) اي : محبتكم

(٢) اي : مقتابدين

(٣) الانفال / ٩

(٤) رواه الامام مسلم بسنده ، باب الامداد بالملائكة في غزوة بدر ٤/٣٧٤-٣٧٥
ورواه الامام الترمذي بسنده ، وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب ، باب
تفسير سورة الانفال ٤/٤٦٩ - ٤٧٠

(٥) هو الصحابي الجليل ابو عبد الله سلمان الفارسي كان اذا قيل له : ابن
من أنت ؟ قال : انا سلمان بن الاسلام من بني آدم ، واصله من فارس
من " رام هرمز " من قرية " جسي " وكان يطلب دين الله ويتبع من يرجو
ذلك عنده ، واول مشاهدته الخندق ، وهو الذي أشار بحفره ، وكان
خبيرا فاضلا حبرا عالما زاهدا متقشفا حتى عندما يكون اميرا على المدائن ،
وتوفي سنة ٣٥ هـ .

(٦) بكسر الصاد المهملة وسكون الفاء ، اي : خالبتين ، ويستوي فيه المذكر
والمؤنث والتثنية والجمع .

(٧) من الخيبة وهي : الحرمان

(٨) رواه الامام الترمذي بسنده ، وقال هذا حديث حسن غريب كتاب الدعوات (باب
١١٨) ٩/٤٤٤

ورواه الامام ابو داود بسنده ، باب الدعاء ٤/٣٥٩

ورواه الامام ابن ماجه بسنده ، باب رفع اليدين في الدعاء ٢/١٢٧١

ورواه الامام ابن حبان بسنده ، ذكرهما يستحب للمرء عند ارادة الدعاء ٢/١٦٨

ورواه الامام الحاكم بسنده ، وقال : اسناده صحيح على شرط الشيخين ، وقال

وله شاهد باسناد صحيح من حديث انس بن مالك ورواه بسنده نحوه

وأقرهما الامام الذهبي ، باب ان الله حيي كريم ١/٤٩٧ - ٤٩٨

ومن اللطائف في هذا الحديث الشريف : انه (صلى الله عليه وسلم) ذكر في معرض اجابة الدعاء - أدبا من آدابه وهو رفع اليدين ولم يذكر الدعاء ، فكان رفع اليدين هو الدعاء ، ومعنى ذلك ان رفع اليدين من أعظم آداب الدعاء ومن أرجاها للاجابة .

وهناك الاحاديث الكثيرة الموفورة في ثبوت رفع اليدين في الدعاء من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وقد افردها الامام البخارى (١) في **جمعه** (٢) بترجمة من كتاب الدعوات ، وهي باب رفع الأيدي في الدعاء ، وساق فيها عدة احاديث . (٣)

وقد جمعها الامام النووي (٤) وساق جملة منها في فصل قنوت الصبح ، باب صفة الصلاة من المجموع (٥) (٤٨٧/٣ - ٤٩٠)

وقال : " وفي المسألة احاديث كثيرة غير ما ذكرته ، وفيما ذكرته كفاية ، والمقصود ان يعلم ان من ادعى حصر المواضع التي وردت الاحاديث بالرفع فهو غلط غلطا فاحشا " (٦)

(١) تقدمت ترجمته

(٢) تقدم تعريفه

(٣) انظر صحيح البخارى ٣٩١/١٣ - ٣٩٢

(٤) تقدمت ترجمته

(٥) وهو كتاب جليل نفيس في شرح المذهب للامام الشيرازى (٣٩٣ - ٤٧٦ هـ)

والذى قام بشرحه الامام النووي على المنهج الحلقى الذى اخذ به نفسه والتزمه . من تفسير آيات الاحكام وشرح احاديثها وتخرجها وبيان علمها ودرجاتها والترجمة لرواتها وشرح المفردات اللغوية الواردة في متن المذهب . وذكر جميع اقوال الأئمة عن الفقهاء والترجيح بين آرائهم ومذاهبهم ولكنه عاجلته المنية دون ان يتمكن من اكمله من حيث انتهى في وسط باب الربا .

(٦) المجموع . باب صفة الصلاة (فرج استحباب رفع اليدين في الدعاء ٤٩٠/٣)

وقال في موضع آخر : " وهي اكثر من ان تحصر ، وقد جمعت
منها نحو من ثلاثين حديثا من الصحيحين أو أحدهما وذكرتها في أوخر
باب صفة الصلاة من شرح الميزب (١) " (٢)

شبهة والرد عليها :

وقد ورد عن أنس (٣) (رضي الله عنه) : ((ان النبي (صلى الله
عليه وسلم) كان لا يرفع يديه في شيء من دعائه الا في الاستسقاء - حتى
يرى بياض ابطيه)) (٤)

وهذا الحديث الشريف يوهم ظاهره انه (صلى الله عليه وسلم) لم يرفع
يديه في شيء في دعائه الا في الاستسقاء فقط ، والأمر ليس كذلك .

وقد تأول هذا الحديث الشريف الامام النووي وقال : " على انه
لم يرفع الرفع البليغ بحيث يرى بياض ابطيه الا في الاستسقاء او ان المراد :
لم أره رفع وقد رآه غيره رفع ^{فيقد} المبتون في موضع كثيرة وهم
جماعات - على واحد لم يحضر ذلك ، ولا بد من تأويله لما ذكرناه " (٥)

والذي يظهر ان تأويل الامام النووي الاول على انه نفى
الرفع البليغ الذي يستدل بقوله (حتى يرى بياض ابطيه) ليس في
الاستسقاء فقط ، وانما هو في الاستسقاء وفي غيره ، وقد ورد عن ابي
موسى الأشعري في الحديث الطويل السالف ذكره الذي استشهد
ابوعامر في غزوة أوطاس ، وفيه : ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :

(١) تقدم تعريفه

(٢) شرح مسلم ، كتاب الاستسقاء ٥٥١/٢ - ٥٥٢

(٣) تقدمت ترجمته

(٤) رواه الامام مسلم بسنده ، كتاب الاستسقاء ٥٥١/٢

(٥) شرح مسلم ، كتاب الاستسقاء ٥٥٢/٢

((٠٠٠ رفع يديه ، فقال : " اللهم اغفر لعبيد ابي عامر " وقال ابو موسى :
ورأيت بياض ابطنه))

ولهذا قال الحافظ ابن حجر (١) : " وهذا الحديث (٢) رد على
من قال : لا يرفع كذا الا في الاستسقاء " (٣)

وقد جمع الشوكاني (١) بين الاحاديث الواردة في الرفع وبين

حديث انس النفي المذكور ورجح ، وقال : " وتكون الاحاديث الواردة
في الرفع في غير الاستسقاء ارجح من النفي المذكور في حديث أنس ،
اما لانها خاصة - فيسبني العام على الخاص ، اولانها مثبتة - وهي أولى
من النفي ، وغاية ما في حديث انس - انه نفي الرفع فيما يعلمه ، ومن
علم حجة على من لم يعلم " (٤)

والظاهر انه ينفي البقاء على النفي المذكور عن أنس (رضي الله
عنه) وهوان رفع البليغ حتى يرى بياض الابطن لا يكون الا في
الاستسقاء ، وهذا حسب علمه (رضي الله عنه) وحسب ما رآه (صلى
الله عليه وسلم) يفعل ذلك ، وهناك من رأى أن رسول الله (صلى الله
عليه وسلم) رفع الرفع البليغ حتى يرى بياض الابطن في غير الاستسقاء
- كما ورد في الدعاء لأبي عامر الذي رواه الصحابي الجليل ابو موسى
الأشعري (رضي الله عنه) ، والذي نفاه الصحابي الجليل أنس (رضي
الله عنه) هو الرفع البليغ وليس اصل رفع البدن في الدعاء -
لأن الاحاديث الواردة في اصل الرفع كثيرة لا تحصر فلا يجوز أن تخفى

(١) تقدمت ترجمتهما

(٢) اي حديث ابي موسى الأشعري المذكور

(٣) فتح الباري باب رفع الايدي في الدعاء ٣٩١/١٣

(٤) نيل الاوطار باب الاستسقاء بذوي الصلاح الخ ١٠/٤

على الصحابي الجليل أنس (رضي الله عنه) ، والاحاديث الواردة في اصل الرفع
وفي الرفع البليغ في الاستسقاء وغيره مثبتة والاثبات مقدم على النفي ، والصحابي
الجليل أنس (رضي الله عنه) لا يعلم الرفع البليغ حتى يرى بياض الابطين
من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الا في الاستسقاء ومن علم حجة على من لم
يعلم .

اذا - فلا ترفع البدان رفعا بليغا حتى يرى بياض الابطين في شيء
من الأدعية الا في الاستسقاء وفي المواضع التي ورد فيها الرفع البليغ ، ويعمل
فيما سواها من الرفع بمقتضى حديث ابن عباس (١) (رضي الله عنهما) - موقفا ،
وقال : ((المسألة - ان ترفع يدك حذو (٢) منكبيك او نحوهما ، والاستغفار -
ان تشبر بأصبع واحدة ، والابتهاال (٣) ان تمد يدك جميعا)) (٤)

ومعنى ذلك - ان اقل قدر الرفع حذو المنكبين او نحوهما - وهو عند
المسألة . واكثره مد اليدين جميعا - وهو عند الابتهاال ، وأما عند الاستسقاء
فرفعهما فوق المنكبين حتى يكشف بياض الابطين ولا يجاوز بهما الرأس .
وذلك ما ورد عن عمير (٥) مولى أبي اللحم (٦) ((انه رأى رسول الله

(١) تقدمت ترجمته

(٢) اي قريبا منهما ولكن الى ما فوق

(٣) تقدم معناه في فصل معنى الدعاء وهو : التضرع والاجتهاد في الدعاء

(٤) رواه الامام ابو داود بسنده ، باب الدعاء ٣٦٠ / ٤

(٥) هو الصحابي عمير مولى أبي اللحم ، وكان عمير شهيد مع رسول الله (صلى الله
عليه وسلم) فتح خيبر وسمع منه وحفظ ، وجاء الى النبي (صلى الله عليه وسلم)
بحنين وعنده المفانم وهو عبد مملوك .

(٦) هو الصحابي الجليل أبي اللحم الفخاري (بمد الهمزة) وكان من قدماء

الصحابة وكبارهم ، واختلف في اسمه فقيل اسمه : عبد الله بن الملك ، وقيل :

خلف بن عبد الملك ، وقيل : غير ذلك ، ولقب بذلك لامتناعه من اكل

اللحم اولحم ما ذبح للاصنام في الجاهلية ، واستشهد يوم حنين ، وشهدنا
معه مولاة عمير .

(صلى الله عليه وسلم) يستسقى عند احجار الزيت (١) قريبا من الزوراء (٢) قائما يدعو يستسقى رافعا كفيه لا يجاوز بهما رأسه ((٣)

وهذا - لا ينافي ما ورد الرفع البليغ في حديث أنس : لاحتمال ان الملك اكثر احواله كمالا يثبت من عموم الحديث ، وأما حديث عمير هذا ففي نادر منها كما هو المتبادر من ذكر مكان مخصوص فيه ، ولاحتمال ان حديث أنس ذكر اقل قدرا الرفع البليغ وهو بحيث يكشف بياض الابط ، وأما حديث عمير هذا فكان ذكر اكثر قدرا لرفع البليغ في الاستسقاء وهو ألا يجاوز الرأس .

قال الامام الطيبي (٤) : " ومعناه : انه رفع يديه رفعا بليغا حتى يرى بياض ابطيه ، فصارت كفاء محاذيين لرأسه - ملتصقا أن يفخره الله برحمته من رأسه الى قدميه " (٥)

وأيا لا ينافي بيننا ورد من مد اليدين جميعا في حديث ابن عباس وبين ما ورد عدم مجاوزة الرأس في حديث عمير مولى أبى اللحم : لاحتمال مد اليدين جميعا في جميع الأدعية للابتهاال ، وعدم مجاوزة الرأس في الاستسقاء فقط ، ولاحتمال مد اليدين جميعا بحيث لا يجاوز بهما الرأس جمعا بين الحديثين المشرفين .

(١) اسم موضع بالمدينة من الحرة ، سميت بذلك لسواد احجارها كانها طلبت بالزيت .

(٢) موضع بالسوق في المدينة .

(٣) رواه الامام ابوداود بسنده ، باب رفع اليدين في الاستسقاء ٣٠/٤

ورواه الامام ابن حبان بسنده ذكر البيان بان باطن اليدين الخ ١٧٠/٢

ورواه الامام الحاكم بسنده وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه

واقره الامام الذهبي . وقال : صحيح ، كتاب الاستسقاء ٣٢٧/١

ورواه الامام النسائي بسنده - عن عمير عن أبى اللحم ، باب كيف يرفع ١٥٩/٣

ورواه الامام الترمذي بسنده عن أبى اللحم ، باب ما جاء في الاستسقاء ١٣٣/٣

والذى يظهر : انه لا مانع من ان يروى الصحابي - الحديث : مرة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) لنفسه مرة اخرى بواسطة الصحابي الآخر .

(٤) تقدمت ترجمته

(٥) نقله الامام ابوالطيب في عمون المعبود ، باب الدعاء ٣٥٩/٤

شبهة اخرى والرد عليها

وقد ورد عن عمارة بن رويبة (١) ، قال : ((رأيت بشر بن مروان (٢) (وزاد في رواية للبيهقي : يوم الجمعة) على ثذ المنبر - رافعا يديه ، فقال : قبح الله هاتين اليدين ، لقد رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما يزيد على ان يقول بيده هكذا وأشار باصبعه المسبحة)) (٣)

وقد يوهم هذا الحديث الشريف انه (صلى الله عليه وسلم) لا يرفع يديه في الدعاء - بل يقتصر على ان يشير باصبعه المسبحة ، ولكن الأمر ليس كذلك ، لان هذا الحديث يدل دلالة واضحة على ان انكار عمارة من رفع اليدين هو عند الدعاء في خطبة الجمعة على المنبر ، كما هو صريح بنص الحديث (على المنبر) ورواية الامام البيهقي : (يوم الجمعة) .

قال الامام البيهقي (٤) : " فيه - من السنة ان لا يرفع يديه في حال الدعاء في الخطبة ويقتصر على ان يشير باصبعه " (٥)

-
- (١) هو الصحابي ابو زهيرة عمارة بن رويبة (براء موحدة - مصغر) الثقفي (من بنى جشم بن ثقيف) الكوفي .
- (٢) هو الامير بشر بن مروان بن الحكم بن ابي العاص القرشي الأموي ، كان سمحا جوادا - ولي امرة العراقيين (البصرة والكوفة) لاخيه عبد الملك سنة ٧٤ هـ وهو اول امير توفي بالبصرة سنة ٧٥ هـ وهو ابن نيف واربعين سنة .
- (٣) رواه الامام مسلم بسنده ، كتاب الجمعة (باب تحية المسجد والامام يخطب) ٥٢٥ / ٢ ورواه الامام ابن حبان بسنده ١٧١ / ٢
- ورواه الامام البيهقي بسنده ، كتاب الجمعة باب . . انه يدعوني في خطبته ٢١٠ / ٣
- (٤) هو الامام ابوبكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي ولد في خسروجرد (من قرى بيهق - بنيسابور) سنة ٣٨٤ هـ وكان من أئمة الحديث ، ونشأ في بيهق ورحل الى بغداد ثم الى الكوفة ومكة وغيرها ، وطلب الى نيسابور فلم يزل فيها الى ان توفي سنة ٤٥٨ هـ وله مصنفات كثيرة ومنها : الاسماء والصفات .
- (٥) السنن الكبرى ، باب ما يستدل على انه يدعوني في خطبته ٢١٠ / ٣ .

وأما ما ورد عن انس بن مالك (١) (رضى الله عنه) يذكر ((ان رجلا
دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان وجاه (٢) المنبر - ورسول الله (صلى
الله عليه وسلم) قائم يخطب فاستقبل رسول الله (صلى الله عليه وسلم)
قائما .

ثم قال : يا رسول الله ، هلكت الأموال (٣) ولانقطعت السبل (٣) ، فإدع
الله ان يغيثنا .

قال : فرفع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يديه ، ثم قال :
" اللهم اسقنا ، اللهم اسقنا ، اللهم اسقنا " ((الحديث (٤)
فالظاهر ان رفع اليدين عند الدعاء في خطبة الجمعة الذي ورد به
في هذا الحديث الشريف كان لعارض وهو الاستسقاء وهذا خاص به فقط و
وأما حديث انكار الرفع فانعاما في كل خطبة الجمعة .
قال الامام النووي (١) - في شرح حديث عمارة : " هذا - فيه :

ان السنة - لا يرفع اليد في الخطبة ، وهو قول مالك واصحابنا وغيرهم
وحكى القاضي (٥) عن بعض السلف وبعض المالكية - اباحتها لأن النبي
(صلى الله عليه وسلم) رفع يديه في خطبة الجمعة حين استسقى .
وأجاب الأولون : بأن هذا الرفع كان لظطر (٦)

(١) تقدمت ترجمتهما

(٢) بكسر الواو ويجوز ضمها الـاي : مواجهه

(٣) والمراد بهلاك الاموال وهي المواشى ، وعدم وجود ما يعيشون به من الاقوات

المفقودة بحبس المطر ، والمراد بانقطاع السبل : ان الابل لم تسلكها .

(٤) تقدم تخريجه

رواه البخارى ومسلم

(٥) يبنى : القاضي عياض ، وتقدمت ترجمته .

(٦) شرح مسلم ، كتاب الجمعة ، باب تحية المسجد والامام يخطب ٢ / ٥٢٥ .

رفع اليدين في دعوات الصلاة :

وأما الدعوات في الصلاة كدعاء الاستفتاح والادعية عند الركوع وعند الاعتدال وعند السجود وعند التشهد ونحوها فلم يرد رفع اليدين في شيء منها عن صاحب الشرح إلا في القنوت .

وذلك ما ورد عن عبد الله بن الزبير (١) أنه ((رأى رجلاً رافعاً يديه

بدعوقبل أن يفرغ من صلاته ، فلما فرغ منها قال : " إن رسول الله (صلى

الله عليه وسلم) لم يكن يرفع يديه حتى يفرغ من صلاته ")) (٢)

وأما في القنوت فقد ورد عن أنس (٣) (رضى الله عنه) قال :

((بحث النبي (صلى الله عليه وسلم) سبعين رجلاً لحاجة ، يقال لهم :

(القراء) (٤) فعرض لهم حيان من بني سليم : رعل (٥) ، وذكوان (٦)

عند بئر ، يقال لهما : (بئر معونة) (٧)

(١) هو الصحابي الجليل أبو بكر عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن

أسد ابن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي ، ولد في السنة

الأولى من الهجرة وكان كثير الصلاة والصيام وشديد البأس ، وبيع له

بالخلافة سنة ٦٤ هـ بعد موت معاوية بن يزيد وقتل في أيام عبد الملك

٧٣/٥/١٧ هـ

(٢) أورده الإمام البيهقي في مجمع الزوائد وعزاه إلى الطبراني : وقال : ورجاله

ثقات . باب ما جاء في الإشارة في الدعاء ورفع اليدين ١٠ / ١٦٩

(٣) تقدمت ترجمته

(٤) قد بين قتادة في روايته : أنهم كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل وفي رواية

ثابت : ويشترون به الطعام لأهل الصفة ويتدارسون القرآن بالليل ويحملون

(صحیح البخاری ٣٨٩/٨)

(٥) بكسر الراء وسكون الميم ينسبون إلى رعل بن عوف بن مالك ابن امرئ

القيس بن لهيعة بن سليم - بطن من بني سليم .

(٦) ينسبون إلى ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم

(٧) موضع في بلاد هذيل بين مكة وعسفان

فقال القوم : " والله ما اياكم اردنا انما نحن مجتازون في حاجة
للنبي (صلى الله عليه وسلم) " - فقتلوهم
فدعا النبي " (صلى الله عليه وسلم) شيئا في صلاة الغداة : وذلك
بدء القنوت ، وما كنا نقت ((١)

وقال انس بن مالك في قصة القراء وقتلهم : ((لقد رأيت رسول الله
(صلى الله عليه وسلم) كلما صلى الغداة - رفع يديه - يدعو عليهم ، يعني
على الذين قتلوه)) (٢)

وورد عن ابي رافع (٣) قال : ((صليت خلف عمر بن الخطاب (رضى
الله عنه) فقلت بعد الركوع ورفع يديه وجهر بالدعاء)) (٤)
وقال الامام البيهقي (٥) : " ان عددا من الصحابة (رضى الله عنهم)
رفعوا ايديهم في القنوت مع ما روينا عن انس بن مالك عن النبي (صلى الله
عليه وسلم) " (٦)

-
- (١) رواه الامام البخارى بسنده باب غزوة الرجيع ٣٨٨ / ٨ - ٣٨٩
(٢) رواه الامام البيهقي بسنده باب رفع اليدين في القنوت ٢ / ١١١
وقال الامام النووى : واسناده صحيح او حسن (المجموع ٣ / ٤٨٠)
(٣) هو التابعى الجليل ابو رافع الصائغ اسمه : نفيح . قال الامام ابن عبد البر :
" لا اعرف لمن ولاؤه ولا اقف على نسبه " وهو مشهور من علماء التابعين ،
ادرك الجاهلية ، وبعد في البصريين .
(٤) رواه الامام البيهقي بسنده ، وقال : وهذا عن عمر (رضى الله عنه) صحيح ،
باب رفع اليدين في القنوت ٢ / ١١٢
(٥) تقدمت ترجمته .
(٦) السنن الكبرى ، باب رفع اليدين في القنوت ٢ / ١١١

صفة اليدين من حيث باطنهما وظاهرهما :

والاصل في صفة اليدين عند الرفع للدعاء يكون بباطنهما الا عند

الاستحادة لدفع البلاء او لرفعه فانها بظاهرها .

والدليل على ذلك ما ورد عن مالك بن يسار (١) : ان رسول الله

(صلى الله عليه وسلم) قال : (ا اذا سألتم الله فاسألوه بيظون احكم ولا تسألوه
بظهورها) (٢)

والتاخر من هذا الحديث الشريف ان السؤال يكون بباطن اليدين

ولا يجوز بظاهرها .

والحكمة في ذلك - كما قال الامام ابو الطيب (٣) : " لان اللائق

بالتاب لشئ يناله ان يمد كفيه الى المطالب ويسطرها مقصرا - ليملاهما

ليملأهما من عطائه الكثير المؤذن به رفع اليدين اليه جميعا " (٤)

وقد ورد عن أنس بن مالك (رضى الله عنه) : (ان رسول الله

(صلى الله عليه وسلم) استسقى ، فأشار بظهير كفيه الى السماء) (٥)

وقد يوهم ظاهر هذا الحديث الشريف انه (صلى الله عليه وسلم)

يستسقى بظهير كفيه فقط . والأمر ليس كذلك ، فقد ورد عن النبي (صلى

الله عليه وسلم) انه يدعو في الاستسقاء رافعاً يباطن يديه .

(١) هو الصحابي مالك بن يسار السكوني ثم العوفي ويمد في الشاميين .

(٢) رواه الامام ابوداود بسنده باب الدعاء ٣٥٨/٤

وأورده الامام البيهقي مثله عن ابي بكر مرفوعاً وعزاه الى الامام الطبراني ، وقال

ورجاله رجال الصحيح ، غير عمار بن خالد الواسطي وهو ثقة ، باب ما جاء

في الاشارة في الدعاء ورفع اليدين (مجمع الزوائد ١٠ / ١٦٩)

(٣) هو الامام ابو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي - شارح سنن ابي داود

(٤) عون المعبود باب الدعاء ٣٥٧/٤

(٥) رواه الامام مسلم بسنده كتاب صلاة الاستسقاء ٥٥١/٢

وذلك ما ورد عن عميرا (١) مولى أبي اللحم (١) : ((انه رأى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يستسقى عند احجار الزيت قريبا من الزوراء قائما يدعو يستسقى رافعا كفيه لا يجاوز بهما رأسه مقبلا كفيه الى (وفي رواية : قبل وجهه)) (٢)

وقال الامام النووي (١) - في شرح حديث انس السابق : " قال جماعة من اصحابنا وغيرهم : السنة - في كل دعاء لرفع بلاء كالحقن ونحوه : ان يرفع يده ويجعل ظهر كفيه الى السماء ، واذا دعا لسؤال شيء وتحصيله جعل بطن كفيه الى السماء . . . احتجوا بهذا الحديث " (٣)

ومما يؤيد ما ذهب اليه الامام النووي ومن معه ما ورد عن خالد بن السائب الانصاري (٤) : ((ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) - كان اذا سأل جعل باطن كفيه / واذا استعان - جعل ظاهرهما اليه)) (٥)

ولذلك فان رفع اليدين في الاستسقاء الذي ورد به في حديث انس بظاهرهما ، والذي ورد به في حديث عمير مولى أبي اللحم بباطنهما - ان نحمل على انه في حالة استعانة من القحط والبلاء ونحوهما يكون بظاهرهما ، وفي حالة طلب السقيا والخيث والرحمة ونحوها يكون بباطنهما . وبهذا يحصل الجمع بين الحديثين الشريفين .

(١) تقدمت تراجمهم

(٢) رواه الامام ابن حبان بسنده ، ذكر البيان بأن باطن الكفين الخ ١٧٠/٢

ورواه الامام احمد في مسنده ، حديث عمير ابي اللحم ٢٦٣/٥

(٣) شرح مسلم كتاب صلاة الاستسقاء ٥٥١/٢

(٤) هو خالد بن السائب بن خالد بن سويد الانصاري الخزرجي ، يختلف في صحبته

وقد ذكره جماعة في الصحابة ومنهم ابن حبان وهذا هو الاصح .

(٥) رواه الامام احمد في مسنده في حديث السائب بن خالد ٥٦/٤

وأورده الامام البيهقي في مجمع الزوائد وعزاه الى احمد ، وقال : واسناده

مسح الوجه بعد الفراغ من الدعاء :

وذهب بعض العلماء الى مشروعية مسح الوجه بباطن اليدين المرفوعتين

بعد الفراغ من الدعاء .

وذلك لما روى عن عمر^(٢) (رضي الله عنه) قال : ((كان رسول الله

(صلى الله عليه وسلم) - اذا رفع يديه في الدعاء لم يخطبهما حتى يمسح

بهما وجهه)) (١)

قال الحافظ ابن حجر^(٢) : " وله شواهد منها : عند ابي

داود^(٢) من حديث ابن عباس^(٢) وغيره ، ومجموعها يقتضي بأنه حديث حسن^(٣)

ولذلك قال الامام الصنعاني^(٢) : " وفيه دليل على مشروعية مسح

الوجه باليدين بعد الفراغ من الدعاء " (٤)

والحكمة في ذلك - كما قيل : " وذلك على سبيل التفاؤل ، فكان كفيه

تد ملئتا من البركات السماوية والانوار الالهية " (٥)

او كما قيل : " وكان المناسبة انه تعالى لما كان لا يردهما صفرا -

فكان الرحمة اصابتهما فناسب افاضة ذلك على الوجه الذي هو اشرف الاعضاء

وأحقرها بالتكريم " (٦)

(١) رواه الامام الترمذي بسنده وقال : هذا حديث غريب ، باب ما جاء في رفع

الايدي عند الدعاء ٣٢٨/٩

ورواه الامام الحاكم بسنده وهو سكت عنه الامام الذهبي ٥٣٦/١

(٢) تقدمت تراجمهم

(٣) بلوغ المرام باب الذكر والدعاء ٢٨٨/٤

(٤) سبل السلام باب الذكر والدعاء ٢٨٨/٤

(٥) نقله الامام المباركوري في تحفة الاحوذى باب جاء في رفع الابدى ٣٢٨/٩

(٦) نقله الامام الصنعاني في سبل السلام ، باب الذكر والدعاء ٢٨٨/٤

وأما الأحاديث التي أشار إليها الحافظ ابن حجر عند أبي داود :
فمنها : حديث ابن عباس (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله
(صلى الله عليه وسلم) : ((سلوا الله ببطون أكفكم ولا تسألوه بظهورها ،
فإذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم)) (١)
ومنها : حديث السائب بن يزيد (٢) ، عن أبيه (٣) : ((ان النبي
(صلى الله عليه وسلم) كان اذا دعا فرفع يديه - مسح وجهه بيديه)) (٤)
قال الامام الطيبي (٥) : " دل على انه اذا لم يرفع يديه في الدعاء
لم يمسح " (٦) على
وعقب له الامام القاري (٥) وقال : " وهو قيد حسن ، لانه (صلى
الله عليه وسلم) كان يدعو كثيرا - كما في الصلاة والطواف وغيرها من الدعوات
المأثورة دبر الصلوات وعند النوم وبعد الاكل ، - وأمثال ذلك - ولم يرفع
يديه لم يمسح بيده وجهه " (٧)

(١) رواه الامام ابو داود بسنده وقال : روى هذا الحديث من غير وجهه عن محمد
ابن كعب - كلها واهية ، وهذا الطريق امثلها وهو ضعيف ايضا باب الدعاء
٣٥٧/٤

ورواه الامام ابن ماجه بسنده باب رفع اليدين في الدعاء ١٢٧٢/٢
ورواه الامام الحاكم بسنده باب السوء ال من الله ببطون الكف ، وسكت عنه
الامام الذهبي ٥٣٦/١ ادب

ورواه الامام البخاري بسنده في شرح السنة باب الدعاء ورفع اليدين فيه ٢٠٣/٥
(٢) وهو الصحابي السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة بن الأسود ، ولد في السنة
الثانية من الهجرة وكان عاملا لعمر على سوق المدينة مع عبد الله ابن عتبة بن
مسعود واختلف في وقت وفاته وسنه ، فقيل : توفي سنة ٩٦ هـ وقيل غير ذلك .
(٣) هو الصحابي الجليل يزيد بن سعيد بن ثمامة بن الاسود - ابو السائب أسلم
يوم فتح مكة وسكن المدينة . وروى عنه ابنه السائب .
(٤) رواه الامام ابو داود بسنده باب الدعاء ٣٦١/٤ (٥) تقدمت ترجمتهما
(٦) نقله الامام على القاري في مرقات المفاتيح كتاب الدعوات ٦٤٣/٢
(٧) مرقات المفاتيح كتاب الدعوات ٦٤٣/٢
(٥) تقدمت ترجمتهما

ومعنى ذلك ان مشروعية مسح الوجه باليدين عند الفراغ من الدعاء اذا رفعهما الداعي ، فأما في الحالات التي لم يرد الرفع فيها عن صاحب الشرع فلا مسح الوجه فيها - وأما في دعاء القنوت فإنه ورد عن صاحب الشرع رفع اليدين فيه ولم يرد عنه المسح بهما .

قال الامام البيهقي (١) : " فأما مسح اليدين بالوجه عند الفراغ من الدعاء فلست احفظه عن احد من السلف في دعاء القنوت . وان كان يروى عن بعضهم في الدعاء خارج الصلاة ، وقد روى فيه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) حديث فيه ضعف وهو مستعمل عند بعضهم خارج الصلاة ، وأما في الصلاة فهو عمل لم يثبت بخبر صحيح ولا أثر ثابت ولا قياس . فالأولى : ان لا يفعله ويقتصر على ما فعله السلف (رضي الله عنهم) من رفع اليدين دون مسحهما بالوجه في الصلاة " (٢)

ثم روى الامام البيهقي بسنده ان عبد الله بن المبارك (٣) : ((كان يقنت بعد الركوع في الوتر ، وكان يرفع يديه)) (٢)

وسئل عن الذي اذا دعا مسح وجهه ؟

قال ابن المبارك : " لم أجد له ثبتا " (٢)

والخلاصة :

ان رفع اليدين في الدعاء أدب جليل من آدابه ، بل هو من أعظمها

(١) تقدمت ترجمته

(٢) السنن الكبرى باب رفع اليدين في القنوت ٢ / ١٢٦

(٣) هو الامام الحافظ ابو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي بالولاء التميمي المروزي ، ولد سنة ١١٨ هـ وكان مجاهدا تاجرا صاحب التصانيف والرحلات ، أفنى عمره في الاسفار حاجا ومجاهدا وتاجرا ، وجمع الحديث والفقه والصربية وأيام الناس والشجاعة والسخاء ، كان من سكان خراسان وتوفي بهيت (على الفرات) سنة ١٨١ هـ

ومن أرجاها للإجابة ، وله ثلاثة احوال :-

- ١ - فاذا كان في الصلاة فلا يشرع فيها الرفع الا في القنوت .
 - ٢ - واذا كان في خطبة الجمعة ، فلا يشرع فيها الرفع الا للاستسقاء
 - ٣ - واذا كان خارج الصلاة وفي غير الخطبة فيشرع فيه الرفع
- ويسن الا ما ورد من الدعوات المأثورة في المناسبات المختلفة ،
كدعوات المشى الى المسجد ودخوله وخروجه ، ودعوات دخول
الحمام وخروجه ، ودعوات خروج البيت ودخوله ، والدعوات
عند النوم والاستيقاظ منه ، والدعاء بعد الوضوء ونحوها ،
فهذه لم يرد عن صاحب الشرع رفع اليدين فيها .

وأما مسح الوجه بباطن اليدين المرفوعين بعد الفراغ من الدعاء فيشرع

الا في دعاء القنوت مع انه يشرع فيه رفع اليدين ، فانه لم يرد عن صاحب
الشرع مسح الوجه فيه .

٢ - استقبال القبلة

وان استقبال القبلة في الدعاء أدب من أدب الدعاء من حيث كنهه ،
وهذا لفعل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بذلك في ادعيته المتنوعة من
المناسبات المختلفة .

وقد فرض الله على هذه الأمة الاسلامية ان تستقبل القبلة كل يوم في
صلواتها ، وهذه القبلة هي بيت الله المتبقي الذي في المسجد الحرام بمكة المكرمة

قال تعالى * قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها ،
فول وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ، وان الذين
أوتوا الكتاب - ليعلمون انه الحق من ربهم ، وما الله بخافل عما يعملون * (١)

وفرض عليها ان تتوجه الى هذا البيت باشخاصها وتطوف به بنفوسها
في العمرة واحدة - ان استطاعت اليه سبيلا .

قال تعالى : * ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا
ومن كفر فان الله غني عن العالمين * (٢)

وهذا الاستقبال والتوجه ليس لعبادة ذلك البيت ، وانما لعبادة
ربه وحده لا شريك له .

قال تعالى : * فليعبدوا رب هذا البيت - الذي أطعمهم من جوع
وأضرم من خوف * (٣)

وهذا البيت بهذا المبدأ وهو توحيد الله بالعبادة والدعوة اليه
والهداية للعالمين هو اول بيت وضع للناس في الارض .

(١) البقرة / ١٤٤

(٢) آل عمران / ٩٧

(٣) قريش / ٣-٤

(٤) آل عمران / ٩٦ - ٩٧

قال تعالى ﴿ ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين ﴾ . فيه آيات بينات - مقام ابراهيم ومن دخله كل آمن ﴿ (١) و اذا كان اختصاص هذا البيت المعتمق باستقباله والتوجه اليه على هذا المبدأ - فكيف لا يكون استقباله في الدعاء أدبا من آدابه ، لأن الدعاء هو العبادة ، وخاصة ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) استقبال القبلة عند دعائه .

١ - فقد ورد عن ابن مسعود (٢) (رضي الله عنه) قال :
((استقبال النبي (صلى الله عليه وسلم) الكعبة . فدعا على نفر من قریش)) (٣)
٢ - وورد عن عمر بن الخطاب (٢) (رضي الله عنه) قال : ((لما كان يوم بدر - نظر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الى المشركين وهم الف واصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلا . فاستقبل نبي الله (صلى الله عليه وسلم) القبلة ، ثم مده يديه - فجعل يهتف (٤) بربه :
" اللهم انجز لي ما وعدتني ، اللهم آت ما وعدتني ، اللهم ان تترك هذه العصاة من اهل الاسلام - لا تعبد في الأرض "
فما زال يهتف بربه مادا يديه مستقبلا القبلة - حتى سقط رداؤه من منكبیه .

فأتاه ابو بكر (٢) ، فأخذ رداءه ، فألقاه على منكبيه ، ثم التزمه من ورائه ، وقال : يا نبي الله - كفاك مناشدتك (٥) ربك فانه سينجز لك ما وعدك .
وأنزل الله عز وجل ﴿ ان تستغيثون ربكم فاستجاب لكم ، أني مدمكم بألف من الملائكة مردفين ﴾ (٦)

فأمده الله بالملائكة (((٧)

(١) آل عمران ٩٦-٩٧ (٢) تقدمت تراجمهم
(٣) رواه الامام البخارى بسنده باب دعاء النبي (صلى الله عليه وسلم) الخ ٢٩٤/٨
ورواه الامام مسلم بسنده ، باب ما لقي النبي (صلى الله عليه وسلم) الخ ٤٣/٤
(٤) اي : يصيح ويستغيث بالله بالدعاء
(٥) بالرفع والنصب والمناشدة : الدعاء والسؤال (٦) الانفال ٩/
(٧) تقدم تخرجه قريبا - رواه مسلم والترمذى وقال : حسن صحيح غريب .

٣ - وورد عن جابر (١) (رضي الله عنه) - في الحديث الطويل -
وفيه : ((ثم خرج (٢) من الباب الى الصفا ، فلما دنا من الصفا ، فرقى عليه
حتى رأى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال :

" لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل
شيء قدير ، لا اله الا الله وحده ، انجز وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب
وحده ، ثم دعا بين ذلك " قال مثل هذا ثلاث مرات .

ثم نزل الى المروة حتى انصب قدماه في بطن الوادي سعى ، وحتى
اذا صدتا مشى حتى أتى المروة ، ففعل على المروة كما فعل على الصفا (((٣)
وفيه : ((ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام ، فاستقبل القبلة
فدعاه وكبره وهلله وحده - فلم يزل واقفا حتى أسفر جدا ، فدفع قبيل
أن تطلع الشمس (((٣)

٤ - وورد عن ابن عمر (١) (رضي الله عنهما) : ((انه كان يرمى
الجمرة الدنيا بسبع حصيات يكبر على اثر كل حصاة ، ثم يتقدم فيسهل (٤) ،
فيقوم مستقبلا القبلة ، قياما طويلا ، فيدعو ويرفع يديه ، ثم يرمي الجمرة
الوسطى كذلك ، فيأخذ ذات الشمال فيسهل ويقوم مستقبلا القبلة قياما
طويلا فيدعو ويرفع يديه ، ثم يرمي الجمرة ذات المقبة من بطن الوادي ولا يقف
عندها ، ويقول : هكذا رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم)
يفعل (((٥)

(١) تقدمت ترجمتهما

(٢) اي : رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

(٣) رواه الامام مسلم بسنده باب حجة النبي (صلى الله عليه وسلم) ٣/٣٣٩ - ٣٤٠

(٤) اي يقصد السهل من الارض وهو المكان الذي لا ارتفاع فيه

(٥) تقدم تخريجه قريبا - رواه البخاري

٥ - وورد عن عبدالله بن زيد الأنصاري (١) : ((ان النبي

(صلى الله عليه وسلم) خرج الى المصلى يصلي (وفي رواية للبخاري :

يستسقي) . وأنه لما دعا أو اراد ان يدعو - استقبل القبلة وحول رداءه)) (٢)

فهذه الشواهد الصلبة وما شابهها من احاديث رسول الله (صلى الله

عليه وسلم) تبين ان استقبال القبلة عند الدعاء مشروع ومندوب اليه ~~باحتساب~~

الا الدعاء في خطبة الجمعة والاستسقاء فيها فلا يستقبل القبلة .

وقد عقد الامام البخاري لذلك بابا من ابواب الاستسقاء وهو (باب

الاستسقاء في خطبة الجمعة غير مستقبل القبلة) وساق حديث أنس بن مالك (٣)

(رضي الله عنه) انه يذكر ((ان رجلا دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان

وجاه المنبر ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) قائم يخطب - فاستقبل رسول الله

(صلى الله عليه وسلم) قائما ، ثم قال :

" يا رسول الله ، هلكت الأموال (٤) ، وانقطعت السبل (٤) - فادع

الله يفينا "

قال : فرفع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يديه ، ثم قال :

" اللهم اسقنا ، اللهم اسقنا ، اللهم اسقنا "

(١) هو الصحابي عبدالله بن زيد بن عاصم بن كعب بن عمرو بن عوف بن المبدول

ابن عمرو بن غنم بن مازن الأنصاري المازني (من بني مازن بن النجار)

المعروف بابن ام عمارة ، ولم يشهد بدرا ، وهو الذي اشترك مع وحشي بن

حرب في قتل مسيلمة الكذاب ، وقتل عبدالله يوم الحرة ، وكانت الحرة

سنة ٦٣ هـ .

(٢) رواه الامام البخاري بسنده باب استقبال القبلة في الاستسقاء ١٦٩/٣

ورواه الامام مسلم بسنده كتاب صلاة الاستسقاء ٥٥٠/٢

ورواه الامام ابو داود بسنده باب في اي وقت يحول رداءه الخ ٢٩/٤

(٣) تقدمت ترجمته

(٤) الأموال هي المواشي والمراد بهلاكها : عدم وجود ما يبيعون به من الاقوات

المفقودة بحبس المطر ، والمراد بانقطاع السبل : ان الابل لم تسلكها .

قال أنس : ولا - والله - مانرى في السماء من سحب ولا قزعة (١) ولا شيئا
ولا بيننا وبين سلع (٢) من بيت ولا دار . (٣)

قال : فطلعت من ورائه (٤) سحابة مثل الترس ، فلما توسطت السماء انتشرت
ثم امطرت

قال : والله ما رأينا سبتا (٥)

قال : ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة - ورسول الله (صلى
الله عليه وسلم) يخطب ، فاستقبله قائما ، فقال : " يا رسول
الله - هلكت الاموال (٦) وانقطعت السبل (٦) فادع الله بمسكها "

قال : فرفع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يديه ، ثم قال :

" اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على الآكام (٧) والظراب (٧) ،

والأودية ومنابت الشجر "

قال : فانقطعت ، وخرجنا نمشي في الشمس (((٨)

(١) هي القطعة من السحاب

(٢) هو جبل يقرب المدينة المنورة

(٣) إشارة الى ان السحاب مفقود تماما

(٤) أى : من وراء " سلع "

(٥) أى : اسبوعا

(٦) بسبب غير السبب الأول ، الا وهو هنا بسبب كثرة الماء التي تسبب انقطاع المرى
والسبل .

(٧) الآكام : التراب المتجمع ، والظراب : الجبال الصغار والروابي

(٨) تقدم تخريجه رواه البخارى ومسلم .

وحدث أنس هذا لم يصرح باستدباره (صلى الله عليه وسلم) او استقباله القبلة عند الدعاء للاستسقاء في المرتين ، ولكنه صرح انه (صلى الله عليه وسلم) دعا للاستسقاء في خطبة الجمعة ، والاهران من شأن الخطيب ان يستقبل القوم ، ومن شأنه والحال هذا ان يكون مستديرا للقبلة ولا يكون مستقبلا لها عند الدعاء في خطبة الجمعة - كما هو الحال عند الخطبة كلها .
وأما حديث ابن زيد الانصاري السالف ذكره فقد صرح باستقباله (صلى الله عليه وسلم) القبلة عند الاستسقاء .

ولذلك فعلينا ان نجمع بين حديث أنس وبين حديث ابن زيد الانصاري على ان نحمل القصة في حديث أنس^{٣١} كانت في خطبة الجمعة بالمسجد كما هو صريح في الحديث^{ان} والقصة التي في حديث ابن زيد الانصاري كانت في صلاة الاستسقاء بالمصلى .

رفع البصر الى السماء :

وعرفنا - مما سبق - ان استقبال القبلة ادب من آداب الدعاء من حيث كيفيته وهو مشروع اليه في جميع الأحوال الا عند الدعاء في خطبة الجمعة ، وقبله المسلمين هي الكعبة المشرفة التي في المسجد الحرام بمكة المكرمة .
وقد اختلف العلماء في رفع البصر الى السماء في الدعاء خارج الصلاة فكرهه بعضهم ، وجوزه الآخرون ، وهذا رغم انهم مجمعون على النهي عن رفع البصر الى السماء في الدعاء داخل الصلاة .

قال الامام النووي (١) : " قد نقل الاجماع في النهي عن ذلك (٢) " (٣)

وعلى الذين جوزوا رفع البصر الى السماء في الدعاء خارج الصلاة - كما

قال القاضي عياض (١) : " لأن السماء قبله الدعاء . كما ان الكعبة قبله الصلاة ولا ينكر رفع الأبصار اليها كما لا يكره رفع اليد -

(١) تقدمت ترجمتهما (٢) اي عن رفع البصر الى السماء في الصلاة

(٣) شرح مسلم باب النهي عن رفع البصر الى السماء في الصلاة ٢٤/٢

قال الله تعالى ﴿ وفي السماء رزقكم وما توعدون ﴾ (١) * (٢)

واحتج الذين كرهوه بحديث النبي عن رفع الابصار الى السماء
في الدعاء - حتى قال الامام ابن حزم (٣) بحرامه .

وعقد الامام ابن حزم (٣) مسألة (ولا يحل للمصلي ان يرفع
بصره الى السماء ، ولا عند الدعاء في غير الصلاة ايضا) .

فروى بسنده عن ابي هريرة (٤) (رضي الله عنه) : ان رسول الله
(صلى الله عليه وسلم) قال : ((لينتبهين أناس عن رفع ابصارهم - عند
الدعاء - الى السماء حتى لتخطف)) (٥)

ثم استنبط من هذا الحديث وقال : " هذا وعيد شديد ، والوعيد
لا يكون الا على كبيرة من الحرام ، لا على مباح مكروه اصلا ولا على صغيرة
مففورة " (٦)

(١) الذاريات / ٢٢

(٢) شرح مسلم باب النبي عن رفع البصر الى السماء في الصلاة ٧٤/٢

(٣) هو الامام ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الظاهري ، ولد
بقرطبة سنة ٣٨٤ هـ ، كانت له ولايته من قبله رئاسة الوزارة وتدبير
المملكة فزهد بها وانصرف الى العلم والتأليف . وكان في الأندلس خلق
كثير ينتسبون الى مذهبه ، يقال لهم (الحزمية) وله مصنفات كثيرة
ومنها : الاحكام لأصول الاحكام وتوفي ببادية لبلنة (من بلاد الأندلس)
سنة ٤٥٦ هـ

(٤) تقدمت ترجمته

(٥) رواه الامام ابن حزم بسنده في المحلى ، مسألة ولا يحل للمصلي الخ

١٦/٤

(٦) المصدر السابق : المحلى ١٦/٤

والذى يظهر - ان هذا الوعيد الاكيد والتهديد الشديد وهو اما الانتهاك واما المعنى لا يكون الا عند الدعاء في الصلاة ، لان حديث النبي عن رفع الابصار الى السماء ورد صريحا في رواية مسلم (١) على أنه في الصلاة .

وذلك ما ورد عن ابي هريرة (رضي الله عنه) : ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : ((لينتبهين أقوام عن رفع ابصارهم - عند الدعاء - في الصلاة - الى السماء . اوليخطفن ابصارهم)) (٢)

وزاد في رواية الامام مسلم على رواية الامام ابن حزم (في الصلاة) وزيادة الثقة مقبولة ، ولذلك فعلينا ان نحمل المطلق في حديث الامام ابن حزم على المقيد في حديث الامام مسلم ، وبقتضى ذلك اختصاص الوعيد الشديد بالدعاء في الصلاة فقط .

وأما الدعاء خارج الصلاة فيجوز رفع البصر الى السماء فيه ، وهذا علمت السماء قبلة الدعاء - كما قال بعض العلماء فان قبلة المسلمين واحدة فقط الا وهي الكعبة المشرفة التي في المسجد الحرام بمكة المكرمة . فهي قبلة الصلاة وهي قبلة الدعاء ولا فرق بينهما : نعم ، ليس لأن السماء قبلة الدعاء وانما لعدم ورود النبي عن رفع البصر الى السماء خارج الصلاة - وخاصة عند الدعاء خارجها وفوق ذلك لكون النبي (صلى الله عليه وسلم) قد قلب وجهه بالنظر الى السماء في دعائه لتحويل القبلة من بيت المقدس بفلسطين الى الكعبة المشرفة بمكة المكرمة .

قال تعالى * قد نرى تقلب وجهك في السماء - فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام . . . * الآية (٣)

(١) تقدمت ترجمته

(٢) رواه الامام مسلم بسنده باب النبي عن رفع البصر الى السماء في الصلاة ٢٤/٢

ورواه الامام البيهقي باب كراهية النظر الى السماء في الصلاة ٢٨٢/٢

(٣) البقرة / ١٤٤

٣ - الخفية

ومن آداب الدعاء من حيث كَيْفِيَّتِهِ - أن يكون خفية ، وهذا لأن الله

أمر عباده بمشدا لهم أن يدعو • مخفيين •

قال تعالى * ادعوا ربكم تضرعا وخفية ، انه لا يحب المعتدين * (١)

وكلمة " الخفية " : مصدر طبيعى من خفى يخفى - خفاء وخفية

(بضم الخاء) وخفية (بكسر الخاء) •

قال الامام الأزهري (٢) : " الخفية (٣) - من قولك : خفيت الشيء ، اى :

سترته ، ويقال : خفية (بكسر الخاء) قال : ولقبته خفيا ، اى : سرا ،

والخافية نقبض : المالنية " (٤)

وقال الامام الجوهري (٢) : " خفيت الشيء أخفيه : كتمته ، وخفيته

ايضا : اظهرته ، وهو من الاضداد " (٥)

وقال نحو ذلك الامام الفيهوى (٢) وزاد : " ومضمهم يجعل حرف الصلة

فارقا فيقول (خفى عليه) : اذا استتر ، (وخفى له) : اذا ظهر ••••• ويتمدى

بالحركة ، فيقال : خفيته - اخفيه (من باب رمى) : اذا سترته واظهرته • (٦)

وقال الامام الشوكاني (٢) : " الخفية : الاسراربه " (٧)

وان الستر والظهير او السر والجهر سيات عند الله في سماعه

وعلمه ، ولكن الظهير او الجهر ربما يؤدى الى الرباء والفلسة

(١) الاعراف / ٥٥

(٢) تقدمت تراجمهم

(٣) اى : بضم الخاء

(٤) تهذيب اللغة ٧ / ٥٩٨

(٥) الصحاح ٦ / ٢٣٦٩

(٦) المصباح المنير ١ / ١٨٨

(٧) فتح القدير ٢ / ٢١٣

المبطلين لحقيقة الاخلاص الذي تدور عليه هوائى القبول والاجابة وأما الستر
او السر فيكون اكثر صونا عن شوائب الرياء وأشد حفظا عن عوامل الغفلة .
قال الامام الشوكانى (١) : " فان ذلك - اقطع لمرق الرياء وأحسم
لباب ما يخالف الاخلاص " (٢)

وقال الامام الفخر الرازى (١) : " ان النفس شديدة الميل عظيمة الرغبة
في الرياء والسمعة ، فاذا رفع صوته في الدعاء امتزج الرياء بذلك الدعاء
فلا يبقى فيه فائدة البتة فكان الأولى اخفاء الدعاء ليبقى مصونا عن الرياء " (٣)
ولذلك طالب الله من عباده بالاسرار في دعائه ولا الجهر ا به كما طالب
منهم بذلك عند ذكره والدعاء شقيق الذكر .

قال الله تعالى في الذكر * واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة
ودون الجهر من القول بالخسر والاحسان ، ولا تكن من الغافلين * (٤)
والجهر من القول الرفع الصوت انما يفعله الانسان ليمد من بخاطبه
ليسمعه ، ولكن الله سبحانه وتعالى - مع علو شأنه - قريب من عباده
وهو معهم اينما كانوا : في جلوتهم وخلوتهم ، وهو يسمع ويرى ويحسب
من دعاه فهو تعالى قريب مني علوه وعلى في قربه .

قال تعالى * واذا سألك عبادى عنى فانى قريب - أجيب دعوة
الداخ اذا دعان ، فليستجيبوا لى وليوء منوا لى - لهمم برشدون * (٥)
وقال سبحانه - مبينا قربه من الانسان * ولقد خلقنا الانسان ونعلم
ما توسوس به نفسه ، ونحن اقرب اليه من حبل الوريد * (٦)
(٧)

(١) تقدمت ترجمتهما

(٢) فتح القدير ٢/١٣٢

(٣) مفاتيح الغيب ١٤/١٣١

(٤) الاعراف / ٢٠٣ (٥) البقرة / ١٨٦

(٦) اى حبل الماتق . وهو ممتد من ناحية حلقة الى عاتقه او هو عرق معلق بالقلب .

(٧) ق / ١٦

وقال عز وجل * ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون * (١)

وقال عز وجل * واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه ، وانه اليه تحشرون * (٢)

وقال * ألم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ، ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ، ولا خمسة الا هو سادسهم ، ولا أدنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم أين ما كانوا ، ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ، ان الله بكل شيء عليم * (٣)

والداعي المؤمن يوقن انه تعالى اقرب اليه من نفسه ومن جبل وريده وانه تعالى معه حيث كان ولذلك فهو يستطيع ان يقف بين يديه تعالى بلا حجاب ، وان يكلمه تعالى بلا وساطة ولا ترجمان ، وان يناجيه بما شاء ومتى شاء وان يدعو خفية وهو تعالى يسمع ويرى ويحيط ، فما حاجته - اذا - الى ذلك تل الجير او رفع الصوت .

والدعاء بالخفية يكون البق وانسب بسماع الله وعلمه وبقربه ومحيته ، فالداعي الذي يعلم بسماعه تعالى وعلمه حقا يستحي من الجير ويخفي دعاءه ، والذي يستشعر قربته ومحيته فعلا لا يجد ما يدعو اليه ذلك الجير في دعائه .

وقد ارشد الى ذلك ^{رسول} الله (صلى الله عليه وسلم) اصحابه (رضي

الله عنهم) كما روى لنا الصحابي الجليل ابو موسى الاشعري (٤) (رضي الله

عنه) قال ((كنا مع النبي (صلى الله عليه وسلم) في سفر ، فجعل الناس يجيرون

بالتكبير) وفي رواية لمسلم : فجعل رجل كلما علا ثنية - نادى : لا اله

الا الله والله اكبر)

(١) الواقعة / ٨٥

(٢) الانفال / ٢٤

(٣) المجادلة / ٧

(٤) تقدمت ترجمته

فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) : " أيتها الناس - اربصوا (١)

على انفسكم - انكم ليس تدعون اصم ولا غائبا ، انكم تدعون سميعا قريبا
وهو محكم (وفي رواية لمسلم : والذي تدعونه اقرب الي احدكم من عنق راحلة
احدكم) (٢)

ومن ذلك اثني الله على رسوله الكريم زكريا (عليه السلام) من ندائه
الخفي وهو الدعاء بالخفية .

وقال تعالى * ذكر رحمة ربك عبده زكريا . اذ نادى ربه نداء

خفيا (٣) . قال : رب اني وهن المظلم مني واشتعل الرأس شيبا ، ولم
اكن بدعائك - رب - شقيا . واني خفت الموالى (٤) من ورائي ، وكانت
امراتي عاقرا ، فيهب لي من لدنك وليا : يرثني ويرث من آل يعقوب ، / رب -
رضيا * (٥)

وقد وصف الحسن البصري (٦) الداعين المسلمين ، وقال :

(١) بيمزة وصل وبفتح الباء الموحدة ، اي : ارفقوا بانفسكم واخفضوا
اصواتكم .

(٢) رواه الامام البخاري بسنده باب الدعاء اذا علا عقبه ٤٤٣/١٣

ورواه الامام مسلم بسنده باب استحباب خفض الصوت الخ ٥٥٤/٥ - ٥٥٥

(٣) تقدم في فصل " معنى الدعاء " ان النداء قد يستعمل بمعنى الدعاء

(٤) هم الاقارب الذين يرثون ، ووجه المخافة هو من اهمالهم لامر الدين وطلب
زكريا وليا يقوم به بعد وفاته

(٥) مريم / ٢-٨

(٦) هو التابعي الجليل الامام ابو سعيد الحسن بن يسار البصري - احد العلماء

الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك ، ولد بالمدينة المنورة سنة ٢١ هـ وشب في

كنف علي بن ابي طالب وسكن البصرة وعظمت هيبته في القلوب ، وكان

يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم ، ولا يخاف في الحق لومة لائم .

وتوفي سنة ١١٠ هـ

” ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء ، وما يسمع لهم صوت —
ان كان الا همسا بينهم وبين ربهم • وذلك ان الله تعالى يقول * ادعوا
ربكم تضرعا وخفية * (١) • (٢)
والخفية أدب من آداب الدعاء الذي لا ينبغي للداعي ان ينقل
عنه •

(١) الأعراف / ٥٥

(٢) رواه الامام الحطري بسنده في تفسيره جامع البيان ٢٠٧/٨

ونقله الامام ابن كثير في تفسيره ٢٢١/٢

الفصل الثاني

آداب الدعاء من حيث الفاظه وصيغته

- حسن الاستفتاح .
- الدعاء بالأسماء الحسنى .
- اختيار الجوامع من الدعاء .
- العزم في الدعاء .
- ختم الدعاء بالتأمين .

الفصل الثالث

آداب الدعاء من حيث الفاظه وصيغته

١ - حسن الاستفتاح

ان من آداب الدعاء من حيث الفاظه وصيغته - ان يحسن استفتاح

الدعاء وذلك بحمد الله تعالى والثناء عليه قبل ان يدعو .

وقد افتتح الله سبحانه وتعالى كتابه الكريم بالسورة الكاملة وهي

سورة الفاتحة ، وهذه السورة المباركة تضمنت آياتها الدعوات المبدوءة بحمد

الله والثناء عليه والتمجيد له .

ورد ذلك - في الحديث القدسي - (١) عن ابي هريرة (٢) (رضي

الله عنه) قال : اني سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول ((قال

الله تعالى : قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين (وزاد في رواية

لمسلم : فنصفها لي ، ونصفها لعبدي) ولعبدي ما سأل :

فاذا قال العبد : الحمد لله رب العالمين

قال الله تعالى : حمدني عبدي

واذا قال : الرحمن الرحيم

قال الله تعالى : أشني علي عبدي

واذا قال : مالك يوم الدين

قال : مجدني عبدي ، وقال مرة : فوض الي عبدي

فاذا قال : اياك نعبد و اياك نستعين

قال : هذا بيني وبين عبدي ، ولعبدي ما سأل

(١) تقدم تحريفه

(٢) تقدمت ترجمته

فانما قال : اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب

عليهم ولا الضالين .

قال : هذا لصيدى ، ولصيدى ما سأل (((١)

وقد حكى الله عز وجل في القرآن الكريم عن كثير من الانبياء (عليهم

السلام) على انهم حمدوا الله واثنوا عليه في دعواتهم

١ - فنبي الله نوح (عليه السلام) مثلا امره الله تعالى بالحمد

قبل امره بالدعاء .

كما قال تعالى * فقل : الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين

وقل : رب انزلنى منزلا مباركا وانت خير المنزلين * (٢)

٢ - ونبي الله ابراهيم الخليل (عليه السلام)

قال الله تعالى حكاية عن حمده ودعائه * الحمد لله الذى وهب

لى على الكبر - اسماعيل واسحاق ، ان ربي لسميح الدعاء . رب اجعلنى

مقيم الصلاة ، ومن ذريتى ربنا وتقبل دعاء * (٣)

وفي موطن آخر - قال تعالى حكاية عنه * الذى خلقنى فهو

يهدى بنى والذى هو يطمئنى ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذى يستنسى

ثم يحيين والذى اطمع ان يخفر لى خطيئتى يوم الدين - رب هب لى حكما

والحقنى بالصالحين واجعل لى لسان صدق فى الاخرين . واجعلنى من ورثة

جنة النعيم * (٤)

(١) تقدم تخريجه : رواه مسلم وابوداود

(٢) المؤمن / ٢٨ - ٢٩

(٣) ابراهيم / ٣٩ - ٤١

(٤) الشعراء / ٧٨ - ٨٥

٣ - ونبي الله يوسف (عليه السلام)

قال تعالى حكاية عنه * رب قد آتيتني من الملك ، وعلمتني من تأويل الاحاديث . فاطر السموات والأرض أنت وليي في الدنيا والاخرة :
توفني مسلما والحقني بالصالحين * (١)

٤ - ونبي الله شعيب (عليه السلام)

قال تعالى - حكاية عنه * وسع ربنا كل شيء علما ، على الله توكلنا :
ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين * (٢)
وحكى الله سبحانه وتعالى ايضا عن الملائكة على انهم حمدوا الله
قبل ان يدعوا .

قال تعالى * الذين يحطون العرش ومن حوله - يسبحون بحمد ربهم
ويؤمنون به . ويستغفرون للذين آمنوا - ربنا وسعت كل شيء رحمة
وعلما ، فاعسر للذين تابوا واتبعوا سبيلك ، وقمهم عذاب الجحيم . ربنا
وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ، ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم
انك انت العزيز الحكيم . وقمهم السيئات ، ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته
وذلك هو الفوز العظيم * (٣)

وهذه جملة من الدعوات المبدوءة بحمد الله والثناء عليه التي اختارها
الله لانبيائه وملائكته وخاصة سورة الفاتحة التي فرض الله على عباده المؤمنين
ان يقرأوها ويكرروها في صلواتهم .
وفي هذه الدعوات وسورة الفاتحة ادب عظيم وفضل كبير جدير
بالمؤمن الداعي ان يستلهمها خائفا وراجيا ، وراها او راغا - الا وهو حسن
الاستفتاح بحمد الله والثناء عليه .

(١) يوسف / ١٠١

(٢) الاعراف / ٨٩

(٣) طافر / ٦٧

ويمكن ايضا ان نستأنس في ذلك بحديث تعليمه (صلى الله عليه وسلم)
رجلا ان بحمد الله وبثنى عليه وبصلى على نبيه (صلى الله عليه وسلم) قبل ان
يدعو في تشييده من صلاته .

وذلك ما ورد عن فضالة بن عبيد (١) (رضى الله عنه) يقول :
((سمع النبي (صلى الله عليه وسلم) رجلا يدعو في صلاته لم يحمد الله
ولم يمجده فلم يصل على النبي (صلى الله عليه وسلم) (وفي رواية اخرى
للترمذى : بينا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قاعدا - اذ دخل رجل فصلى ،
فقال : " اللهم اغفر لي وارحمني) فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) : عجل
هذا ، ثم دعاه فقال له اولخيره : اذا صلى احدكم فليبدأ بتحميد الله
والثناء عليه ، ثم ليصل على النبي (صلى الله عليه وسلم) ثم ليدع بعد
ما شاء (وفي رواية اخرى للترمذى : اذا صليت فاعدت فاحمد الله بما هو اهله
وصل على ثم ادعه)

قال : ثم صلى رجل بعد ذلك فحمد الله صلى على النبي (صلى
الله عليه وسلم)

فقال له النبي (صلى الله عليه وسلم) : ايها المصلي - ادع تجب
(وزاد في رواية النسائي : وسل تعظ) (((٢)

(١) هو الصحابي / ابو محمد فضالة بن عبيد بن ناقد بن قيس بن الاصم الانصاري
الحميري الأوسي . وكان اول مشاهده احد من شهد المشاهد كلها
ثم انتقل الى الشام ، وسكن دمشق وبني بها دارا ، وكان فيها قاضيا لمعاوية
وتوفي بها سنة ٥٣ هـ .

(٢) رواه الامام الترمذى بسنده وقال : هذا حديث صحيح ، كتاب الدعوات ٩/٤٤٩-٤٥١
ورواه الامام ابو داود بسنده ، باب الدعاء ٤/٣٥٤
ورواه الامام النسائي بسنده ، باب التمجيد والصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) ٣/٤٤
ورواه الامام الحاكم بسنده . وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه
وأقره الامام الذهبي وقال : على شرطيهما . باب ادب الدعاء بعد الصلاة (١) ٦٨/٢
ورواه الامام ابن حبان بسنده البيان بان المرء مأثور بالصلاة ٣/٣١٩
ورواه الامام البيهقي بسنده باب الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) في التشييد
١٤٨/٢

وفي قوله (صلى الله عليه وسلم) : ((اذا صليت فقمعت)) - قال
الامام الطيبي (١) : " اما عطف على مقدر اي : اذا صليت وفرغت فقمعت
للدعاء فاحمد الله . واما عطف على المذكور اي : اذا كنت مصليا فقمعت للتشهد
فاحمد الله اي : اثن عليه بقولك : " التحيات " (٢)

قال الامام علي القارى (١) : " ويؤيد الاول - اطلاق قوله :
(فاحمد الله بما هو أهله)) من كل ثناء جميل واشكره على كل عطاء جليل " (٣)
وعلى الاحتمال الاول هذا فقد يستدل بعض العلماء بهذا الحديث
وهو حديث الباب - ولكن هذا الاحتمال بعيد ، والذي يظهر هو الاحتمال الثاني ،
ومما يؤيد هذا الاحتمال الاخير هو ما ورد في اول الحديث الشريف ((سمع
النبي (صلى الله عليه وسلم) رجلا يدعو في صلاته)) وهذا صريح في ان
الدعاء وقع في الصلاة والحديث بعضه يفسر بعضا .
وورد عن ابن مسعود (١) (رضى الله عنه) قال : ((كنت اصلى
والنبي صلى الله عليه وسلم) وابوبكر وعمر معه ، فلما جلست بدأت بالثناء على
الله ، ثم الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) ثم دعوت لنفسي .
فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) : سل تعطه ، سل تعطه)) (٤)

وقوله ((فلما جلست)) اي : جلست للتشهد .

الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) :

وذهب بعض العلماء الى ان الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم)

(١) تقدمت تراجمهم

(٢) نقله الامام علي القارى في مرقاته المفاتيح باب الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم)

وسلم (٨/٢)

(٣) مرقاته المفاتيح باب الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) (٨/٢)

(٤) رواه الامام الترمذى بسنده وقال حديث عبد الله حديث حسن صحيح

باب ما ذكر من الثناء على الله الخ ٢٠٥/٣ = ٢٠٦

من حسن الاستفتاح في الدعاء - استثناسا بحديث فضالة بن عبيد السابق أو استدلالا به ، وايضا استدلالا بما روى عن عمر (١) (رضي الله عنه) موقفا - قال : ((ان الدعاء موقوف بين السماء والارض - لا يصعد منه شيء ، حتى تصلى على نبيك (صلى الله عليه وسلم)) (٢)

وورد عن علي (١) (رضي الله عنه) موقفا - قال ((كل دعاء محجوب حتى يصلى على محمد و علي آل محمد)) (٣)

ومثل هذا لا يقال من قبل الرأي فهو مرفوح حكما .

وانا كانت الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) من القربات المطلوبة المندوب اليها في كل وقت من الاوقات . فان طلبها في وقت الدعاء يكون أقوى وأؤكد . لان حسن الاستفتاح هو ان يتقرب الداعي الى المدعو منه عند الدعاء بما يوجب الزلفى لديه ومن ذلك بحمد الله والثناء عليه وبالصلاة على الشفيح له بمن يديه .

وقد جاءت الاحاديث في تعليقه (صلى الله عليه وسلم) صيغ الصلاة

عليه ، وبحسن بنا ان نقف على بعضها لكن نعمل به في ادعيتنا :

١ - فمن ذلك حديث عبدالرحمن بن ابي ليلي (٤) قال : لقيني

كعب بن عجرة (٥) (رضي الله عنه) .

(١) تقدمت ترجمتهما

(٢) رواه الامام التومذى بسنده باب في فضل الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) ٦١٠/٢

(٣) عزاه الامام ابن الجزري الى الطبراني في المعجم الاوسط وقال الامام المنذرى : انه

موقوف ورواه ثقات (عدة الحصن الحصين ص (٣)

وقال الامام البيهقي : رجاله ثقات واخرجه الامام البيهقي في الشعب من حديثه

(مجمع الزوائد ١٦٠/١٠) .

(٤) هو التابعي ابو عيسى عبدالرحمن بن ابي ليلي الانصاري الاوسي الكوفي ولد لسنة

يقين من خلافة عمر . وتوفي سنة ٨٣ هـ .

(٥) هو الصحابي ابو محمد كعب بن عجرة بن امية بن عدى بن عبيد بن الحارث

فقال : ألا أهدى لك هدية (وزاد في رواية اخرى للبخارى : سمعتها من النبي (صلى الله عليه وسلم)

فقلت : بلى فاهد هالي (

فقال : ان النبي (صلى الله عليه وسلم) خرج علينا فقلنا : يا رسول الله - قد علمنا كيف نسلم عليك ، فكيف نصلى عليك قال (صلى الله عليه وسلم) : قولوا :

" اللهم صل على محمد وعلى آل محمد - كما صليت (وزاد في رواية

اخرى للبخارى : على ابراهيم و) (١) على آل ابراهيم ، انك حميد مجيد -

اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد - كما باركت (وزاد في رواية

اخرى للبخارى : على ابراهيم و) (١) على آل ابراهيم ، انك حميد مجيد)) (٢)

وقد لاحظ الامام ابن القيم (٣) صيغ الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم)

=== البلوى (من بلى بن عمرو) ثم السوادى (من بنى سواد بن مري) . روى عنه اهل المدينة والكوفة لانه نزل الكوفة وتوفي بالمدينة سنة ٥٣ هـ وهو ابن ٧٥ سنة .

(١) هاتان الزيادتان من رواية الامام البخارى في باب قول الله : اتخذ الله ابراهيم خليفاً .

(٢) رواه الامام البخارى بسنده باب قول الله اتخذ الله ابراهيم خليفاً ٢٢٠/٧
وباب قوله ان الله وملائكته يصلون على النبي ١٥٦/١٠

وباب الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) ٤١٥-٤٠٣/١٣

ورواه الامام مسلم بسنده . باب الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) ٤٩/٢

ورواه الامام ابوداود بسنده باب الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) ٢٦٦-٢٦٤/٣

ورواه الامام النسائي بسنده نوح آخر من باب كيف الصلاة الخ ٤٧/٣

ورواه الامام ابن ماجه بسنده باب الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) ٢٩٣/١

ورواه الامام البيهقي بسنده ، باب الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) في

التشديد ١٤٧/٢

(٢) تقدمت ترجمته

وقال : " ان اكثر الاحاديث الصحاح والحسان ، بل كلها - صريحة بذكر النبي (صلى الله عليه وسلم) وبذكر آله ، واما في حق المشبه به وهو ابراهيم وآله فانما جاء ت بذكر آل ابراهيم فقط دون ذكر ابراهيم او بذكره فقط دون ذكر آله . ولم يجيء حديث صحيح فيه لفظ (ابراهيم وآل ابراهيم) كما تظاهرت على ذلك لفظ (محمد وآل محمد) . (١)

وهذه الملاحظة غير مسلمة لانه وقع - في صحيح البخاري في باب قول الله : اتخذ الله ابراهيم خليلا - بلفظ ((كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم)) وكذا بلفظ ((كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم)) كما ورد في حديث كعب بن عجرة المذكور .

٢ - ومنه ما ورد عن ابي حميد الساعدي (٢) (رضي الله عنه)

قال : ((انهم قالوا - يا رسول الله ، كيف نصلى عليك

فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : قولوا :

" اللهم صل على محمد و (زاد في رواية مسلم : على) أزواجه وذريته

- كما صليت على آل ابراهيم ، وبارك على محمد و (زاد في رواية مسلم : على)

ازواجه وذريته - كما باركت على آل ابراهيم ، (زاد في رواية ابن ماجه :

في العالمين) انك حميد مجيد ")) (٣)

(١) جلاء الافهام الفصل السابع ص ١٧٢

(٢) هو الصحابي ابو حميد الساعدي الانصاري - اختلف في اسمه فقيل : المنذر بن

سعد بن المنذر وقيل غير ذلك وبعد في اهل المدينة ، وتوفي في اخر

خلافة معاوية .

(٣) رواه الامام البخاري بسنده باب قول الله : واتخذ الله ابراهيم خليلا ٧ / ٢٦٠

ورواه الامام مسلم بسنده باب الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) ٢ / ٥٠

ورواه الامام ابو داود بسنده باب الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) ٣ / ٢٦٩

ورواه الامام النسائي بسنده نوع اخر من باب كيف الصلاة على النبي ٣ / ٤٩

ورواه الامام ابن ماجه بسنده باب الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم)

٣ - ومنه ما ورد عن ابي سعيد الخدري (١) (رضي الله عنه)

قال : ((قلنا : يا رسول الله ، هذا التسليم ، فكيف نصلي عليك

قال : قولوا - " اللهم صل على محمد عبدك ورسولك - كما صليت على ابراهيم ،

ومارك على محمد وعلى آل محمد - كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم)) (٢)

٤ - ومنه ، ما ورد عن ابي مسعود الانصاري (٣)

قال : ((أتانا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ونحن في مجلس سعد بن

عبادة (٤)

فقال بشير بن سعد (٥) : أمرنا رسول الله تعالى ان نصلي عليك يا رسول الله

فكيف نصلي عليك

قال فسكت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى تمنينا انه لم يسأله ، ثم قال

(١) تقدمت ترجمته

(٢) رواه الامام البخاري بسنده باب قول الله : ان الله وملائكته يصلون على النبي

١٥١/١٠ وباب الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) ٤١٨/١٣

ورواه الامام النسائي بسنده نوح آخر من باب كيف الصلاة على النبي ٤٩/٣

ورواه الامام ابن ماجه بسنده باب الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم)

٢٩٢/١

(٣) هو الصحابي الجليل ابو مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن اسيرة الانصاري

وهو مشهور بكنيته ويعرف بابي مسعود البدرى (لانه كان يسكن بدرا)

وكان احدث من شهيد العقبة سنا ، وتوفي سنة ٤١ هـ وقيل غير ذلك .

(٤) هو الصحابي الجليل ابو ثابت سعد بن عبادة بن دليم الانصاري الساعدي ،

وكان نقسبا سيدا جوادا ، شهيد العقبة وبدرا وقيل : لم يشهد بدرا ،

وتوفي بحوران من أرض الشام سنة ١٥ هـ

(٥) هو الصحابي الجليل ابو النعمان بشير بن سعد بن ثعلبة بن خلاص بن مالك

الانصاري شهيد العقبة وبدرا واحدا والمشاهد كلها بعدها .

وهو اول من بايع ابا بكر الصديق يوم السقيفة من الانصار . وقتل وهو مع

خالد بن الوليد بحسين التمر في خلافة ابي بكر (رضي الله عنه) .

رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : قولوا :

" اللهم صل على محمد وعلى آل محمد - كما صليت (وزاد في رواية الترمذى : على ابراهيم و) على آل ابراهيم . وبارك على محمد وعلى آل محمد - كما باركت على (وزاد في رواية الترمذى : ابراهيم و) على آل ابراهيم .
في العالمين انك حميد مجيد "

والسلام كما علمتم)) (١)

وورد في رواية عنه بلفظ : ((" اللهم صل على محمد النبي الأُمى وعلى آل محمد - كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم : وبارك على محمد النبي الأُمى وعلى آل محمد - كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم . انك حميد مجيد)) (٢)

وقد كان اعتناء الصحابة بالسؤال عن كيفية الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) وكان تعليمه (صلى الله عليه وسلم) بهذه الصبغ جوابا لهم بعد سوء اليهم عنها ، وهذا ان دل على شيء فانما يدل على انها احسن الصبغ وافضل كيفيات الصلاة عليه لأنه (صلى الله عليه وسلم) لا يختار لنفسه الا الأحسن ولا يعلم اصحابه (رضى الله عنهم) الا الأفضل .

(١) رواه الامام مسلم بسنده باب الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) ٤٨/٢
ورواه الامام الترمذى بسنده وقال وهذا حديث حسن صحيح باب تفسير سورة
الاحزاب ٨٤/٩ - ٨٥

ورواه الامام ابوداود بسنده باب الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) ٢٧١/٣
ورواه الامام النسائى بسنده باب الأمر بالصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم)
٤٥/٣ - ٤٦

ورواه الامام البيهقي بسنده باب الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) بمد
التشديد ٤٦/٢

(٢) رواه الامام البيهقي بسنده وقال : هذا حديث صحيح باب الصلاة على النبي
(صلى الله عليه وسلم) ١٤٧/٢

ورواه الامام الحاكم بسنده وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه
واقره الامام الذهبي وقال : على شرط مسلم باب التشديد في الصلاة ١/٢٦٨

ولذلك فيكفي للداعي ان يأتي بواحدة من تلك الصيغ التي علمها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اصحابه (رضى الله عنهم) ما دام الحديث الذي ورد فيه صحيحا او صالحا للمحل ، ولكنه ينبغي ان يأتي بما هو أعلى صحة وأقوى سندا .

وقد ذهب بعض العلماء الى طريقة الجمع بين الالفاظ الواردة في الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) .

ورأى ان ذلك هو افضل ما يقال فيها . وهذا التجمع له الفاظ الاخر فيما اختلفت الفاظها ولبصيرت الفاضل النبي (صلى الله عليه وسلم) يقينا فيها شك فيه الرلوى .

قال الامام النووي (١) : " وينبغي ان يجمع ما في الاحاديث الصحيحة السابقة فيقول : (اللهم صل على محمد عبدك ورسولك) (٢) النبي الأُمِّي (٣) وعلى آل محمد وأزواجه وذريته (٤) - كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد وأزواجه وذريته (٤) - كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين (٥) انك حميد مجيد " (٦)

(١) تقدمت ترجمته

(٢) زيادة (عبدك ورسولك) عن حديث ابي سعيد الخدري

(٣) زيادة (النبي الأُمِّي) من حديث ابي مسعود الانصاري في رواية البيهقي والحاكم .

(٤) زيادة (أزواجه وذريته) من حديث ابي حميد الساعدي

(٥) زيادة (في العالمين) من حديث ابي مسعود الانصاري

(٦) المجموع باب الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) ٤٤٧/٣

وقال في موطن آخر : " والافضل ان يقول " (١) وساق

الصيغة المذكورة .

وزاد على ذلك الامام الصراقي (٢) زيادات اخرى ، وقال : " بقي عليه (٣)

عما في الاحاديث الصحيحة الفاظ آخر وهي خمسة يجمعها قولك : (اللهم صل على محمد عبدك ورسولك (٤) النبي الا سي وعلى آله وازواجه امهات المؤمنين (٤) وذريته واهل بيته (٤) - كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد (٤) . اللهم بارك على محمد النبي الا سي (٤) وعلى آل محمد وازواجه وذريته * كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد (٥)

وقال الامام الشوكاني (٦) : " وهذه الزيادات التي ذكرها الصراقي

ثابتة في احاديث الباب التي ذكرها المصنف (٧) وذكرناها وقد وردت زيادات غير هذه في احاديث آخر عن علي (٦) وابن مسعود (٦)

(١) الاذكار النووية باب الصلاة على النبي بعد التشريد ٣٤٦/٢ - ٣٥٢

(٢) هو الامام الحافظ ابو الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن ، وكان اصله من الكرد ، ولد في رازان (من اعمال اربل) سنة ٧٢٥ هـ وتحول صغيرا مع ابيه الى مصر فتعلم ونبغ فيها ، وكان من كبار حفاظ الحديث وله مؤلفات ، منها : التقييد والايضاح وتوفي بالقاهرة سنة ٨٠٦ هـ

(٣) اي على الامام النووي .

(٤) هذه هي الزيادات الخمسة التي عتبها الحافظ الصراقي على الامام النووي ، واما زيادة (عبدك ورسولك) فلحمل كلام الحافظ الصراقي فيه مبنى على نسخة لم يذكر فيها هذا اللفظ .

(٥) نقله الامام الشوكاني في نيل الاوطار باب ما جاء في الصلاة على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ٣١٨/٢

(٦) تقدمت تراجمهم .

(٧) هو الامام عبد السلام بن عبد الملك ٥٩٠ - ٦٥٢ هـ المعروف بزين تيمية - صاحب " منتقى الاخبار " .

وغيرهما ولكن فيها مقال " (١)

وقد رد العلماء الآخرون على طريقة الجمع هذه - لأنها تستلزم أحداث صيغة في الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) التي لم ترد مجموعة في طريق من الطرق في حديث واحد ، وقالوا : ان الأولى - ان يستعمل كل لفظ ثبت على حدة • فمرة بهذا واخرى بهذا •

وحكى الامام ابن القيم (٢) هذا القول وضعف طريقة الجمع

من وجوه وقال :

احدهما :
_____ ان هذه طريقة محدثة - لم يسبق اليها احد من
الائمة المعروفين •

الثاني :
_____ ان صاحبها - ان طردها لزمه ان يستحب المصلي ان يستفتح بجميع انواع الاستفتاحات وان يشهد بجميع انواع التشهيدات وان يقول في ركوعه وسجوده جميع الاذكار الواردة فيه - وهذا باطل قطعاً ، فانه خلاف عمل الناس ، ولم يستحبه احد من اهل العلم - وهو بدعة ، وان لم يطردها تناقض وفرق بين متماثلين •

الثالث :
_____ ان صاحبها ينبغي ان يستحب للمصلي والتالي ان يجمع بين القراءات المتنوعة في التلاوة في الصلاة وخارجها •

وقالوا : ومعلوم ان المسلمين متفقون على انه لا يستحب ذلك للقارئ في الصلاة ولا خارجها اذا قرأها قراءة عبادة وتدبر ، وانما يفعل ذلك القارئ احياناً ليمتحن بذلك حفظ القارئ لأنواع القراءات واحاطته بها واستحضاره اياها ، والتمكن من استحضارها عند طلبها ، فذلك تمرين وتدريب لا تعبد مستحب لكل تال قارئ ، بل المشروع في حق التالي ان يقرأ بأى حرف شاء ، وان شاء ان يقرأ بهذا مرة وبهذا مرة جاز ذلك • وكذلك الداعي اذا صلى على النبي (صلى الله عليه وسلم) مرة بلفظ هذا الحديث ومرة بلفظ الآخر •

(١) نيل الاوطار باب ما جاء في الصلاة على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ٣١٨/٢

(٢) تقدمت ترجمته •

الرابع : ان النبي (صلى الله عليه وسلم) لم يجمع بين تلك الالفاظ المختلفة في آن واحد ، بل اما ان يكون قال هذا مرة وهذا مرة ، فاتباعه ، (صلى الله عليه وسلم) يقتضى ان لا يجمع بينها ، بل يقال : هذا مرة وهذا مرة .
وأما ان يكون الراوى قد شك في اى الالفاظ قال - فان ترجح عند الداعى بعضها صار اليه ، وان لم يترجح عنده بعضها كان مخيرا بينها ولم يشرع له الجمع - فان هذا نوع ثالث لم يرد عن النبي (صلى الله عليه وسلم) في مورد الجمع بين تلك الالفاظ في آن واحد على مقصود الداعى بالابطال لانه قصد متابعة الرسول ففعل ما لم يفعله قطعا .

الخامس : ان المقصود انما هو المعنى والتعبير عنه بمباراة مؤدية له ، فاذا عبر عنه باحدى العبارتين حصل المقصود فلا يجمع بيتن العبارات المتعددة .

السادس : ان احد اللفظين يدل عن الآخر . فلا يستحب الجمع بين البديل والمبدل معا . كما لا يستحب ذلك في المبدلات التي لها ابدال . (١)
وقد وفق الحافظ ابن حجر (٢) بين هذين القولين وقال : " والذى

يظهر - ان اللفظ : ان كان بمعنى اللفظ الاخر سواء - كما في ازواجه وامهات المؤمن - فالأولى الاقتصار في كل مرة على احدهما .

وان كان اللفظ مستقل بزيادة معنى ليس في اللفظ الاخر البتة فالأولى

الاتيان به ، ويحمل على ان بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر .

وان كان يزيد على الاخر في المعنى شيئا فلا بأس بالاتيان به

احتياطا .

وعلى التقدير الاخير فلا يمنع ان يعطف الخاص على العام ونحوه .

وهذا التوفيق للحافظ ابن حجر هو الأرجح لاحتمال ان بعض الرواة

حفظ ما لم يحفظ الآخر ، وخاصة ان تعليقه (صلى الله عليه وسلم) صيغة الصلاة

عليه وقع بعد سؤال الصحابة (رضى الله عنهم) عنها ، فكان الاحاديث كلها في

حادثة واحدة .

(١) جلاء الافهام ، الفصل العاشر ص ١٩٠ - ١٩٢ باختصار (٢) تقدمت ترجمته

(٣) فتح البارى باب الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) ١٣ / ٤١٠

٢ - الدعاء بالأسماء الحسنى

ومن آداب الدعاء من حيث الفاظه وصيغته - ان ندعو بأسمائه الحسنى ، وهذا - لأن الله تعالى اخبرنا ان له الاسماء الحسنى فامرنا ان ندعوه بها وأرشدنا اليه ونهانا عن ان نلحد في اسمائه وأوعدنا على ذلك . قال تعالى * ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون * (١)

واستدل الامام الفخر الرازي (٢) بهذه الاية الكريمة وقال : " بدل على ان الانسان لا يدعو ربه الا بتلك الاسماء الحسنى وهذه الدعوة لا تأتي الا اذا عرف معاني تلك الاسماء وعرف بالدليل ان له اليها وربا خالقا موصوفا بتلك الصفات الشريفة المقدسة ، فاذا عرف بالدليل ذلك فحينئذ يحسن ان يدعو ربه بتلك الاسماء والصفات " (٣)

ما هي الاسماء الحسنى ؟

وما هي الاسماء الحسنى التي امرنا الله ان ندعوه بها ؟

فالاسماء جمع اسم ، وهو : ما دل على معنى ، والحسنى : مؤنث الأُحسن ، والمراد بالاسماء - كما قال الامام الغزالي (٢) وغيره : " الألفاظ المصوغة الدالة على المعاني المختلفة ، والحسنى تأنيث الأُحسن (افضل تفضيل) ومعنى ذلك : انها احسن الاسماء واجلها لابنائها عن احسن المعاني وأشرفها " (٤)

والتفضيل هنا ليس معناه تفضيل اسمائه تعالى على بعض حتى يؤتى ذلك الى اعتقاد نقصان الحسن عن الأُحسن ، وانما معناه انه

(١) الأعراف / ١٨٠

(٢) تقدمت ترجمتهما

(٣) مفاتيح الغيب ١٥ / ٢٠

(٤) نقله الامام الالوسي في ربح المعاني ٩ / ١٢٠

ليس هناك اسم من أسماء غيره تعالى احسن من اسمائه تعالى لأن أسماء غيره تعالى كبقيا كانت - ناقصة ، وان أسماء ه تعالى كلها حسنى .

قال الامام الالوسى (١) : " وتسميتها بذلك من جهة انها بالمعنى المراد منها بالنسبة اليه تعالى مختصة به جل وعلا اختصاص الاسم ، ولا تطلق على غيره بالمعنى المراد منها حال اطلاقها على الله تعالى ، وانما تطلق على الغير بمعنى آخر ليس بينه وبين ذلك المعنى الا كما بين السواد والبياض فان بينهما غاية البعد . . . " (٢)

والاية الكريمة المذكورة مشتقة على الاخبار من الله تعالى بما له من الاسماء الحسنى على الجملة دون التفصيل ، وقد جاء ذكر الاسماء الحسنى في ثلاث آيات أخرى من كتاب الله عز وجل ، ومع ذلك فان هذه الآيات الكريمة لا تفصل ولا توضح ما هي الاسماء الحسنى ، والآيات الثلاث هي :

١ - قوله تعالى ﴿ قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ، ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ﴾ (٣)

٢ - وقوله سبحانه ﴿ الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى ﴾ (٤)

٣ - وقوله عز وجل ﴿ هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة

هو الرحمن الرحيم . هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن من المهيمن العزيز الجبار المتكبر - سبحانه الله عما يشركون . هو الله الخالق البارئ المصور - له الاسماء الحسنى - يسبح له ما فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم ﴾ (٥)

وقد ورد عن ابي هريرة (١) (رضى الله عنه) قال : قال رسول الله

(صلى الله عليه وسلم) : ((ان لله تسعة وتسعين اسما -

(١) تقدمت ترجمتها

(٢) روح المعاني ١٢٤/٩

(٣) الاسراء / ١١٠

(٤) الحشر / ٢٢ - ٢٤

(٥) طه / ٨

— مائة الا واحدا ، من احصاها (وفي رواية للبخارى : من حفظها) دخل الجنة ، انه وتر يحب الوتر)) (١)

وهذا الحديث الصحيح لا يفصل ولا يوضح ما هي اسماء التسعة والتسعين ؟
ولكون هذه الاسماء الحسنى لم تفصل في الآيات القرآنية ولا في الحديث
الصحيح المذكور — فقد اختلف العلماء فيها : هل هي قياسية او توقيفية ؟
فذهب المعتزلة (٢) —
الى : انها قياسية بمعنى انه اذا دل العقل
على ان معنى اللفظ ثابت في حق الله — جاز اطلاقه على ذلك .

وذهب اهل السنة —
الى : انها توقيفية ، بمعنى انه لا يجوز
لأحد ان يشتق من الافعال الثابتة لله اسما الا اذا ورد نص في الكتاب
أو السنة .

وهذا الاختلاف مبني على اختلافهم في (أل) التعريف في
* الاسماء الحسنى * اهي للجنس ام للعهد ؟ فعلى الاول فهي قياسية
وعلى الثاني فهي توقيفية .

(١) رواه الامام البخارى بسنده باب لله مائة اسم الا واحدة ١٢ / ١٤٨
ورواه الامام مسلم بسنده كتاب الذكر والدعاء الخ ٥ / ٩٣٥
ورواه الامام الترمذى بسنده وقال : هذا حديث حسن صحيح كتاب الدعوات
٩ / ٤٨٠ / ٤٨١

ورواه الامام ابن حبان بسنده ذكر اسماء الله جل وعلا الخ ٢ / ١٢٣
ورواه الامام البيهقي بسنده باب اسماء الله عز وجل ثناؤه ١٠ / ٢٧
(٢) هي من اكبر مدرسة فكرية التي ظهرت في بداية القرن الثاني الهجرى بمدبنة
البصرة على يد واصل بن عطاء (٨٠ — ١٣١ هـ) وعمرو بن عبيد (٨٠ — ١٤٤ هـ)
وهذه المدرسة انشقت عن حلقة الحسن البصرى وقالت : ان مرتكب الكبيرة
في منزلة بين المنزلتين ، ولها آراء أخرى .

والذى يظهر ان (أل) التعريف في * الاسماء الحسنی * للعهد ،
لأنه كيف امر الله بالدعاء بها مع انها غير معيودة .

قال الامام الالوسي (١) : " التعريف في * الاسماء * للعهد ، وانه
لا بد من المعهود - لأنه سبحانه وتعالى أمر بالدعاء بها ونهى عن
الدعاء بخبرها وأعد على ذلك " (٢)

وقال الامام ابن حزم : " * الاسماء الحسنی * بالالف واللام لا تكون
الا معيودة ولا معروف في ذلك الا ما نص الله تعالى عليه " (٣)

ثم ان الذين ذهبوا الى ان اسماء الله الحسنی توقيفة اختلفوا : هل
هي مقيدة بالعدد أو لا ؟

(١) ذهب فريق منهم : الى انها مقيدة بالعدد المذكور في حديث ابي

هريرة وهو تسعة وتسعون اسما فقط .

قال الامام ابن حزم (١) : " وقد صح انها تسعة وتسعون اسما فقط

ولا يحل لاحد ان يجيز ان يكون له اسم زائد ، لأنه (عليه السلام) قال :

((مائة غير واحد)) فلو جاز ان يكون له اسم زائد لكانت مائة اسم ،

ولو كان هذا لكان قوله (عليه السلام) ((مائة غير واحد)) كذبا " .

وقال : " وان له عز وجل تسعة وتسعين اسما - مائة غير واحد

وهي اسماؤه الحسنی ، ومن زاد شيئا من عند نفسه فقد اُحد في اسمائه

وهي الاسماء المذكورة في القرآن والسنة " (٤)

وقد عني الامام ابن حزم بجمع هذه الاسماء الحسنی من القرآن الكريم

والسنة الشريفة - حتى قال عنه الامام الغزالي (١) : " لا أعرف احدا من العلماء

(١) تقدمت ترجمتهم

(٢) ربح المعاني ١٢٣/٩

(٣) المحلى كتاب التوحيد ٢٩/١

(٤) المرجع السابق ٣٠/١

عنى بطلب الاسماء وجمعها سوى رجل من حفاظ المنرب ، يقال له : (علي بن حزم) + فانه قال : صح عندي قرب من ثمانين اسما يشمل عليها كتاب الله والصحاح من الاخبار ، فلتطلب البقية من الاخبار الصحيحة ”

وقال الامام الفزالي : ” واظنم ببلغه الحديث - يعنى الذى

اخرجه الترمذى - اوبلفه فاستضعف اسناده ” (١)

والذى يظهر ان الامام ابن حزم استضعف الحديث كما استضعفه

جماعة من العلماء . (٢)

والحديث الذى اخرجه الامام الترمذى هو ما روى عن ابي هريرة

(رضى الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ((ان لله

تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة ، وهى (٣)

(١) الله الذى لا اله الا هو	(٢) الرحمن	(٣) الرحيم
(٤) الملك	(٥) القدوس	(٦) السلام
(٧) المؤمن	(٨) المهيمن	(٩) العزيز
(١٠) الجبار	(١١) المتكبر	(١٢) الخالق
(١٣) البارئ	(١٤) المصور	(١٥) الغفار
(١٦) القهار	(١٧) الوهاب	(١٨) الرزاق
(١٩) الفتاح	(٢٠) العلم	(٢١) القابض
(٢٢) الباسط	(٢٣) الخافض	(٢٤) الرافع
(٢٥) المعز	(٢٦) المذل	(٢٧) السميع
(٢٨) البصير	(٢٩) الحكيم	(٣٠) المدل
(٣١) اللطيف	(٣٢) الخبير	(٣٣) الحليم
(٣٤) العظيم	(٣٥) الغفور	(٣٦) الشكور
(٣٧) العلى	(٣٨) الكبير	(٣٩) الحفيظ
(٤٠) المفيث	(٤١) الحسيب	(٤٢) الجليل
(٤٣) الكريم	(٤٤) الرقيب	(٤٥) المجيب
(٤٦) الواسع	(٤٧) الحكيم	(٤٨) الودود
(٤٩) المجيد	(٥٠) الباعث	(٥١) الشهيد

(١) نقله الحافظ ابن حجر في فتح البارى ١٣ / ٤٧٤

(٢) انظر فتح البارى ١٣ / ٤٧٤

(٣) رقت امام هذه الاسماء ومعنى ذلك ان الارقام من عندي وليس من الحديث .

(٥٢) الحق	(٥٣) الوكيل	(٥٤) القوى	(٥٥) المتبين
(٥٦) الولي	(٥٧) الحميد	(٥٨) المحصى	(٥٩) المبدى
(٦٠) المعيد	(٦١) المحيي	(٦٢) المميت	(٦٣) الحى
(٦٤) القيم	(٦٥) الواجد	(٦٦) الماجد	(٦٧) الواحد
(٦٨) الصمد	(٦٩) القادر	(٧٠) المقتدر	(٧١) المقدم
(٧٢) المؤخر	(٧٣) الأول	(٧٤) الآخر	(٧٥) الظاهر (٧٦) الباطن
(٧٧) الوالى	(٧٨) المتعالى	(٧٩) البر	(٨٠) التواب (٨١) المنتقم
(٨٢) المصفو	(٨٣) الرؤوف	(٨٤) مالك الملك	(٨٥) ذو الجلال والاكرام
(٨٦) المقسط	(٨٧) الجامع	(٨٨) المنفى	(٨٩) الفنى (٩٠) المانع
(٩١) الضار	(٩٢) النافع	(٩٣) النور	(٩٤) الهدى (٩٥) البديع
(٩٦) الباقي	(٩٧) الوارث	(٩٨) الرشيد	(٩٩) الصبور ((١))

(١) رواه الامام الترمذى بسنده وقال : هذا حديث غريب كتاب الدعوات ١ / ٤٨٢
ورواه الامام الحاكم بسنده وقال : والخلة فيه عندهما ان الوليد بن مسلم
تفرد بسياقته بطوله وذكر الاسامى فيه ولم يذكرها غيره وليس هذا
بعلة (باب ان الله تسعة وتسعين اسما ١ / ١٦٧)

ورأفته الامام الذهبي وقال : وليس هذا بعلة .

وقال الحافظ ابن حجر في فتح البارى : "ولبيت العلة عند الشيخين تفرد
الوليد فقط بل الاختلاف فيه والاضطراب وتدليسه واحتمال الادراج"
ورواه الامام الحاكم بسنده من طريقة اخرى قال عبد العزيز بن الحصين ثقة
وان لم يخرجاه وانما جعلته شاهدا للحديث الاول

وضعه الامام الذهبي وقال : بل ضعفه ١ / ١٧٢

وحديث عبد العزيز بن الحصين هذا يخالف حديث الوليد بن مسلم
اختلافا شديدا في سرد الاسماء

ورواه الامام ابن حبان بسنده من طريقة الوليد بن مسلم ، باب تفضيل الاسامى
الخ ١٢٤ / ٢

ورواه الامام البيهقي بسنده من طريقة الوليد ايضا باب اسماء الله جل شأؤه ١٠ / ٢٧٢
ورواه الامام ابن ماجه بسنده ، باب اسماء الله عز وجل ٢ / ٦٩١٢ واسناد ابن
ماجه ضعيف ايضا - لضعف عبد الملك بن محمد

والذي يظهر ان اسناد هذا الحديث ضعيف - كما استضعفه العلماء ،
وسرد الاسماء فيه مدرج من بعض الرواة ، وقد حصل لبعضهم بتتبّعها من القرآن
الكريم والسنة الشريفة ، فاخرجها ، ولهذا نرى اختلافا شديدا بين روايات
ورواية اخرى .

قال الامام ابن كثير (١) : " والذي عول عليه جماعة من الحفاظ ان

سرد الاسماء في هذا الحديث يعني حديث الترمذى الذى رواه بسرد الاسماء

مدرج فيه . وقال غير واحد من اهل العلم : انهم جمعوها من القرآن " (٢)

وقال الامام ابن العربي (٣) : " يحتمل ان يكون ذلك تفسير النبي

(صلى الله عليه وسلم) ويحتمل ان يكون ذلك عن غيره ، وهو الظاهر عندى " (٤)

وقال الامام البيهقي (١) : " يحتمل ان يكون التفسير وقع من بعض

الرواة " (٥)

(١) تقدمت ترجمتهما

(٢) تفسير القرآن العظيم - باختصار ٢/٢٦٩٠ المصروف لابن السبيل

(٣) هو الامام ابوبكر محمد بن عبدالله بن محمد المصافى الاشبيلى

المالكى المصروف بابن العربى .

ولد في اشبيلية سنة ٤٦٨ هـ ورحل الى المشرق وبرع فى

الأدب وعلوم الدين ، وصنف كتباً فى الحديث والفقه والاصول

والتفسير والأدب والتاريخ ، ومنها : المواصم من القواصم ،

وولى قضاء اشبيلية وتوفى بقرب فاس سنة ٥٤٣ هـ وهو غير

ابن العربي الفيلسوف الذى يقول بوحدة الوجود .

(٤) عارضة الاحوذى ٣٤/١٣

(٥) الاسماء والصفات ، باب البيان ان لله جل ثناؤه ، أسماء

آخر ص ٩

وقال الحافظ ابن حجر (١) : " وقد تتبعنا ما بقي من الاسماء ما ورد في القرآن - بصيغة الاسم - مما لم يذكر في رواية الترمذى وهي : الرب ، الاله ، المحبط ، القدير ، الكافي ، الشاكر ، الشديد ، القائم ، الحاكم ، الناطر ، الخافر ، القاهر ، المولى ، النصير ، الغالب ، الخالق ، الرزيع ، المليك ، الكفيل ، الخلاق ، الاكرم ، الأعلى ، المبين ، الحفي ، القريب الأحمد ، الحافظ .

وقال : فهذه سبعة وعشرون اسما انا انضمت الى الاسماء التي وقعت في رواية الترمذى مما وقعت في القرآن - بصيغة الاسم ، تكمل بها التسعة والتسعون ، وكلها من القرآن .

وقال : والاسماء التي تقابل هذه مما وقع في رواية الترمذى مما لم تقع في القرآن = بصيغة الاسم ، وهي سبعة وعشرون اسما :

القابض ، الباسط ، الخافض ، الرافع ، الممزر ، المذل ، المدلل ، الجليل ، الباعث ، المحصى ، المبدئ ، المعيد ، المميت ، الواجد ، الماجد ، المقدم ، المؤخر ، الوالى ، ذو الجلال والاكرام ، المقسط ، المغنى ، المانع ، الضار ، النافع ، الباقي ، الرشيد ، الصبور "

ثم سردها الحافظ ابن حجر لتحفظ وقال : الله ، الرحمن ، الرحيم ، الملك ، القدوس ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ، الخالق ، البارئ ، المصور ، الغفار ، القهار ، التواب ، الوهاب ، الخلاق ، الرزاق ، الفتاح ، العليم ، الحليم ، العظيم ، الواسع ، الحكيم ، الحى ، القويم ، السميع ، البصير ، اللطيف ، الخبير ، العلى ، الكبير ، المحبط ، القدير ، المولى ، التصير ، الكريم ، الرقيب ، القريب ، المجيب ، الوكيل ، الحسيب ، الحفيظ ، المخيث ، الودود ، المجيد ، الوارث ، الشهيد ، الولي ، الحميد ، الحق ، المبين ، القوى ، المتين ، الغنى ، المالك ، الشديد ، القادر ، المقدر ، التاهر ، تالكافي ، الشاكر ، المستعان ، الفاطر ، البديع ، الخافر

الأول ، الآخر ، الظاهر ، الباطن ، الكفيل ، الغالب ، الحكم ، العالم ،
الرفيع ، الحافظ ، المنتقم ، القائم ، المحيي ، الجامع ، المليك ،
المتعال ، النور ، الهادي ، الغفور ، الشكور ، المفوض ، الرؤوف ،
الأكرم ، الأعلى ، البر ، الحفي ، الرب ، الإله ، الواحد ، الأحد ،
الصدق ، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . (١)

(٢) وذهب آخرون : إلى ان أسماء الله الحسنى غير مقيدة بالعدد المذكور

في حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) الصحيح ، لأن هذا الحديث
لا يخبر عن حصر الأسماء الحسنى في ذلك العدد وإنما يخبر عن دخول الجنة
باحصاء تسعة وتسعين اسماً من أسماء الله الحسنى .

قال الإمام النووي (٢) : " اتفق العلماء على ان هذا الحديث ليس فيه

حصر أسماء الله تعالى ، وليس معناه انه ليس له اسم غير هذه التسعة والتسعين
وإنما مقصود الحديث : ان هذه الأسماء من احصاها دخل الجنة ، فالمراد :
الاخبار عن دخول الجنة باحصائها لا الاخبار بحصر الأسماء " (٣)

وقال الإمام ابن تيمية (٢) : " هذا القول - أي لا يجوز الدعاء إلا بالتسعة

والتسعين اسماً - وإن كان قد قاله طائفة من المتأخرين كأبي محمد بن حزم
وغیره ، فإن جمهور العلماء على خلافه ، وعلى ذلك مضى سلف الأمة
وأئمتها ، وهو الصواب . . . " (٤)

(١) فتح الباری باب لله مائة اسم غير واحدة ٤٧٦/١٣ - ٤٧٧

(٢) تقدمت ترجمتهما

(٣) شرح مسلم کتاب الذکر والدعاء والتوبة والاستغفار ٥/٣٦٥

(٤) مجموع الفتاوى ٤٨٣/٢٢ - ٤٨٦ باختصار

ومعنى ذلك ان مسألة احصاء اسماء الله الحسنى غير مسألة الدعاء بها :
فان مسألة الاحصاء تكفى بتسعة وتسمين اسما من الاسماء الحسنى ، والحكمة
في القصر على هذا العدد - كما قال العلماء : انه امر تعبدى لا يعقل
معناه كما قيل في عدد ركعات الصلاة وغيرها .

وابي مسألة الدعاء بالاسماء الحسنى فانه يكفى بأى اسم من اسمائه
الحسنى .

قال تعالى ﴿ قل ادعوا الله وادعوا الرحمن - ايا ما تدعوا فله
الاسماء الحسنى ﴾ (١)

الدعاء بالاسماء الحسنى :

والذى يظهر مما سبق - ان اسماء الله الحسنى توقفية ومعهودة
في القرآن الكريم والسنة الشريفة . وانها غير مضمرة فى عدد تسعة
وتسمين فقط ، وانما هي في هذا العدد وغيره ، فللداعي ان يدعو
ربه بأى اسم من اسمائه الحسنى الواردة في القرآن الكريم والسنة الشريفة .
ولكن ينبغى للداعي ان يدعو بالاسم الذى يليق به ، كقوله :
يا رحيم ارحمنى ، يا رزاق ارزقنى ، يا تواب عذب على ، يا فتاح افتح
لى وهكذا ...

أو ان يدعو باسم عام ، كقوله : يا مالك ارحمنى ، يا عزيز احكم
لى ، يا لطيف ارزقنى وهكذا ...

أو ان يدعو باسم أعم ، كقوله : يا الله ، يا رحمن ، يا رب يا
بررحيم .

قال تعالى ﴿ قل ادعوا الله وادعوا الرحمن ، ايا ما تدعوا فله الاسماء
الحسنى ﴾ (١)

وقال سبحانه - حكاية عن قول اهل الجنة في الآخرة : * اننا
كنا من قبل ندعوه - انه هو البر الرحيم * (١)
وقد ورد كثير من الدعوات في القرآن الكريم والسنة الشريفة مبدوء بـ
" اللهم " و " ربنا " او " رب " .
الدعاء بالاسم الاعظم :

ومن الاسماء الحسنى ما هو المسمى بالاسم الاعظم وقد ورد في الاحاديث
الشريفة ذكرا اسم الله الاعظم الذى اذا دعى به اجاب واذا سئل به اعطى .
وقد كثر اختلاف العلماء في تعيين الاسم الاعظم كما كثر اختلافهم
في تعيين ليلة القدر وساعة الاجابة يوم الجمعة وغيرها .
قال الحافظ ابن حجر (٢) : " وجملة ما وقفت عليه من ذلك (اى
الاختلاف) اربعة عشر قولاً " (٣)
وقال الامام الشوكاني (٢) : " وقد اختلف في تعيين الاسم الاعظم على
نحو اربعين قولاً - قد افردھا السيوطى (٢) بالتصنيف " (٤)
١ - فان اثبت ما ورد في ذلك حديث بريدة (٥) (رضى الله عنه)
قال : ((سمع النبي (صلى الله عليه وسلم) رجلاً يدعو وهو
يقول :

(١) الطور ٦٨٦

(٢) تقدمت تراجمهم

(٣) فتح البارى ١٣ / ٤٨٣

(٤) تحفة الذاكرين ص ٥٢

(٥) هو الصحابي الجليل ابو عبد الله بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث

الاسلمى اسلم قبل بدر ولم يشهدھا وقيل اسلم بعد الانصراف من بدر ،

وشهد خيبر وفتح مكة ، واستعمله النبي (صلى الله عليه وسلم) على صدقات

قوله ، وسكن المدينة ثم انتقل البصرة ثم الى المرو وفتوفى بها سنة ٦٣ هـ

" اللهم اني أسألك بأني أشهد أنك انت الله لا اله الا انت الاحد

الصد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد "

قال : فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : والذي نفسي بيده لقد سألت
الله باسمه الأعظم الذي اذا سئل به أعطى واذا دعي به أجاب)) (١)

٢ - ثم حديث انس بن مالك (٢) (رضي الله عنه) قال : ((كنا

مع النبي (صلى الله عليه وسلم) في حلقة ورجل قائم يصلي ، فلما ركع
وسجد وتشهد ودعا ، فقال في دعائه :

" اللهم اني أسألك بطن لك الحمد لا اله الا أنت (وزاد في رواية

ابن حبان : الحنان) المناهي بدح السموات والأرض ، يا ذا الجلال
والإكرام ، يا حي يا قيوم (وزاد في رواية النسائي وابن حبان اللهم اني
أسألك ...

فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) لأصحابه : أتدرون بما دعا

قالوا : الله ورسوله اعلم)

فقال : والذي نفسي بيده - لقد دعا باسم الله الأعظم الذي

(١) رواه الامام الترمذي بسنده وقال هذا حديث حسن قريب كتاب الدعوات

٤٤٥/٩ - ٤٤٦

ورواه الامام ابوداود بسنده باب الدعاء ٣٦٦/٤

ورواه الامام ابن حبان بسنده ذكر الشيء اذا دعا المرء به اجاب ١٧٧/٢

ورواه الامام الحاكم بسنده وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم
يخرجاه وله شاهد صحيح على شرط مسلم

وأقره الامام الذهبي وقال : على شرطهما وله شاهد صحيح على شرط مسلم ٥٠٤/١

وقال الامام المنذرى : قال شيخنا الحافظ ابو الحسن المقدسي - واسناده لا طعن

فيه ولم يرد في هذا الباب حديث اجواد اسنادا منه "

(الترهيب والترهيب ٢٨٩/٣)

وقال الحافظ ابن حجر : " وهو ارجح من حيث السند من جميع ما ورد في ذلك "

(فتح الباري ٤٨٤/١٣)

(٢) تقدمت ترجمته

إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى (((١)

٣ - ثم حديث سعد بن أبي وقاص (٢) (رضي الله عنه) قال :

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ((دعوة ذي النون إذ دعا في بطن الحوت : * لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين * (٣) انه لم يدع بها مسلم في شيء قط الا استجاب الله له بها)) (٤)

وفي رواية للحاكم بسنده عن سعد (٢) (رضي الله عنه) قال : سمعت

رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : ((هل ادلكم على اسم الله الأعظم الذي اذا دعى به أجاب واذا سئل به أعطى - الدعوة التي دعا بها يونس حيث ناداه في التلمات الثلاث : * لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين * (٣)

فقال رجل : يا رسول الله ، هل كانت ليونس خاصة ام للمؤمنين عامة ؟

فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : الا تسمع قول الله عز وجل :

* ونجينا من الغم وكذلك نجى المؤمن * (٥) (((٦)

ولذلك فينبغي للداعي ان يدعوه باسم من اسمائه الحسنی وخاصة

باسمه الاعظم الذي هو من ارجى الآداب للاجابة .

(١) رواه الامام ابو داود بسنده باب الدعاء ٣٦٣/٤

ورواه الامام النسائي بسنده ، باب الدعاء بعد الذكر ٥٢/٣

ورواه الامام ابن حبان بسنده ، باب اسم الله العظيم ١٧٩/٢

ورواه الامام الحاكم بسنده وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه

واقره الامام الذهبي وقال : صحيح على شرط مسلم ٥٠٤/٢

(٢) تقدمت ترجمته (٣) الأنبياء / ٨٧

(٤) رواه الامام الترمذي بسنده كتاب الدعوات باب ٨٥ ٤٧٩/٩

ورواه الامام الحاكم بسنده وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه

واقره الامام الذهبي وقال : صحيح ٥٠٥/١

(٥) الأنبياء / ٨٨

(٦) رواه الامام الحاكم بسنده باب أيما مسلم دعا بدعوة يونس (عليه السلام)

وسكت عنه الامام الذهبي ٥٠٦/١

٣ - اختيار الجوامع من الدعاء

ومن آداب الدعاء من حيث الفاظه وصيغه - اختيار الجوامع من الدعاء ، وهذا لما ورد عن عائشة (١) (رضي الله عنها) قالت : ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم) يستحب (وفي رواية الحاكم : يحبه) الجوامع من الدعاء ، وبدع (وفي رواية الحاكم : ويترك) ما سوى ذلك)) (٢)

وألفاظ الدعاء وصيغه عبارة عن ترجمة آمال نفس الداعي وابتهاالات قلبه التي تنطلق حسب الدوافع الخاصة له ، وكل داع يريد ان يترجم ترجمته صادقة عن حاجاته وان يدعو بالالفاظ والصيغ التي تتفق وحالته ، ولكن حاجاته لا يأتي عليها الحصر واختيارها صعب واستقصاءها أشق ، فأى حاجة يسألها وأى حاجة يتركها وهذا شيء في منتهى الصعوبة وغاية الحرج ، وذلك لو أتيج له فرصة سوءها واستشباعها لتواجهه الصعوبة وبحقه الحرج فيمجز عن الدوام على القيام به .

وكان من فضل الله وكرمه ان الله تعالى علم لعباده الجوامع من الالفاظ الدعاء وصيغه . وهذا من غايبة الكرم حيث يعلمهم الدعاء ليجيبهم المطلوب كله .

وهذا الحديث الشريف دليل على ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يحب الجوامع من الدعاء وتعجبه ويدعو بها ويترك ما سوى ذلك من الامور الجزئية .

(١) تقدمت ترجمتها

(٢) رواه الامام ابوداود بسنده باب الدعاء ٣٥٥/٤

وقال الامام النووي رواه ابوداود باسناد جيد (رياض الصالحين ٤ / ٢٨٢)

ورواه الامام الحاكم بسنده وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه

واقره الامام الذهبي وقال : صحيح . باب كان يحبه الجوامع من الدعاء ١ / ٥٣٩

ورواه الامام ابن حبان بسنده باب الادعية ٢ / ١٦١

وقال الحافظ السخاوي : هذا حديث حسن (انظر دليل الفالحين ٤ / ٢٨٢)

وقوله ((وبدع ما سوى ذلك)) قال الامام علي القاري (١) : " اي - مما لا يكون جامعا ، بأن يكون خاصا بطلب امور جزئية كإرزقني زوجة حسنة ، فان الاولى والاخرى منه : ارزقني الراحة في الدنيا والاخرة - فانها يعمها وغيرها . (٢) ولذلك فينبغي للداعي ان يختار الجوامع من الدعاء وهي : الدعاء الجامع لخيري الدنيا والاخرة معا - الذي يكون مبناه قليلا ومعناه جديلا . وانما ذلك هو ما ورد في القرآن الكريم والسنة الشريفة ، وقد بين الله تعالى في كتابه الحكيم - ان الذين يدعون الله فرقان : ففرق - ان يكون دعاءهم مقصورا على طلب الدنيا . وآخرون - ان يكون دعاءهم / جامعا بين طلب الدنيا وطلب الآخرة .

وأخبر تعالى ان من كان من الفريق الاول فلا خلاق له ولا نصيب في الآخرة ، ومن كان من الفريق الثاني فله نصيب مما دعا وكسب في الدنيا والاخرة معا . وقال تعالى * فمن الناس من يقول : ربنا آتنا في الدنيا ومسنقا له في الآخرة من خلاق . ومنهم من يقول : ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقتنا عذاب النار . أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب * (٣) وهذا هو حكم من يكون دعاءه مقصورا على طلب الدنيا فقط ، وحكم من يكون دعاءه جامعا لخيري الدنيا والاخرة ، فما هو حكم من يكون دعاءه مقصورا على طلب الآخرة فقط ؟ والاطهر انه مما يتركه الرسول (صلى الله عليه وسلم) .

قال الامام الفخر الرازي (١) : " وقد كان في التقسيم قسم ثالث ، وهو من يكون دعاءه مقصورا على طلب الآخرة .

(١) تقدمت ترجمتهما

(٢) مرقاة المفاتيح كتاب الدعوات الفصل الثاني ٦٤١/٢

(٣) البقرة / ٢٠١ - ٢٠٢

واختلفوا - في ان هذا القسم : هل هو مشروع اولا ؟
والاكثرون : على انه غير مشروع وذلك ان الانسان خلق محتاجا لا طاقة
له بالآلام الدنيا ومشاق الآخرة ، فالأولى له ان يستحبذ بزيه من كل شرور الدنيا
والآخرة واعلم انه سبحانه لو سلبت الألم على عرق واحد في البدن او على
منبت شعرة واحدة لشوش الأمر على الانسان وصار بسببه محروما من طاعة
الله تعالى وعن الاشتغال بذكره فمن الذي يستغنى عن امداد رحمة الله
تعالى في أولاه وعقباه فثبت ان الاقتصار في الدعاء على طلب الآخرة
غير جائز ، وفي الآية اشارة اليه حيث ذكر القسمين ، وأهمل هذا القسم
الثالث " (١)

وقد أمر الله عبده ان يبتغى فيما آتاه الله الدار الآخرة ونهاه
عن نسيان نصيبه من الدنيا - كما قال تعالى * وابشع فيما آتاك الله
الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا * (٢)

وورد عن انس (٣) (رضي الله عنه) ((أن رسول الله (صلى الله
عليه وسلم) عاد رجلا من المسلمين قد خفت (٤) فصار مثل الفرخ . فقال
له رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :

هل كنت تدعوبشى* أو تسأله آياه

قال : نعم ، كنت اقول : " اللهم ما كنت محاقبي به في الآخرة فمجله لسي
في الدنيا "

فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : سبحان الله ، لا تطيقه أولا تستطيعه ، أفلا
قلت : (اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) (((٥)

(١) مفاتيح الغيب ١٨٧/٥

(٢) القصص ٧٧/

(٣) تقدمت ترجمته (٤) اي : ضحف وهزل

(٥) رواه الامام مسلم بسنده (باب كراهة الدعاء بتمجيل العقوبة في الدنيا) ٥٤٣/٥

ورواه الامام الترمذي بسنده وقال : وهذا حديث حسن صحيح غريب

باب ما جاء في عقد التسبيح بالبدي ٤٦٠/٩

وفي هذا الحديث الشريف دليل على ان ينحصر الدعاء للاخرة فقط مكروه وهو مما يتركه النبي (صلى الله عليه وسلم) بل الذي يحبه ويعجبه هو الدعاء لخيري الدنيا والاخرة معا ، وهو من اكثر دعائه (صلى الله عليه وسلم) ومن الجوامع .

كما ورد في ذلك حديث انس (رضى الله عنه) ايضا قال : ((كان اكثر دعاء النبي (صلى الله عليه وسلم) : " اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار) .

وزاد في رواية مسلم وابي داود وابن حبان : وكان انس اذا اراد ان يدعو بدعوة دعا بها فاذا اراد ان يدعو بدعاء دعا بها فيه)) (١)

وورد ((انهم قالوا لانس : ادع الله لنا ،

فقال : (اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار)

قالوا : زدنا ، فأعادها ، قالوا : زدنا ، فأعادها ،

قالوا : زدنا ، فقال : ما تريدون - سألت لكم خير الدنيا والاخرة)) (٢)

وقد فسر العلماء الآية الكريمة : * ومنهم من يقول : ربنا آتنا في

الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار * بتفسيرات متعددة .

وقال الامام ابن كثير (٣) : " فجمعت هذه الدعوة كل خير في الدنيا

وصرفت كل شر ، فان كل الحسنة في الدنيا تشمل كل مطلوب دنهوى من عافية ،

(١) رواه الامام البخاري بسنده باب قول النبي : ربنا آتنا في الدنيا حسنة ٤٤٧/١٣

ورواه الامام مسلم بسنده باب فضل الدعاء باللهم آتنا في الدنيا حسنة ٥٤٦/٥

ورواه الامام ابو داود بسنده باب في الاستغفار ٣٨٢/٤

ورواه الامام ابن حبان بسنده ذكر ما يستحب للمرء ان يزيد في الدعاء الخ ٢٠٩/٢

(٢) رواه الامام ابن حبان بسنده ، ذكر البيان بان الدعاء الذي وصفناه الخ ٢٠٨/٢

(٣) تقدمت ترجمته .

ودار رحبة وزوجة حسنة ورزق واسع وعلم نافع وعمل صالح ومركب هين
وثناء جميل الى غير ذلك مما اشتملت عبارات المفسرين ، ولا منافاة بينها
فانها كلها مندرجة في الحسنة في الدنيا : واما الحسنة في الآخرة فأعلى
ذلك دخول الجنة وثوابه من الأمن من الفزع الأكبر في الصرضات وتيسير
الحساب - وغير ذلك من الامور الآخرة الصالحة واما النجاة من النار فهو
يقضى تيسير اسبابه في الدنيا من اجتناب المحارم والآثام وترك الشبهات
والحرام " (١)

وما من شك في ان الادعية الواردة في القرآن الكريم كثيرة مستفيدة
وفي ان ادعية الرسول (صلى الله عليه وسلم) متعددة ومتنوعة حتى لم
يبق خبر في الدنيا والآخرة الا وقد ورد الدعاء به في القرآن الكريم والسنة
الشريفة .

ولهذا - فما من داعي الا ان يختار الجوامع من اللفاظ الدعاء
وصيغته الواردة في القرآن الكريم او السنة الشريفة التي تتناسب مع الموضوع
الذي هو فيه .

وقد ارشد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعض اصحابه (رضى
الله عنهم) الى الدعاء الجامع الذي يتناسب مع الاوضاع والحالات :
١ - ومن ذلك ما ورد عن ابي امامة (٢) (رضى الله عنه)
قال ((دعا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئا ،
قلنا : يا رسول الله ، دعوت بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئا
فقال : ألا أدلكم على ما يجمع ذلك كله
تقول : " اللهم انا نسألك من خير ما سألك منه نبيك محمد (صلى الله عليه
وسلم) ، ونعوذ بك من شر ما استعاذك منه نبيك محمد (صلى الله

(١) تفسير القرآن العظيم ٢٤٣/١

(٢) تقدمت ترجمته

عليه وسلم) ، وأنت المستعان ، وعلبك البلاغ (١) ، ولا حول ولا قوة الا بالله " (((٢)

قال الامام الشوكاني (٣) : " ولا شيء اجمع ولا انفع من هذا الدعاء . فان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد صح عنه من الأدعية الكثير الطيب ، وصح عنه من التحول مما ينهني التحول منه الكثير الطيب ، حتى لم يبق خيري الدنيا والاخرة الا وقد سأله من ربه ، ولم يبق شرفي الدنيا والاخرة الا وقد استعان ربه منه ، فمن سأل الله عز وجل من خبر ما لغيره منه نبيه (صلى الله عليه وسلم) واستعان من شر ما استعان منه نبيه (صلى الله عليه وسلم) فقد جاء في دعائه بما لا يحتاج بعد الى غيره ، وسأله الخير على اختلاف انواعه واستعان من الشر على اختلاف انواعه وحظي بالعمل بارشاده (صلى الله عليه وسلم) الى هذا القول الجامع والدعاء النافع " (٤)

ومن ذلك ما ورد عن عائشة (٣) (رضي الله عنها) :

((أن ابا بكر الصديق (رضي الله عنه) دخل على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فكلمه في شيء يخفيه من عائشة ، وعائشة تصلي فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) : يا عائشة ، عليك بالكوامل ، أو كلمة اخرى (وفي رواية البخاري في المفرد : عليك بجمل الدعاء وجوامعه)

فلما انصرفت عائشة - سأته عن ذلك .

فقال لها : قولي : " اللهم اني اسألك من الخير كله - عاجله وآجله - ما علمت

(٣) رواه الامام الترمذي بسنده وقال : هذا حديث حسن غريب . كتاب الدعوات

باب ٩٤ ٥٠٣/٩

ورواه الامام ابن ماجه بسنده باب الجوامع من الدعاء ١٢٦٤/٦

وقال الامام الشوكاني : وحديثه لا يقصر عن رتبة الحسن (تحفة الذاكرين ص ٣٠٤)

(٤) تحفة الذاكرين ص ٣٠٤

(٣) تقدمت ترجمتهما .

(١) اي : ما يتبلغ ويتوصل به الى الشيء المطلوب

منه وما لم اعلم ، وأسألك الجنة وما قرب اليها من قول او عمل ، واعوذ بك
من النار وما قرب اليها من قول او عمل وأسألك خيرا ما سألك عبدك ورسولك
محمد (صلى الله عليه وسلم) واعوذ بك من شر ما استعان بك عنه عبدك
ورسولك محمد (صلى الله عليه وسلم) وأسألك ما قضيت لي من أمر ان تنجس
عاقبته رشدا)) (١)

٣ - ومن ذلك ما ورد عن طارق بن اشيم الاشجعي (٢) (رضى
الله عنه) انه سمع النبي (صلى الله عليه وسلم) ((وأتاه رجل فقال : يا رسول
الله كيف اقول حين أسأل ربي ؟

قال : قل : " اللهم اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني "
ويجمع اصابعه الا الابهام - فان هوأء تجمع لك دنياك وآخرتك)) (٣)
وورد في رواية عنه قال : ((كان الرجل اذا اسلم - علمه النبي (صلى
الله عليه وسلم) الصلاة ثم امره ان يدعو بهوئلاء الكلمات : " اللهم
اغفر لي وارحمني واهدني وعافني وارزقني ")) (٤)

-
- (١) رواه الامام الحاكم بسنده وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه
واقره الامام الذهبي وقال صحيح باب الدعاء الجامع الكامل ٥٢٢ / ١
ورواه الامام البخاري بسنده في الادب المفرد ٩٩ / ٢
ورواه الامام ابن ماجه بسنده (بلا قصة) باب الجوامع من الدعاء ١٢٦٤ / ٢
ورواه الامام ابن حبان بسنده (بلا قصة) ذكر الامر للمرء ان يسأل ربه
جوامع الخبر الخ ١٦٦ / ٢
وقال الامام فضل الله الجيلاني : وللحديث طرق كثيرة صحيحة (فضل الله
الصد ٩٩ / ٢)
- (٢) هو الصحابي طارق بن اشيم بن مسعود الاشجعي ويعد من الكوفيين وهو والدابي
مالك (سعد بن طارق) الاشجعي روى عن النبي (صلى الله عليه وسلم) وعن
الخلفاء الاربعة وروى عنه ابنه ابو مالك .
- (٣) رواه الامام مسلم بسنده باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء ٥٤٩ / ٥
ورواه الامام ابن ماجه بسنده باب الجوامع من الدعاء ١٢٦٤ / ٢
- (٤) رواه الامام مسلم بسنده باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء ٥٤٩ / ٥

٤ - العزم في الدعاء

ومن آداب الدعاء من حيث الفاظه وصيغه ان يعزم في الدعاء والاصل في هذا الأدب ما ورد عن انس (١) (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ((اذا دعا احدكم فليعزم المسألة (وفي رواية لمسلم : في الدعاء) ولا يقولن : اللهم ان شئت فاعطني فانه (وفي رواية لمسلم : فان الله) لا مستكره له)) (٢) وورد عن ابي هريرة (١) (رضي الله عنه) : ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : ((اذا دعا احدكم فلا يقل : اللهم اغفر لي ان شئت ، ولكن ليعزم المسألة ، وليعظم الرغبة فان الله لا يتعاظمه شيء اعطاه)) (٣)

وورد في رواية عن ابي هريرة (رضي الله عنه) ايضا انه قال : قال النبي (صلى الله عليه وسلم) : ((لا يقولن احدكم : " اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت " - ليعزم في الدعاء ، فان الله صانع ما شاء - لا مكره له (وفي رواية للبخاري : فانه لا مستكره له)) (٤)

(١) تقدمت ترجمتهما

(٢) رواه الامام البخاري بسنده باب ليعزم المسألة الخ ٣٨٩/١٣

ورواه ايضا بسنده في الادب المفرد باب ليعزم الدعاء الخ ٧٠/٢

ورواه الامام مسلم بسنده باب العزم في الدعاء الخ ٥٣٦/٥

(٣) رواه الامام مسلم بسنده باب العزم في الدعاء الخ ٥٣٧/٥

(٤) رواه الامام البخاري بسنده باب ليعزم المسألة الخ ٣٩٠/١٣

ورواه الامام مسلم بسنده باب العزم في الدعاء ٥٣٧/٥

ورواه الامام ابو داود بسنده باب الدعاء ٣٥٦/٤

ورواه الامام ابن ماجه بسنده باب لا يقول الرجل : اللهم اغفر لي

ان شئت ١٢٦٧/٢

ومعنى العزم في الدعاء - كما قال العلماء : " عزم المسألة : الشدة في طلبها والجزم من غير ضعف في الطلب ولا تحليق على مشيئة ونحوها " (١)
ومعنى تعظيم الرغبة - كما قال الحافظ ابن حجر (٢) : " ان يبالغ في ذلك بتكرار الدعاء والالحاح منه ، ويحتمل ان يراد به : الأمر بطلب الشيء العظيم الكثير . ويؤيد به ما في آخر هذه الرواية : ((فان الله لا يتعاطمه شيء)) (٣)
التكرار والاكثار في الدعاء :

ومن اظهر صور الشدة والجزم من غير ضعف في الدعاء هو التكرار والاكثار فيه ، فالتكرار هو : اعادة الدعاء في وقت واحد ومجلس واحد بمرات عديدة واعادته ايضا في اوقات مختلفة ومجالس متعددة ، والاكثار في الدعاء هو : اكثار التكرار واکثار الطالب لحوائج كثيرة - عظيمة وحقيرة - غير منحصرة .

وقد ورد عن ابن مسعود (٢) (رضي الله عنه) قال :

((وكان (٤) اذا دعا دعا ثلاثا ، واذا سأل سأل ثلاثا)) (٥)

وورد في رواية عنه (رضي الله عنه) قال : ((ان رسول الله

(صلى الله عليه وسلم) كان يعجبه ان يدعو ثلاثا ويستغفر ثلاثا)) (٦)

(١) نقله الامام النووي في شرح مسلم باب العزم في الدعاء ٥٣٧/٥

(٢) تقدمت ترجمتهما

(٣) فتح الباري باب لبعض المسألة ٣٩٠/١٣

(٤) يعني : النبي (صلى الله عليه وسلم)

(٥) رواه الامام مسلم بسنده باب ما لقي النبي (صلى الله عليه وسلم)

من اذى المشركين ٤٣٦/٤

(٦) رواه الامام ابوداود بسنده باب الدعاء ٣٨٥/٤

وورد في رواية اخرى عنه قال : ((كان أحب الدعاء الى رسول الله
(صلى الله عليه وسلم) ان يدعو ثلاثا)) (١)

وورد عن عائشة (٢) (رضى الله عنها) قالت : ((سحر رسول الله
(صلى الله عليه وسلم) فدعا ودعا)) (٣)

والذى يظهر من هذا - ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اذا دعا
دعا ثلاثا في وقت واحد ومجلس واحد ، وانه اعاد طلبه في اوقات مختلفة
ومجالس متعددة ، وذلك العدد الثلاث هو اقل التكرار .

وقد ورد عن ابن عمر (رضى الله عنهما) قال : ((كان تعد لرسول
الله (صلى الله عليه وسلم) مائة مرة : " ربي اغفر لي وتب علي - انك انت
التواب الرحيم ")) (٤)

ولذلك فينبغى لنا ان نكثر التكرار في دعائنا وعلى الاقل ثلاث مرات
وايضا ان نكثر الطالب لحوائجنا الكثيرة لأن رحمة الله وفضله وكرمه اكثر بكثير
من كثرة الدعوات والطلبات .

وذلك ما ورد عن جابر (٢) (رضى الله عنه) قال : سمعت رسول
الله (صلى الله عليه وسلم) يقول ((ما من مسلم يدعو بدعاء الا آتاه الله ما
سأل ، او كف عنه من سوء مثله - ما لم يدع باثم او قطيعة رحم فقل
رجل من القوم : اذا - نكثر ، قال : الله اكثر)) (٥)

(١) اورده الامام البيهقي في مجمع الزوائد وعزاه الى الطبراني في الاوسط وقال :
ووجاله ثقات ١٥١/١٠

(٢) تقدمت تراجمهم .

(٣) رواه الامام البخارى بسنده باب تكرير الدعاء ٤٤٨/١٣

(٤) رواه الامام الترمذى بسنده وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب ٣٩٣/٩

ورواه الامام ابو داود بسنده باب الدعاء ٣٧٩/٤ - ٣٨٠

ورواه الامام ابن حبان بسنده ١٩٩/٢

(٥) تقدم تخريجه : رواه الترمذى وقال : حسن غريب صحيح .

وورد عن عائشة (١) (رضي الله عنها) قالت : قال رسول الله
(صلى الله عليه وسلم) : ((اذا سأل احدكم فليكثر فانه يسأل ربه)) (٢)

الا يعلق الدعاء على المشيئة :

ومن العزم في الدعاء - كما قال العلماء - هو الا يعلق الدعاء على
المشيئة ، وقد ورد النهي عن التعليل في الدعاء وذلك لان التعليل يتضمن
معاني الاكراه على الله والاستغناء عنه واستعظام الأمر المطلوب عليه ،
وهذه المعاني الثلاثة منافية لروح عبادة الدعاء التي هي افتقار العبد
الداعي الفقير الى ربه الغني الحميد ، واذ انتفت روح عبادة الدعاء
انتفى معنى العزم .

قال تعالى * يا ايها الناس - انتم الفقراء الى الله ، والله
هو الغني الحميد *

فاما الاكراه فان الله تعالى لا يعطي عبده شيئاً عن اى اكراه
عليه فانه لا مكره له او لا مستكره له كما يحصل ذلك في سؤال الانسان من
اخيه ، لأن الانسان المسئول قد يعطى أخاه السائل مسألته لخوفه
منه اول حاجته اليه اول رجائه فيه - فيعطيه مسألته وهو مكره - مقهور
عليه وهو لا يريد ولا يرضاه ، ولذلك فاللائق لسائل المخلوق أن يعلق
مسألته في حصول حاجته على مشيئة المسئول خوفاً أن يعطيه وهو مكره ، وأما
سائل الخالق سبحانه وتعالى فاللائق له الا يعلق في سؤاله على مشيئته
تعالى ، فانه لا يقدر احد ان يكرهه على فعل شيء أراد تركه او على ترك
شيء أراد فعله بل هو سبحانه وتعالى يفعل ما يريد ويترك ما يشاء
فلا معنى لقول الداعي : " ان شئت " فضلا من كمال جوده وكرمه

(١) تقدمت ترجمتها

(٢) رواه الامام ابن حبان بسنده ١٧٦/٢

واورده الامام البيهقي في مجمع الزوائد وعزاه الى الطبراني في الاوسط

وقال : ورجاله رجال الصحيح ١٥٠/١٠

(٣) محمد / ٣٨

وكمال احسانه وغناؤه عن جميع خلقه - وهو يؤتى عبده من كل ما سألته
وينعم عليه بنعم لا تحصى .

قال تعالى * وَاَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعَدَّوْا نِعْمَةَ اللَّهِ
لَا تَحْصُوهَا . ان الانسان لظلم لكار * (١)

ومعنى ذلك ان التعليق على المشيئة في حق من يتوجه عليه الاكراه،
والله تعالى لا مكره له .

قال الامام النووي (٢) - في شرح حديثي أنس (٢) وأبي هريرة (٢)
(رضي الله عنهما) السالف ذكرهما : " ومعلنى الحديث - استحباب الجزم
في الطلب وكراهة التعليق على المشيئة .

وقال العلماء : سبب كراهته - انه لا يتحقق استعمال المشيئة
الا في حق من يتوجه عليه الاكراه والله تعالى منزه عن ذلك وهي
معنى قوله (صلى الله عليه وسلم) في آخر الحديث ((فانه لا مستكره له)) (٣)
وقال الحافظ ابن حجر (٢) : " والمراد - ان الذى يحتاج الى التعليق
بالمشيئة ما اذا كان المطلوب منه يتأتى اكراهه على الشيء فيتخفف الأمر
عليه ، ويعلم بأنه لا يطلب منه ذلك الشيء الا برضاه وأما الله سبحانه
فمبوضه عن ذلك - فليس للتعليق فائدة . " (٤)

وأما الاستغناء فان العبد لا يستغنى عن ربه في أى لحظة من
اللحظات وانه محتاج فقير اليه ، والتعليق في الدعاء على المشيئة - فيسه
صورة الاستغناء عن المطلوب والمطلوب منه ، فكأن قول الداعى : " اللهم
اغفر لى ان شئت ... وغير ذلك ، معناه : ان هذا المطلوب - وهو

(١) ابراهيم / ٣٤

(٢) تقدمت تراجمهم

(٣) شرح مسلم باب العزم في الدعاء ٥٣٧/٥

(٤) فتح البارى باب للعزم المسألة ٣٨٩/١٣

المفطرة ونحوها - ان حصل ، والا استغنى عنه ، وان هذا المطلوب
لان شاء ان يغفر له والا فهو يستغنى منه ، ومن كان حاله ذلك فليست
له صفة الفقر والاحتياج الى الله التي هي روح عبادة الدعاء .
قال الامام القرطبي (١) : " انما نهي الرسول (صلى الله عليه وسلم)
عن هذا القول (اي : قول - اللهم اغفر لي ان شئت) . لانه يسدل
على فتور الرغبة وقلة الاهتمام بالمطلوب . وكان هذا القول يتضمن
ان هذا المطلوب ان حصل والا استغنى عنه ، ومن كان هذا حاله
لم يحقق عن حالة الافتقار والاضطرار الذي هو روح عبادة الدعاء " (٢)
وأما استعظام الأمر المطلوب على المطلوب منه فان الله تعالى
لا يسطى عن عظم مسألة ولا شيء عنده بعظيم . فانه لا يتعاضده شيء
أعلاه - كما يحصل ذلك في طلب الانسان من اخيه ، فالشيء المطلوب
قد يكون عظيما في نفس المطلوب منه ، ولهذا فان اللائق لسائل
المخلوق ان يعلق مسأله في حصول حاجته على مشيئة المطلبوب
منه ، لانه لا يطلب منه الا ما يهون عليه بذله - بخلاف الخالق
سبحانه وتعالى فاللائق لسأله ألا يعلق على مشيئته لان أمره بكلمة
" كن "

قال تعالى * انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون * (٣)
ومن هذا كله فينبغي للداعي ان يحزم في دعائه وهو من آداب
الدعاء من حيث الفاظه وصيغه ، ومن المزم في الدعاء ان يكرره
ويكثره وألا يقول في دعائه : ان شئت .

(١) تقدمت ترجمته

(٢) نقله الشيخ سليمان في تفسير العزيز الحميد باب قول : اللهم اغفر لي

ان شئت ص ٦٥١

(٣) يس / ٨٢

٥ - ختم الدعاء بالتأمين

التأمين : مصدر آمن (بالتشديد) ، وهو قول " آمين " (بالمد وتخفيف الميم) (١) وهي : من أسماء الافعال مثل : صه (للسكوت) وتفتح في الوصل لأنها مبنية بالاتفاق مثل : كيف ، ومعناها - عند الجمهور : " اللهم استجب " وقيل : غير ذلك (٢)
 وذهب بعض العلماء الى ان ختم الدعاء بالتأمين - أدب من آداب الدعاء ، وهم استأنسوا بما ورد في التأمين عقب الفاتحة وعللوا ذلك ان في الفاتحة دعوات ، وأيضاً ان التأمين معناه طلب الاجابة واستنجازها ، وهذا تأكيد لما تقدمه من الدعاء وتكراره وعزم له ، لأن التأمين قائم مقام التلخيص بعد البسط وكل ذلك يجعل الدعاء أرجى للاجابة والقبول .

(١) قال الحافظ ابن حجر : " وهي بالمد والتخفيف " في جميع الروايات وعن جميع القراء ، وحكى الواحدى عن حمزة والكسائى " الامالة " (أى : هي بالمد والامالة وتخفيف الميم) وحكى ايضا عن الحسن البصرى والحسين ابى الفضل : " المد وتشديد الميم " وحكى ثعلب وآخرون : القصر وتخفيف الميم . وحكى القاضى عيسى : " التشديد مع المد والقصر " (فتح البارى ٤٠٤/٢)

(٢) فقبل معناه : اللهم آما بخير ، وقيل : كذلك يكون وقيل : درجة فى الجنة تجب لقائلها ، وقيل : لمن استجب له كما استجب للملائكة ، وقيل : هو اسم من أسماء الله تعالى ، وقيل : قاصدين اليك .

وقد ورد عن أبي هريرة (١) (رضي الله عنه) ان رسول الله
(صلى الله عليه وسلم) قال : ((اذا قال احدكم (وزاد في رواية اخرى
لمسلم : في الصلاة) : آمين ، وقالت الملائكة في السماء : آمين ،
فوافقت احدهما الاخرى - فغفر له ما تقدم من ذنبه)) (٢)

وورد في رواية عنه مرفوعا : ((اذا قال الامام : غير المفضوب
عليهم ولا الضالين - فقولوا : آمين (وزاد في رواية اخرى لمسلم : بجزاكم
الله)) (٣) فانه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من
ذنبه)) (٤)

وورد في رواية اخرى عنه مرفوعا ((اذا أمن الامام فأمنوا ، فانه
من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه)) (٥)

(١) تقدمت ترجمته

(٢) رواه الامام البخاري بسنده باب فضل التأمين ٤٠٩/٢

ورواه الامام مسلم بسنده باب التأمين ٥٢/٢

ورواه الامام النسائي بسنده باب فضل التأمين ١٤٥/٢

(٣) هذه الزيادة وردت في باب التشديد في الصلاة ٤٤/٢

(٤) رواه الامام البخاري بسنده باب جهر الامام بالتأمين ٤٠٦/٢ - ٤٠٨

ورواه الامام مسلم بسنده باب التأمين ٥٢/٢

ورواه الامام الترمذي بسنده وقال هذا حديث حسن صحيح باب ما جاء في

فضل التأمين ٧٨/٢ - ٧٩

ورواه الامام ابوداود بسنده باب التأمين وراء الامام ٢٠٩/٣

ورواه الامام النسائي بسنده باب جهر الامام بالتأمين ١٤٤/٢

(٥) رواه الامام البخاري بسنده باب جهر الامام بالتأمين ٤٩/٢

ورواه الامام مسلم بسنده باب التأمين ٥٢/٢

ورواه الامام ابوداود بسنده باب التأمين وراء الامام ٢١١/٣

ورواه الامام النسائي بسنده باب الامر بالتأمين خلف الامام ١٤٤/٢

ورواه الامام ابن حبان بسنده ذكر قول المرء في صلاته آمين ٤٠٧/٣ - ٤٠٨

وورد عنه مرفوعاً ((اذا آمن القارئ فأمنوا ، فان الملائكة تؤمن من
فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه)) (١)
وهذه الأحاديث الشريفة تدل على ان التأمين عقب الفاتحة له
مزيتان : مزية حول الاجابة ومزية حول غفران الذنوب ، ومزية %
الاجابة هي : اثابة التحميد والتمجيد في الفاتحة ، وقبول الدعاء
ما سأله فيها . ومزية غفران الذنوب بشرط الموافقة ، فمالمراد بالموافقة
إذا ؟

والذى يظهر ان المراد بها هي الموافقة في القول والزمان
كما ورد قوله (صلى الله عليه وسلم) : ((فانه من وافق قوله قول
الملائكة))

ولكن الامام ابن حبان (٢) ذهب الى ان المراد بها هي في الاخلاص
وقال : " ان الملائكة تقول : آمين - من غير علة من رياء او سمعة او
اعجاب . بل تأمينها يكون خالصا لله . فاذا أمن القارئ لله من
غير ان يكون فيه علة من اعجاب او رياء او سمعة كان موافقا
تأمينه في الاخلاص تأمين الملائكة - غفر له حينئذ ما تقدم من ذنبه " (٣)
وتلك هي الاحاديث الواردة في التأمين عقب الفاتحة التي
استأنس العلماء بها في قولهم : ان التأمين عقب الدعاء أدب من آدابه .
وروى في التأمين عقب الدعاء عن ابي مصبح المقرئ (٤) قال :

(١) رواه الامام البخارى بسنده باب التأمين ٤٥٦/١٣

ورواه الامام ابن ماجه بسنده باب الجهر بآمين ٢٧٧/١

(٢) تقدمت ترجمته

(٣) الاحسان في تقريب صحيح ابن حبان باب قول المرء في صلاته آمين ٢٢٠/٣

(٤) هو أبو مصبح (على وزن محدث) المقرئ (بهمزة مكسورة بعد راء ممدودة)

الروائي الأوزاعي الحمصي . ولا يعرف اسمه وهو ثقة .

كنا نجلس الى ابي زهير النميري (١) - فيتحدث احسن الحديث ، فاذا دعا الرجل منا بدعاء - قال : اختمه بآمين ، فان آمين مثل الطابع على الصحيفة ، قال ابو زهير : اخبركم عن ذلك

((خرجنا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذات ليلة ، فأتينا على رجل قد ألح (٢) في المسألة ، فوقف النبي (صلى الله عليه وسلم) يستمع منه ، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) : أوجب (٤) ان ختم ، فقال رجل من القوم : بأى شىء يختم . فقال : بآمين ، فانه ان ختم بآمين فقد أوجب .

فانصرف الرجل الذى سأل النبي (صلى الله عليه وسلم) فاتى الرجل ، فقال : اختم - يا فلان - بآمين ، وأبشر)) (٥)

(١) هو الصحابي ابو زهير النميري (بالتصغير فيهما) وقيل : الانمارى ، وقيل : اسمه فلان بن شرحبيل سكن الشام .

(٢) بفتح الباء اى : الخاتم

(٣) اى : بالغ

(٤) اى : أوجب الاجابة لدعائه وقيل : اوجب الجنة لنفسه

(٥) رواه الامام ابوداود بسنده باب التأمين وراء الامام ٢١٣/٣ = ٢١٤

قال الامام ابن عبد البر : وليس اسناد حديثه بالقائم (الاستيعاب ٤ / ١٦٦٢)

وقال الامام برك : هذا الحديث ضعيف (انظر مرقاة المفاتيح ١ / ٥٣١)

الفصل الرابع

آداب الدعاء المقرؤنة بالصلاة

- الاستسقاء .
- الاستشارة .
- صلاة الحاجة .

الفصل الرابع

آداب اخرى مقرونة بالصلاة

١ - الاستسقاء

ان من الدعوات المقرونة بالصلاة الاستسقاء ، ولصلاة الاستسقاء

آداب اخرى زيادة من آداب الدعاء السابقة - كما سيأتي بيانها .

والاستسقاء كما قال الامام ابن الاثير (١) : " وهو استفعال من طلب

السقيا اي : انزال المطر على البلاد والعباد ، يقال : سقى الله عباده الغيث

وأسقاهم ، والاسم : السقيا (بالضم) ، واستسقيت فلانا : اذا طلبت منه

أن يسقبك . (٢)

فلاستسقاء - اذا - هو : دعاء الله بانزال المطر على البلاد والعباد

والذى يظهر من الاحاديث الشريفة الواردة في ذلك انه ثلاثة انواع . وهي :

الاستسقاء بالدعاء المجرد والاستسقاء في خطبة الجمعة والاستسقاء المقرون بالصلاة

وللداعي المسلم ان يتخير منه ما يحبه ، وللإمام ان يتخير منه ما يراه اصلح لأحوال

الناس .

١ - الاستسقاء بالدعاء المجرد :

أما النوع الأول : وهو الاستسقاء بالدعاء المجرد ، فقد وردت احاديث

في ذلك (٣) ، ومنها : ما ورد عن عمير (٦) مولى أبي اللحم : ((انه رأى رسول

الله (صلى الله عليه وسلم) يستسقى عند احجار الزيت (٤) قريبا من

الزوراء (٥) قائما يدعو يستسقى رافعا كفيه لا يجاوز بهما رأسه)) (٦)

(١) تقدمت تراجمهم

(٢) النهاية في غريب الحديث باب السين ومع القاف ٣٨١/٢

(٣) انظر سبل السلام ١٠٣/٢

(٤) اسم موضع بالمدينة من الحرة سميت بذلك لسواد احجارها كأنها طلبت بالزيت

(٥) موضع بالسوق في المدينة

(٦) تقدم تخريجه : رواه ابو داود والنسائي والترمذي وصححه ابن حبان والحاكم

واقره الذهبي .

ولم يحفظ عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في هذا الحديث الشريف صلاة ولا خطبة ، بل ذكر فيه انه (صلى الله عليه وسلم) رفع يديه مستقبيا الى الله سبحانه وتعالى بالدعاء فقط ، وهذا نوع من انواع الاستسقاء ولهذا النوع من الاستسقاء آداب كآداب الدعاء السابقة .

٢ - الاستسقاء في خطبة الجمعة :

واما النوع الثاني من انواع الاستسقاء الثلاثة وهو الاستسقاء في خطبة الجمعة - فقد ورد في ذلك عن شريك بن عبد الله ابن ابي نمر (١) انه سمع أنس بن مالك (١) (رضي الله عنه) يذكر : ((ان رجلا دخل المسجد يوم الجمعة من باب كاه وجاء المنبر (٢) - ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) قائم يخطب فاستقبل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قائما ثم قال :

" يا رسول الله ، هلكت الأموال (وفي رواية للبخاري : هلكت المواشي) (٣) وانقطعت السبل (٤) - فادع الله بغيرنا "

قال : فرفع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يديه ثم قال :

" اللهم اسقنا ، اللهم اسقنا ، اللهم اسقنا "

قال أنس : ولا - والله - ما نرى في السماء من سحب ولا قزعة (٥) ولا شهبًا ولا بيننا وبين سلع (٦) من بيت ولا دار . (٧)

-
- (١) تقدمت ترجمتهما
 - (٢) بكسروا و ويجوز ضمها اي : مواجبه
 - (٣) الاموال هي المواشي - خصوصا الابل
 - (٤) المراد بانقطاعها : ان الابل لم تسلكها - لخوف هلاكها اولضعفها بسبب قلة الكلال او عدمه .
 - (٥) بفتح القاف والزاي وجمعها : قزح - كقصة وقصب وهي : القطعة من السحاب .
 - (٦) بفتح السين المهملة وسكون اللام وهو جبل بقرب المدينة المنورة .
 - (٧) اشارة بذلك الى ان السحاب مفقود تماما .

قال : فطلعت من وراءه (١) سحابة مثل الترس (٢) فلما توسطت السماء انتشرت
ثم أمطرت

قال : والله ما رأينا سبنا (٣)

قال : ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله (صلى الله
عليه وسلم) يخطب فاستقبله قائما ، فقال :

" يا رسول الله - هلكت الاموال وانقطعت السبل (٤) فادع الله بمسكها "

قال : فرفع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يديه ، ثم قال :

" اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على الآكام (٥) والظراب (٦) ،

والاودية ومنابت الشجر " .

قال : فانقطعت وخرجنا نمشي في الشمس .

قال شريك : فسألت أنسا - اهو الرجل الأول ؟

قال : لا أدري (((٧)

وهذا الحديث الشريف صريح في كونه (صلى الله عليه وسلم) قد

استسقى في خطبة الجمعة بمرتبتين مذكورتين ، ولم يحفظ عنه في هذا الحديث

الشريف صلاة الا صلاة الجمعة . ولا خطبة الا خطبة الجمعة ، وهذا

نوع من انواع الاستسقاء . . ولهذا النوع من الاستسقاء آداب كآداب الدعاء السابقة ،

ومما ينبغي الا ينفل عنه وهو :

١ - انه يسن للامام ان يرفع يديه للاستسقاء وأن يرفعهما رفعا

(١) اي : من وراء السلق

(٢) اي : انقيو الاستدارة

(٣) اي : اسبوعا

(٤) اي : بسبب غير السبب الاول ، وهو بسبب كثرة الماء

(٥) جمع اكمه (بفتحات) وهو التراب المجمع

(٦) جمع ظرب (بكسر الراء) هو الجبال الصفار والحروابي

(٧) تقدم تخريجه : رواه البخاري ومسلم .

بليخا حتى يرى بياض ابطيه ، ولو كان ذلك في خطبة الجمعة ، مع العلم ان الدعاء في الخطبة لا يسن له ان يرفع يديه الا ان يشير باصبعه السبابة فقط ، (كما سبق بيانه في مبحث رفع اليدين) ، وذلك لصريح حديث شريك بن عبدالله بن ابي نمر (١) هذا من انه (صلى الله عليه وسلم) رفع يديه الكريمتين في الاستسقاء في خطبة الجمعة ، ولم يسم حديث انس بن مالك (١) (رضى الله عنه)

قال : ((كان النبي (صلى الله عليه وسلم) لا يرفع يديه في شيء من دعائه الا في الاستسقاء وانه يرفع حتى يرى بياض ابطيه)) (٢)

٢ - وانه يسن للمؤمنين ان يرفصوا ايديهم مع الامام عند الاستسقاء وذلك لما ورد عن انس بن مالك (١) (رضى الله عنه) قال : ((أتى رجل اعرابي من اهل البدو الى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم الجمعة فقال : " يا رسول الله ، هلكت الماشية ، هلك العيال ، هلك الناس ، فرفع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) / ^{يديه} يدعو : ورفع الناس ايديهم مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يدعون . قال : فما خرجنا من المسجد حتى مطرنا)) (٣)

٣ - وانه ليس في الاستسقاء في خطبة الجمعة تحويل الرداء ولا استقبال القبلة . وقد نبه على ذلك الامام البخارى (١) وعقد له بابا وهو باب ما قيل ان النبي (صلى الله عليه وسلم) لم يحول رداءه في الاستسقاء يوم الجمعة وساق ما ورد عن انس بن مالك (١) (رضى الله عنه) قال : ((ان رجلا شكوا الى النبي (صلى الله عليه وسلم) هلاك المال وجهود العيال ، فدعا الله يستسقى) ولم يذكر انه حول رداءه ولا استقبال القبلة (٤) (((٥) .

(١) تقدمت تراجمهم (٢) تقدم تخريجه : رواه البخارى ومسلم

(٣) رواه الامام البخارى بسنده باب رفع الناس ايديهم مع الامام في الاستسقاء ٣/١٦٩

(٤) القول بين الميلايين يحتمل ان يكون من الراوى عن انس او من دونه .

(٥) رواه الامام البخارى بسنده باب ما قيل ان النبي (صلى الله عليه وسلم) لم يحول رداءه الخ ٣/١٦٣ .

ومع ذلك ان كل حديث ذكر فيه تحويل الرداء واستقبال القبلة في الدعاء للاستسقاء كان بخروج النبي (صلى الله عليه وسلم) الى المصلى اول صلاة الاستسقاء - كما يأتي بيانه في النوع الثالث .

٣ - الاستسقاء المقرون بالصلاة :

وأما النوع الثالث من انواع الاستسقاء الثلاثة وهو الاستسقاء المقرون بالصلاة - فقد اختلف العلماء في ذلك مع اتفاقهم على سنية الاستسقاء ومشروعية الصلاة وحدانا .

قال الامام النووي (١) : " اجمع العلماء على ان الاستسقاء سنة ، واختلفوا : هل تسن له صلاة أم لا ؟

وقال سائر العلماء من السلف والخلف = الصحابة والتابعون فمن بعدهم : تسن الصلاة ، ولم يخالف فيه الا ابو حنيفة " . (٢)

وقال الامام ابو حنيفة (رحمه الله) (٣) : " ليس في الاستسقاء صلاة مسنونة في جماعة ، فان صلى الناس وحدانا جاز وانما الاستسقاء - الدعاء والاستغفار ،

لقوله تعالى * فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا * الآية (٤)

ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) استسقى ولم ترد منه الصلاة " (٥)

(١) تقدمت ترجمته

(٢) شرح مسلم كتاب صلاة الاستسقاء ٥٤٩/٢

(٣) هو الامام المجتهد ابو حنيفة النعمان بن ثابت التيمي بالولاء الكوفي الفارسي

احد الائمة الاربعة ولد بالكوفة سنة ٨٠ هـ وكان يبيع الخبز ويطلب

العلم في صباه ثم انقطع للتدريس والافتاء وكان كريما جوادا حسن المنطق

والصورة وامتنع عن القضاء ورعا فحبسه الى ان توفي سنة ١٥٠ هـ

(٤) نوح / ١٠ والآيات الكريمة بعدها * يرسل السماء عليكم مدرارا * ويمددكم باموال

ونبين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا * مالكم لا ترجون لله وقارا * نوح / (١١-١٣)

(٥) نقله الامام المؤيد بناني في الهداية باب صلاة الاستسقاء ٤٣٧/١

وأيد هذا الرأي الامام الميمني (١) وقال : " غلق نزول الفيث بالاستغفار
لا بالصلاة ، فكان الاصل فيه الدعاء والتضرع دون الصلاة ويشهد لذلك
احاديث (وأورد الامام الميمني احاديث الاستسقاء التي ليس فيها ذكر
الصلاة) .

ثم قال : واجيب عن الاحاديث التي فيها الصلاة - انه (صلى الله عليه
وسلم) فعلها مرة وتركها اخرى ، وهذا لا يدل على السنة ، وانما يدل
على الجواز " (٢)

وخالف هذا الرأي الامام الزيلعي (٣) وقال : " اما استسقاءه (عليه
السلام) فصحيح ثابت واما انه لم يرد عنه الصلاة فهذا غير صحيح ، بل
صح انه صلى فيه " (٤)

-
- (١) هو الامام بدر الدين ابو محمد محمود بن احمد بن موسى بن احمد الحنفي
العيني (نسبة عدالي " عين تاب " وهنبي على ثلاثة مراحل من حلب)
وهو من كبار المحدثين ولد في " عين تاب " سنة ٧٦٢ هـ وأقام مدة
في حلب ومصر ودمشق والقدس وولي القاهرة الحسبة وقضاء الحنفية
ونظر السجون ، ثم صرف عن وظائفه وعكف على التدريس والتصنيف الى
ان توفي بالقاهرة سنة ٨٥٥ هـ وله مؤلفات كثيرة مفيدة .
- (٢) عمدة القارئ باب تحويل الرداء في الاستسقاء ٣٥/٧ - ٣٦
- (٣) هو الامام جمال الدين ابو محمد عبدالله بن يوسف بن محمد الزيلعي ، اصله
من الزيلج (في الصومال) وكان فقيها عالما بالحديث وله مؤلفات ومنها :
تخريج احاديث الكشاف ونصب الراية وتوفي بالقاهرة سنة ٧٦٢ هـ (وهو
غير الزيلعي / عثمان بن علي بن محجن فقيه حنفي صاحب " تبين الحقائق
في شرح كنز الدقائق " .
- (٤) نصب الراية باب الاستسقاء ٢٣٨/٢

وذهب الجمهور الى ان قوله تعالى المذكور لا يناقئ سنة الصلاة
في الاستسقاء وحدانا وجماعة لانه ليس فيه نفيها والذي يظهر من الاحاديث
الثابتة انه (صلى الله عليه وسلم) صلى صلاة الاستسقاء وصلى مع الناس
في الاستسقاء :

١ - ومنها : ما ورد عن عبدالله بن زيد المازني (١) بقول : ((ان
النبي (صلى الله عليه وسلم) خرج الى المصلى فاستسقى فاستقبل القبلة
وقلب رداءه وصلى ركعتين)) (٢)

٢ - ومنها : ما ورد عن ابن عباس (١) (رضي الله عنهما) قال :
((ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خرج متبذلا متواضعا متضرعا حتى أتى
المصلى (وزاد في رواية لابي داود : فرقى المنبر) فلم يخطب خطبتكم
هذه ، ولكن لم يزل في الدعاء والتضرع والتكبير وصلى ركعتين كما كان يصلي
في العيد)) (٣)

٣ - ومنها : ما ورد عن عائشة (١) (رضي الله عنها) قالت : ((شكوا
الناس الى النبي (صلى الله عليه وسلم) قحوط المطر ، فامر بمنبر فوضع له
في المصلى ، ووجد الناس يوما يخرجون فيه فخرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم)
حين بدا حاجب الشمس فقصد على المنبر - فكبر (صلى الله عليه وسلم) وحمد
الله عز وجل ثم قال :

(١) تقدمت تراجمهم

(٢) رواه الامام البخاري بسنده باب تحويل الرداء في الاستسقاء ١٥٢/٣ - ١٥٣

ورواه الامام مسلم بسنده كتاب صلاة الاستسقاء ٥٤٩/٢

(٣) رواه الامام الترمذي بسنده واللفظ له وقال : هذا حديث حسن صحيح

باب ما جاء في صلاة الاستسقاء

ورواه الامام ابوداود بسنده جماع ابواب صلاة الاستسقاء ٢٨/٤

ورواه الامام النسائي بسنده كيف صلاة الاستسقاء ١٦٣/٣

ورواه الامام ابن ماجه بسنده باب ما جاء في صلاة الاستسقاء ٤٠٣/١

ورواه الامام البيهقي بسنده باب الامام يخرج متبذلا ٣٤٤/٣

" انكم شكوتم جدب دياركم واستبخار (١) المطر عن ايمان (٢) زمانه

عنكم وقد امركم الله ان تدعوه ووعدهم ان يستجيب لكم "

ثم قال : " الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، ملك يوم الدين ،

لا اله الا الله يفعل ما يريد ، اللهم انت الله لا اله الا انت الغنى

ونحن الفقراء - انزل علينا الغيث ، واجعل ما أنزلت لنا قوة ،

وبلاغنا الى حين . (٣)

ثم رفع يديه ، فلم يزل في الرفع - حتى بدا بياض ابطنيه ثم حول الى الناس

ظهوره وقلب او حول رداءه ، وهو زافعا يديه ، ثم اقبل على الناس ، ونزل

فصلى ركعتين .

فأنشأ الله سحابة فرعدت وبرقت ثم امطرت باذن الله ، فلم يك

مسجده حتى سالت السيول فلما رأى سرعتهم الى الكن (٤) ضحك رسول

الله (صلى الله عليه وسلم) حتى بدت نواجذهم . فقال :

" اشهد ان لا اله الا الله على كل شىء قدير ، وانى عبد الله

ورسوله " (((٥)

(١) يقال استأخر الشىء : اذا تاخر تاخرا بعيدا والسين للمبالغة

(٢) بكسر الهمزة وتشديد الباء اى : وقته يعنى : عن اول زمان المطر

وهو من باب اضافة الخاص الى العام .

(٣) اى : زادا يبلغنا الى حين من احيان آجالنا

(٤) بكسر الكاف وتشديد النون وهو ما يرد به الحر والبرد من المساكن

(٥) رواه الامام ابوداود بسنده وقال هذا حديث غريب واسناده جيد

باب رفع اليدين في الاستسقاء ٣٤/٤ - ٣٥

ورواه الامام الحاكم بسنده وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم

يخرجاه .

واقره الامام الذهبي وقال : على شرطيهما باب دعاء الاستسقاء وصلاته ٣٣٨/١

ورواه الامام ابن حبان بسنده النوع ١٢ من القسم الخامس

ورواه الامام البيهقي بسنده باب انه دعا او خطب قبل الصلاة ٣٤٩/٣

٤ - وغيرها من الاحاديث الواردة بذكر الصلاة فيها
وأما الاحاديث التي ليس فيها ذكر الصلاة التي استدلت بها الحنفية
فقد حملها الجمهور على أنها عند الدعاء المجرد أو أنها في خطبة الجمعة
وأما ما قيل : ان النبي (صلى الله عليه وسلم) فعله مرة وتركه اخرى
فلم يكن سنة بل يكون جوازا فقط - فهذا خلاف الظاهر .
والذي يظهر من الاحاديث الواردة في الاستسقاء انه قد تكرر
وقوعه من النبي (صلى الله عليه وسلم) في كل نوع من انواعه ، و اذا تكرر
الوتوع فانه مسنون وصلاة الاستسقاء تكون مسنونة وهذا نوع من انواع
الاستسقاء ، وهذا النوع من الاستسقاء له آداب كآداب الدعاء السابقة
وله آداب اخرى من صفة صلاته .

صفة صلاة الاستسقاء

قد ذهب العلماء الى ان صفة صلاة الاستسقاء كصفة صلاة
الصعيد في عدد الركعات والجهر بالقراءة وغيرهما الا ان في صلاة الاستسقاء
تحويل الرداء ونحوه .

وذلك لصوم تشبيبه (صلى الله عليه وسلم) صلاة الاستسقاء
بصلاة الصعيد - كما ورد عن ابن عباس (١) (رضى الله عنهما) قال :
(ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خرج متبدلا متواضعا متضرعا حتى أتى
المصلى فرقى المنبر فلم يخطب خطبتكم هذه ، ولكن لم يزل في الدعاء
والتضرع والتكبير - وصلى ركعتين كما كان يصلى في الصعيد) (٢)

وفي رواية عنه قال ((سنة الاستسقاء سنة الصلاة في الصعيد -
الا ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قلب رداءه فجعل يمينه على يساره
ويساره على يمينه - وصلى ركعتين فكبر في الاولى بسبع تكبيرات ، وقرأ
* سبح اسم ربك الاعلى * (٣) وقرأ في الثانية * هل أتاك حديث الغاشية * (٤)
وكبر فيها خمس تكبيرات))

ويستحب ان يستمد لصلاة الاستسقاء بالتوبة والاستغفار واجتناب
الشر وتقديم القربات والطاعات .

(١) تقدمت ترجمته

(٢) تقدم تخريجه قريبا : رواه الترمذى وقال : حسن صحيح ورواه ابو داود والنسائى
وابن ماجه والبيهقى

(٣) اى : سورة الاعلى

(٤) اى : سورة الغاشية

(٥) رواه الامام البيهقى بسنده باب الدليل على ان السنة في الاستسقاء السنة في

الصعيد ٣٤٧/٣

ورواه بسنده من طريق آخر وقال : هذا غير قوى وهو بما قبله من الشواهد
بقوى (المصدر السابق ٣٤٧/٣) .

(١) قال الامام النورى في الاستسقاء : " اكملها ان يكون بصلاة ركعتين وخطبتين ويتأهب قبله بصدقة وصيام وتوبة واقبال على الخير ومجانبة الشر ونحو ذلك من طاعة الله تعالى " (٢)

١ - وقتها :

لم يرد في القرآن الكريم ولا في السنة الشريفة ان صلاة الاستسقاء تختص بيوم معين كصلاة العيد، ولهذا فقد رجح العلماء : انه ليس لصلاة الاستسقاء وقت معين واجمعوا على الا تفعل في وقت النهي .
قال الامام ابن قدامة (٣) : " انها لا تفعل في وقت النهي بغير خلاف لأن وقتها متسع فلا حاجة الى فعلها في وقت النهي " (٤)
ومع ذلك فان الاولى ان تفعل في وقت العيد ، وهذا العموم التشبيه بينها وبين صلاة العيد (٥) ، ولما ورد ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خرج الى صلاة الاستسقاء حين بدا حاجب الشمس (٦)

(١) تقدمت ترجمته

(٢) شرح مسلم كتاب صلاة الاستسقاء ٥٤٩/٢

(٣) هو الامام موفق الدين ابو محمد عبدالله بن احمد بن محمد بن قدامة الجماعلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي . ولد سنة ٥٤١ هـ في جماعلي (من قرى نابلس بفلسطين) وهاجر مع اهله الى دمشق وتعلم فيها ، ثم رحل الى بغداد ثم عاد الى دمشق ، وله مؤلفات رائعة نافذة وتوفي سنة ٦٢٠ هـ

(٤) المغنى ، كتاب صلاة الاستسقاء ٢٨٦/٢

(٥) وهو ما ورد في حديث ابن عباس السالف ذكره

(٦) وهو ما ورد عن عائشة (رضي الله عنها) الذي تقدم تخرجه

٢ - اذانها واقامتها :

قال الامام النووي (١) : " واجمعوا - انه لا يؤذن لها ولا يقام .
ولكن يستحب ان يقال : الصلاة جامعة " (٢)
وقال الامام الشافعي (١) : " ولا اذان ولا اقامة الا للمكتوبة فاما
الكسوف والعيذان والاستسقاء وجميع صلاة النافلة فخير اذان ولا اقامة . (٢)
وهذا العموم التشبيه المذكور ولصريح ما ورد عن ابي هريرة (١)
(رضي الله عنه) قال : ((خرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوما
يستسقى ف صلى بنا ركعتين بلا اذان ولا اقامة ، ثم خطبنا ودعا الله وحول
وجهه نحو القبلة رافعا يديه ، ثم قلب رداءه فجعل الأيمن على الأيسر
والأيسر على الأيمن)) (٤)

٣ - خطبتها :

وذهب العلماء الى ان في صلاة الاستسقاء - الخطبة ، وذلك
لعموم التشبيه ولصريح ما ورد في حديث ابي هريرة السابق وفيه : ((٠٠٠
٠٠٠ فصلى بنا ركعتين بلا اذان ولا اقامة . ثم خطبنا ودعا الله ٠٠٠)) (٥)
وهناك طائفة قالوا : ليست في صلاة الاستسقاء خطبة واستدلوا
بحديث ابن عباس (١) (رضي الله عنه) السابق الذي ورد فيه : ((٠٠٠٠ فلم
يخطب خطبتكم هذه ، ولكن لم يزل في الدعاء والتضرع والتكبير ٠٠٠٠)) (٥)

(١) تقدمت ترجمتهم

(٢) شرح مسلم كتاب صلاة الاستسقاء ٥٥٠/٢

(٣) الأم ، باب الاذان لخبر المكتوبة ٢٤٨/١

(٤) رواه الامام ابن ماجه بسنده باب ما جاء في الاستسقاء ٤٠٣/١ - ٤٠٤

وقال الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي : في الزوائد اسناده صحيح ورجاله

ثقات .

(٥) تقدم تخريجها قريبا .

والذي يظهر - ان النفي المذكور ليس نفي أصلي للخطبة وانما نفي الخطبة المشابهة بخطبتهم - وخطبتهم المعروفة هي خطبة الجمعة ومعنى ذلك ان خطبة صلاة الاستسقاء ليست كخطبة الجمعة ، بدليل انه ورد في حديث ابن عباس المذكور : ((فرقى المنبر)) والظاهر أنه لا يرقاه الا للخطبة .

ولذلك قال الامام الزيلعي (١) - في شرح حديث ابن عباس

المذكور : " مفهومة - انه خطب - لكنه لم يخطب خطبتين ، كما يفعل في الجمعة ولكنه خطب خطبة واحدة ، فلذلك نفي النوع ولم ينف الجنس ، ولم يرو انه خطب خطبتين " (٢)

والذي يظهر من عموم التشبيه فانه لم ينف عدد الخطبة وان لصلاة العبد خطبتين واقتضت المشابهة ان تكون لصلاة الاستسقاء خطبتان ايضا واما ما قال : انه لم يرو انه خطب خطبتين فانه لم يرو ايضا انه خطب خطبة واحدة ، فالأولى ان يبقى على اصل المشابهة ما لم يكن هناك دليل ثابت صريح في ذلك .

وقال بعض العلماء : انه نفي القلبية اي : ان خطبة الاستسقاء

لا تكون قبل الصلاة بل بعدها كخطبة الصبد ، وذلك لعموم التشبيه ولما ورد في الاحاديث الشريفة انه (صلى الله عليه وسلم) صلى ثم خطب ، ومنها ما ورد في حديث ابي هريرة المذكور الذي جاء فيه : ((فصلينا بنا ركعتين - بلا اذان ولا اقامة ، ثم خطبنا ودعا))

ولكن هناك طائفة قالوا : ان الخطبة قبل صلاة الاستسقاء واستدلوا

بحديث عائشة المذكور انه خطب ونزل فصلى ركعتين .

(١) تقدمت ترجمته

(٢) نصب الراية باب الاستسقاء ٢٤٢ / ٢

والذى يظهر من الاحاديث الواردة في صلاة الاستسقاء انه تكرر ~~مكرر~~ وقوعها من النبي (صلى الله عليه وسلم) فمرة كانها الخطبة بعد الصلاة ومرة اخرى ^{كأنت} بعدها .

قال الامام الزيلعي (١) : " وفي حديث ابي داود : انه بدأ بالخطبة قبل الصلاة وفي الحديثين الماضيين العكس ، ولعلهما واقعتان " (٢) والظاهر انه مخبر في الخطبة قبل الصلاة او بعدها لورود الاحاديث الشريفة بكلا الامرين ، وأيا ما فعل من ذلك فهو جائز ، ولكن الاولى ان تكون الخطبة بعد الصلاة لتكون كالعبء وليكون الاحتياط من الصلاة في المطر إن أجيب الدعاء مباشرة .

ومعنى ذلك فليس النفي نفي القبلية ولا نفي عدد الخطبة وإنما نفي صفة الخطبة كصفة خطبة الجمعة ، بل صفة خطبة الاستسقاء - كما ورد في الحديث الشريف بعد نفيه مباشرة - هي الدعاء والتضرع والتكبير . ولكن الامام مالك (١) نفي التكبير في خطبة الاستسقاء وصلاته وقال : " وليس في الاستسقاء تكبير في الخطبة ولا في الصلاة " (٣)

والذى يظهر ان التكبير ثابت في خطبة الاستسقاء - كما ورد في حديث ابن عباس المذكور .

٤ - صلاة الاستسقاء ركعتان :

قال الامام ابن قدامة (١) : " لا نعلم بين القائلين بصلاة الاستسقاء خلافا في انها ركعتان " (٤)

(١) تقدمت تراجمهم

(٢) نصب الرابة باب الاستسقاء ٢٤٢ / ٢

(٣) المدونة الكبرى في صلاة الاستسقاء ١٦٦ / ١

(٤) المغنى ، كتاب صلاة الاستسقاء ٢٨٤ / ٢

واختلف العلماء في كيفية هاتين الركعتين :

فذهب بعضهم : ومنهم الامام مالك (١) والامام احمد (١) - الى

انهما كصلاة التطوع • فلا صفة لهما زائدة على ذلك • مستدلين بظاهر الحديث الذي ذكر صلاة الاستسقاء ركعتين ولم يذكر التكبير ونحوه •

وذهب آخرون : ومنهم الامام الشافعي (١) والامام ابن حزم (١) -

الى انهما ركعتي صلاة العبد في التكبير سبعا في الاولى وخمسا في الثانية مستدلين بحديث عموم التشبيه وبصريح ما ورد في رواية عن ابن عباس السابق الذي جاء فيه ((.....)) وصلى ركعتين فكبر في الاولى بسبع تكبيرات • وقرا * سبح اسم ربك الاعلى * وقرا في الثانية * هل اتاك حديث الفاشية * وكبر فيها خمس تكبيرات)) (٢)

والذي يظهر من التشبيه بين صلاة الاستسقاء وبين صلاة العبد انه

هو التشبيه في عدد الركعات والتكبير فيها والجهر بالقراءة وغيرها •

٥ - القراءة والجهر بها :

واما الجهر بالقراءة في صلاة الاستسقاء - كما قال الامام النووي (١) :

ان العلماء اجمعوا على استحبابه (٣)

وذلك لمعم التشبيه وفوق ذلك لما ورد عن عبدالله بن زيد المازني (١)

قال : ((خرج النبي (صلى الله عليه وسلم) يستقي فتوجه الى القبلة يدعو ،

وحول رداءه ثم صلى ركعتين يجهر فيها بالقراءة)) (٤)

(١) تقدمت تراجمهم (٢) تقدم تخريجه قريبا : رواه البيهقي

(٣) شرح مسلم كتاب صلاة الاستسقاء ٥٥٠/٢

(٤) رواه الامام البخاري بسنده باب الجهر بالقراءة في الاستسقاء ١٦٧/٣

ورواه الامام النسائي بسنده باب الجهر بالقراءة في صلاة الاستسقاء ١٦٤/٣

وأما الذى يستحب ان يقرأ به في ركعتى الاستسقاء : ففي الركعة الاولى
بعد الفاتحة بسورة الأُعلى وفي الركعة الثانية بعد الفاتحة بسورة
الفاشية .

وذلك لعدم التشبيه فقد وردت القراءة بهاتين السورتين : الكريمتين
: الأُعلى والفاشية في صلاة العبد وكان مقتضى التشبيه ان تقرأ بهما
في صلاة الاستسقاء وفوق ذلك لصريح ما ورد في رواية عن ابن
عباس المذكور .

٦ - استقبال القبلة وتحويل الرداء :

ويسن استقبال القبلة وتحويل الرداء عندما اراد ان يدعو ولو
كان في الخطبة .

وقد ورد ذلك عن عبدالله بن زيد المازني^(١) قال : ((ان النبي
(صلى الله عليه وسلم) خرج الى المصلى يصلى (وفي رواية مسلم : يستسقى)
وأنه لما اراد ان يدعو - استقبال القبلة وحول رداءه))^(٢)
وأما كيفية تحويل الرداء فهو ان يجعل شقها الذى على منكبه
الأُيمن على منكبه الأيسر والذى على منكبه الأيسر على منكبه الأيمن ، ومن
التحويل ان يقلبه ظهرا لبطن .
واستحب الامام الشافعي^(١) التنكبس ايضا وهو ان يجعل أعلاه
أسفله .

وقد ورد في ذلك عن عبدالله بن زيد المازني^(١) قال :

(١) تقدمت ترجمتهما

(٢) رواه الامام البخارى بسنده باب استقبال القبلة في الاستسقاء ١٦٩/٣

ورواه الامام مسلم بسنده كتاب صلاة الاستسقاء ٥٥٠/٢

((استسقى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وعليه خميصة (١) له
سوداء ، فأراد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ان يأخذ بأسفلها فيجعله
أعلاها - فلما ثقلت قلبها على عاتقيه)) (٢)

قال الامام الشافعي (٣) : " وهذا اقول - فأمر الامام ان ينكس
رداءه فيجعل اعلاه اسفله ، ويزيد مع تنكيسه فيجعل شقه الذى
على منكبيه الايمن على منكبه الايسر والذى على منكبه الايسر على منكبه
الايمن - فيكون قد جاء بما اراد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من
نكسه وبما فعل من تحويل الايمن على الايسر اذا خف له رداؤه ،
فان ثقل فعل ما فعل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من تحويل ما على
مكبه الايمن على منكبه الايسر وما على منكبه الايسر على منكبه الايمن .

ثم قال : وان اقتصر رجل على تحويل رداءه ولم ينكسه
أجزأه ، وكذلك لو اقتصر على نكسه ولم يحوله إلا نكساً رجوت
ان يجزيه " (٤)

وقال الامام النووي (٥٣) : " ومتى جعل الطرف الاسفل الذى على شقه
الايسر على عاتقه الايمن والطرف الاسفل الذى على شقه الايمن على عاتقه
الايسر - حصل التحويل والنكس جميعاً " (٥)

(١) وجميعها : الخمائص ، وهى - كما قال الامام ابن الاثير : " ثوب خز ، او

صوف معلم وكانت من لباس الناس قديماً (النهاية ٨١/٢)

(٢) رواه الامام ابوداود بسنده باب صلاة الاستسقاء ٢٧/٤

وقال الامام النووي : حديث الخميصة صحيح او حسن (المجموع ٧٦/٥)

(٣) تقدمت ترجمتهما

(٤) الأُم باب كيف تحويل الامام رداءه في الخطبة ٢٥١/١

(٥) المجموع باب صفة صلاة الاستسقاء ٨١/٥

والذى يظهر ان الذى استحبه الامام الشافعي كان الاولى ، لان
فيه فعل ما هم به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من التنكبس .
قال الحافظ ابن حجر (١) : " ولا ريب ان الذى استحبه الشافعي
أحوط . (٢) "

٧ - التوسل في الاستسقاء :

ويستحب ان يتوسل في الاستسقاء بمن ظهر صلاحه - كما
سبق دليله في مبحث التوسل ، ومنه استسقاء عمر بالعباس .

(١) تقدمت ترجمته

(٢) فتح الباري باب تحويل الرداء في الاستسقاء ٣ / ١٥٢

٣ - الاستخارة

ومن الدعوات المقرونة بالصلاة - الاستخارة ، ولها آداب اخرى في صلاتها زيادة من آداب الدعاء السابقة .

والاستخارة - كما قال الحافظ ابن حجر (١) : " هي استئصال من الخير أو من الخيرة (بكسر اوله وفتح ثانيه) (٢) ، بوزن : العنبة - اسم من قولك : خار الله له ، واستخار الله : طلب منه الخيرة . وخار الله له : أعطاه ما هو خير .

والمراد - طلب خير الأمرين لمن احتاج الى احدهما " (٣)

والذى يظهر من معنى الاستخارة - ان المراد بها أعم من ذلك فلا تختص بطلب خير الأمرين فقط وانما هي تتم في طلب خير الأمور التي يريد فعلها او تركها ، وفي طلب خير الأمر نفسه مما يريد فعله او تركه والمراد الاخير هذا هو الظاهر من حديث الاستخارة الآتى ذكره .

وطلب الخير المذكور ليس للدنيا فقط ولا للآخرة وحدها وانما

هو لحصول الجمع بين خيري الدنيا والآخرة معا - كما هو الظاهر من الحديث . ولذلك فلا يستخار في فعل الواجب او المستحب فان خيرهما معروف ،

وكذلك الحرام او المكروه فلا يستخار في تركهما فان شرهما معلوم .

ومعنى ذلك ان الاستخارة منحصرة في الأمور الباحة - عظيمة

كانت أو صغيرة ، ولا يحتقر المرء أمرا لصغره ولا يهتم به فبتسرك

(١) تقدمت ترجمته

(٢) والخيرة : اسم من الاختيار

(٣) فتح الباري باب الدعاء عند الاستخارة ٤٣٨/١٣

الاستخارة فيه ، فرب أمر صغير يترتب عليه شيء خطير ، ومن ثم فعلية ان يستخير ربه في كل أمر من أموره ولا سيما الأمور العظام منها .

وقد ورد عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) (١) ، قال :
(كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يعلمنا (وفي رواية أخرى للبخاري : يعلم أصحابه) الاستخارة - كما يعلمنا السورة من القرآن .
يقول : اذا هم أحدكم بالأمر (وفي رواية الطبراني : اذا أراد أحدكم أمرا) - فليركع ركعتين من غير الفريضة .
ثم ليقل : (اللهم اني استخيرك بعلمك (٢) واستقدرك بقدرتك (٢) ،
وأسألك من فضلك العظيم ، فانك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم - وأنت علام الغيوب :

(١) تقدمت ترجمته

(٢) والباء في (بعلمك) و (بقدرتك) :-

١ / يحتمل ان تكون للسببية - كما قال الامام علي القاري : " اي بسبب علمك ، والمعنى : اطلب منك ان تشرح صدرى لخبر الامرين بسبب علمك بكيفيات الامور وجزئياتها وكلياتها ، اذ لا يحيط بخبر الامرين على الحقيقة الا من هو كذلك ، كما قال تعالى * عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم ، وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم * (مرقاة المفاتيح ١٨٥/٢)

٢ / ويحتمل ان تكون للتعليل - كما قال الحافظ ابن حجر : " اي - لا : أعلم وأقدر " (فتح الباري ٤٣٦/١٣) .

٣ / ويحتمل للاستعانة ، ويحتمل للاستعطف - كما قال الامام الطيبي : " اما للاستعانة ، اي : اطلب خيرك مستعينا بعلمك . فاني لا أعلم فيم خيرك ، وأطلب منك القدرة - فانه لا حول ولا قوة الا بك ، واما للاستعطف ، اي : بحق علمك الشامل وقدرتك الكاملة " (نقله الامام علي القاري في مرقاة المفاتيح ١٨٥/٢)

اللهم ان كنت تعلم (١) : ان هذا الامر - ثم تسميه بحينه (٢) -
وزاد في رواية ابي داود : الذي يريد (خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة
أمرى ، او قال (٣) : في عاجل أمرى وأجله - فاقدره لي (٤) وبسرره
لي ، ثم بارك لي فيه .

وان كنت تعلم : ان هذا الامر - شر لي في ديني ومعاشي
وعاقبة أمرى ، او قال : في عاجل أمرى وأجله - فاصرفه عني واصرفني
عنه (٥) واقدر لي الخير حيث كان ، ثم ارضني (وفي رواية للبخاري :
رضني) (٦) به (وفي رواية ابي يعلى : لا حول ولا قوة الا بالله)
(وزاد في رواية للبخاري : قال : ويسمى حاجته) (٧) (وزاد في

(١) صفة الشك هنا ليس في اصل العلم ، وانما تعلقه بالخبر
او الشر .

(٢) ظاهر السياق : ان ينطق به ، ويحتمل ان يكتفى باستحضاره في
القلب عند الدعاء .

(٣) ((أو)) هذا شك من الراوي ، أو هو لتخيير

(٤) أي : اجمله مقدورا لي

(٥) أي : حتى لا يبقى قلبي بعد صرف الأمر عنه متعلقا به

(٦) أرضيت ، ورضيت (بالتشديد) بمعنى واحد ، أي : اجملني

راضيا بخيرك المقدور - لأنه ربما قدر له ما هو خير له فراه

شرا فلم يرض

(٧) وهذه الزيادة تكون بدلا من قوله ((فتسميه بحينه)) في

وسط الحديث .

رواية الطبراني : يقول : ثم يمزم ((١)

١ - الحض على الاستخارة :

وهذا الحديث الشريف يدل على أشد الاهتمام وأبلغ الاعتناء
من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالاستخارة . كما يفيد ذلك من التعبير
بالأمر ومن التشبيه بين تعليقه (صلى الله عليه وسلم) الاستخارة
وبين تعليقه السورة من القرآن ، وهذا - في شدة أهميتهما واستمرار
الحاجة اليهما في اسعاد حياة الانسان .

(١) رواه الامام البخارى بسنده باب ما جاء في التطوع مشني مشني ٢٩٠/٣

وطيئ الدعاء عند الاستخارة ٤٣٨/١٣

وباب قوله تعالى : قل هو القادر ١٤٦/١٧

ورواه الامام الترمذي بسنده وقال : حديث جابر حديث حسن صحيح غريب

باب ما جاء في صلاة الاستخارة ٥٩١/٢

ورواه الامام ابوداود بسنده ، باب الاستخارة ٣٩٦/٤

ورواه الامام النسائي بسنده كيف الاستخارة ٨٠/٦

ورواه الامام ابن ماجه بسنده باب ما جاء في صلاة الاستخارة ٤٤٠/١

وأورده الامام الميني ، وعزاه الى الطبراني في الكبير عن ابن مسعود

(رضى الله عنه) وقال في اخره : ورواه الطبراني ايضا من طريق

اخرى . وعزاه الى أبي يعلى الموصلي عن ابي سميد الخدرى (رضى

الله عنه) ثم قال : اسناده صحيح ، ورواه ابن حبان ايضا

في صحيحه من هذا الوجه (انظر عمدة القارى ٢٢٢/٧) .

ورد في ذلك عن سعد بن ابي وقاص (١) (رضي الله عنه) قال :
قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ((من سعادة ابن آدم استخارته
الى الله ، ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله)) (٢)
٢ - صلاة الاستخارة ودعاؤها :

و مع هذا الاهتمام الشديد والاعتناء البالغ من رسول الله (صلى
الله عليه وسلم) بالاستخارة فان العلماء قد اتفقوا على عدم وجوب صلاة
ركعتي الاستخارة - آخذين من صريح قوله (صلى الله عليه وسلم) :
((٠٠٠ ركعتين من غير الفريضة)) . ومعنى ذلك ان صلاة ركعتي
الاستخارة سنة مؤكدة لا واجب .

واتفقوا على ان دعاء الاستخارة هو نفس الدعاء الوارد في الحديث
الشريف - آخذين من قول جابر (رضي الله عنه) : ((يعلمنا الاستخارة
كما يعلمنا السورة من القرآن)) .
واتفقوا على ان يؤخر الدعاء الى ما بعد الفراغ من الصلاة
آخذين من ظاهر عبارة : ((فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل (٠٠٠٠٠)))
قالوا : " تستحب الاستخارة بالصلاة والدعاء المذكور وتكون
الصلاة ركعتين من النافلة " (٣)

٣ - القراءة في صلاة الاستخارة :

لم يرد في حديث الاستخارة تعيين ما يقرأ في ركعتي الاستخارة
ولذلك فقد اقتنع العلماء في ذلك اقتراحات .

(١) تقدمت ترجمته

(٢) رواه الامام الحاكم بمنده وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه

وأقره الامام الذهبي وقال : صحيح باب من سعادة ابن آدم الخ (١/١٨٥)

(٣) نقله الامام النووي في الاذكار باب دعاء الاستخارة ٣/٣٥٤ (ص ١١٠)

قال الامام الغزالي (١) : " يقرأ في الأولى - فاتحة الكتاب ،
* قل يا أيها الكافرون * (٢) ، وفي الثانية الفاتحة و * قل هو الله احد * (٣) " (٤)
ومثل ذلك قال (٥) الامام النووي (١) .

وقال الحافظ العراقي (١) : " لم أجده في شيء من طرق الحديث
تعيين ما يقرأ في ركعتي الاستخارة ، لكن ما ذكره النووي مناسب لانهما
سورتا الاخلاص فناسب الاتيان بهما في صلاة المراد منها اخلاص الرغبة
وصدق التفويض واظهار العجز . " (٦)

ولعل اختيار الامامين الجليلين الغزالي والنووي بهاتين السورتين
الكريمتين (الكافرون) و (الاخلاص) في صلاة الاستخارة لورود قراءتهما
في مواضع كثيرة من صلاة النفل فيلحق ما هنا بهما .

وقال الحافظ العراقي : ولو قرأ ما وقع فيه ذكر الخبرة كآية القصص
وآية الاحزاب (٨) - لكان حسنا " (٦)

-
- (١) تقدمت تراجمهم
(٢) اي سورة الكافرون
(٣) اي سورة الاخلاص
(٤) احباء علوم الدين ، صلاة الاستخارة ٤٦٧/٣
(٥) انظر الاذكار ٣٥٤/٣
(٦) نقله الشيخ محمد بن عبد الله بن الصديقي في الفتوحات الربانية ، باب دعاء
الاستخارة ٣٥٤/٣
(٧) آية القصص هي قوله تعالى * وربك يخلق ما يشاء ويختار ، ما كان لهم
الخبرة ، سبحان الله وتعالى عما يشركون . وربك يعلم ما تكن صدورهم
وما يعلنون . وهو الله لا اله الا هو الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم
وإليه ترجعون * (القصص / ٦٨ - ٧٠)
(٨) آية الاحزاب هي قوله تعالى * وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله
ورسوله أمرا . ان يكون لهم الخيرة من امرهم . ومن يصص الله
ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا * (الاحزاب / ٣٦)

وقال الحافظ ابن حجر (١) : " والأكمل ان يقرأ في كل منهما
السورة والآية الأولى والآخرين في الثانية " (٢)

٤ - ما يفعله المستخير بعد الاستخارة :

اختلف العلماء فيما يفعل المستخير بعد الاستخارة :
فقال الامام النووي (١) : " واذا استخار - مضى بعدها لما ينشرح
له صدره " (٢)

ويستدل له بما روى عن أنس بن مالك (١) (رضى الله عنه)
قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ((يا أنس ، اذا هممت بأمر
فاستخر ربك فيه - سبع مرات ، ثم انظر الى الذي يسبق الى قلبك
فان الخير فيه)) (٤)

وعقب عليه الحافظ ابن حجر (١) وقال : " وهذا لو ثبت لكان
هو المعتمد ، لكن سنده واه جدا ، والمعتمد - انه لا يفعل ما ينشرح
به صدره عما كان له فيه هوى قوى قبل الاستخارة ، والى ذلك -
الاشارة بقوله في آخر حديث أبى سعيد ((ولا حول ولا قوة
الا بالله)) " (٥)

(١) تقدمت تراجمهم

(٢) فتح الباري باب الدعاء عند الاستخارة ٤٤٠/١٣

(٣) الأذكار باب دعاء الاستخارة ص ١١١

(٤) رواه الامام ابن السني بسنده في عمل اليوم والليلة باب كم مرة يستخير
الله عزوجل ص ٢٢٣

وضعه الامام النووي وقال : اسناده غريب فيه من لا اعرفهم (الاذكار
ص ١١١)

(٥) فتح الباري باب الدعاء عند الاستخارة ٤٤٢/١٣

ولذلك قال الامام ابن جماعة (١) : " فينبغي ان يكون المستخير قد جاهد نفسه حتى لم يبق لها ميل الى فعل ذلك الشيء ولا الى تركه - ليستخير الله تعالى وهو مسلم له ذلك ، فان تسليم القيادة مع ميل أحد الجانبين جنابة في الصدق ، وأن يكون دائم المراقبة لربه سبحانه من أول صلاة الاستخارة الى آخر الدعاء ، فان من التفت عن ملك يناجيه حقيق بطرده ومقته وأن يقدم على ما اشرح صدره له ، فان توقف - ضعف وثوق منه بخبرة الله تعالى " (٢)

والكن الامام العزبن عبد السلام (٣) قال : " بفعل ما اتفق " (٤)

" فلا تتقيد بعمد الاستخارة ، بل مهيمما فعله فالخير فيه " (٥)

ويستدل له بما ورد في اول الحديث : ((اذا هم احدكم بالأمر (وفي رواية : اذا اراد احدكم أمرا) - فليركع ٠٠٠ ثم ليقل ٠٠٠٠٠٠))

وزاد في آخر الحديث من رواية الطبراني : ثم يعزم ((

والذى يظهر من الحديث الشريف ان المستخير بفعل ما هم أو ما أراد - دون توقف على رؤء يا منام أو على انشراح الصدر ، وخاصة اذا كان في انشراح الصدر هوى قوى قبل الاستخارة ، وأما اذا انضاف الى همه او ارادته - بعد مجاهدة نفسه حتى لم يبق لها ميل الى فعل ذلك الشيء ولا الى تركه - ما ينشرح له صدره فنعم ما يفعل ، فانه مهيمما فعله فان الخير - بعد الاستخارة - فيه .

-
- (١) هو الامام بدر الدين ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن سعد الله بن جماعة الكتاني الشافعي ولد في حماة سنة ٦٣٩ هـ وولى الحكم والخطابة بالقدس ثم القضاء بالشام - ثم بمصر الى أن شاخ وكان من الصلحاء بالحديث وسائر علوم الدين ومن خيار القضاة وله مؤلفات وتوفي بمصر سنة ٧٢٣ هـ .
- (٢) نقله الشيخ محمد بن علان الصدقي في الفتوحات الربانية باب دعاء الاستخارة ٣٥٦/٣
- (٣) تقدمت ترجمته
- (٤) نقله الحافظ ابن حجر في فتح الباري باب الدعاء عند الاستخارة ٤٤٢/١٣
- (٥) نقله الشيخ محمد بن علان الصدقي في الفتوحات الربانية ٣٥٧/٣

٤ - صلاة الحاجة

ومن الدعوات المقرونة بالصلاة - صلاة الحاجة .
وقد ورد في ذلك عن ابي الدرداء (١) (رضي الله عنه) قال :
سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول ((من توضأ فأصبح الوضوء
(وفي رواية لاحمد : فاحسن وضوءه) ثم صلى ركعتين يتحميما (وفي
رواية لاحمد : يحسن فيهما الذكر والخشوع) - أعطاه الله ما سأل ممجلا
أومؤخرا)) (٢)

وورد عن عثمان بن حنيف (١) : ((ان رجلا ضرب البصر أتى

النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال : ادع الله ان يعافيني .
قال : ان شئت دعوت وان شئت أخرت ذلك - فهو خير (وفي
رواية للترمذي : وان شئت صبرت فهو خير لك)

فقال : ادعه

فأمره ان يتوضأ فبحسن وضوءه فيصلي ركعتين ويدعو بهذا الدعاء :
" اللهم اني أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة (يا محمد -
اني توجهت بك الى ربي في حاجتي هذه - لتقضى لي) ، اللهم فشفعه
في ، وشفعني فيه "

(١) تقدمت ترجمتهما

(٢) رواه الامام احمد في مسنده من حديث ابي الدرداء (رضي الله عنه)

٤٤٢/٦ - ٤٤٣ - ٤٥٠/٦

وأورده الامام الهيثمي وعزاه الى احمد والطبراني في الكبير ، وقال :

واسناده حسن ، باب صلاة الحاجة ٢٧٩/٢

وقال الامام جلال الدين السيوطي : وجاء عن ابي الدرداء بسند حسن -

اخرجه احمد (اللاآلي المصنوعة ٤٧/٢)

وقال الامام الشوكاني : اخرجه احمد باسناد صحيح من حديث ابي الدرداء

(الفوائد المجموعة ص ٤٠)

قال : ففعل الرجل فبراً (((١)

وهذه الصلاة هي التي تسمى بصلاة الحاجة .
وروى عن عبد الله بن ابي أوفى الأسلمي (٢) قال : ((خرج
علينا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (وزاد في رواية الحاكم : يوماً فقعد)
فقال : " من كانت له حاجة الى الله او الى احد من بني آدم (وفي
رواية ابن ماجه بلفظ : من خلقه) فليتوضأ وليحسن الوضوء ثم ليصل
ركعتين ، ثم ليثن على الله وليصل على النبي (صلى الله عليه وسلم) ثم
ليقل :

" لا اله الا الله الحكيم الكريم . سبحان الله رب العرش العظيم الحمد
لله رب العالمين :

أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك (وزاد في رواية الحاكم :
والعصمة من كل ذنب) ، والغنيمة من كل بر ، والسلامة من كل اثم ،
لا تدع لي ذنباً او غفرتة ولاهما الا فرجتة ، ولا حاجة هي لك رضى
الا قضيتها (وزاد في رواية ابن ماجه : لى) يا أرحم الراحمين "
(وزاد في رواية ابن ماجه : ثم يسأل الله من امر الدنيا والآخرة
ما شاء - فانه يقدر) (((٣)

(١) تقدم تخريجه : رواه الترمذى وقال : حسن صحيح غريب ورواه ابن ماجه وقال :

صححه ابواسحاق ورواه احمد وصححه الحاكم واقراه الذهبي .

(٢) تقدمت ترجمته

(٣) رواه الامام الترمذى بسنده وقال : هذا حديث غريب - في اسناده مقال ،

باب ما جاء في صلاة الحاجة ٥٨٩/٢

ورواه الامام ابن ماجه بسنده باب ما جاء في صلاة الحاجة ٤٤١/١

ورواه الحاكم بسنده وقال : فائد ابوالورقاء مستقيم الحديث وجعلت

حديثه هذا شاهداً لما تقدم .

وخالفه الامام الذهبي وقال : بل متروك باب صلاة الحاجة ٣٢٠/١

ورويت في صلاة الحاجة احاديث وذكرت كيفياتها المختلفة من عدد
الركعات وصيغ الدعوات ولكن جميع طرقها لا تخلو عن ضعف الاحديث ابي
الدرداء وحديث عثمان بن حنيف المذكورين .

قال الامام الشوكاني (١) : " ولصلاة الحاجة الفاظا وصفات كلها
ضعيفة الاحديث ابي الدرء وحديث ابن ابي اوفى المذكورين " (٢)
والذي يظهر ان حديث ابن ابي اوفى أيضا ضعف الاسناد ، بل
الذي ثبت هو حديث عثمان بن حنيف - كما ذكرت .

وعلى كل حال فان الثابت لصلاة الحاجة ركعتان فقط ولم
يرد تعيين ما يقرأ فيهما ، ولذلك فللداعي المصلي صلاة الحاجة
ان يقرأ - بعد الفاتحة - / من سورة القرآن الكريم وأية آية من آياته
الكريمة .

وينبغي ألا يغفل عن اسباغ الوضوء في هذه الصلاة وعن اتمام
ركعتيها ، وهذا لإلتزام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بذكرهما .

(١) تقدمت ترجمته

(٢) الفوائد المجموعة النوع الرابع : صلاة الحاجة ص ٤١

والخاتمة

في بيان :-

أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

الخاتمة

من النتائج التي توصلت اليها في هذا البحث - ما يلي :-

١ - ان كلمة " الدعاء " مصدر طبيعي من مصادر : " دعا ، يدعو - دعوا ، ودعوا ، ودعوا ، ودعوا ، ودعوى " ، وهذه الكلمة ومشتقاتها تحمل في مدلولاتها العربية معاني مختلفة - وكلها ترجع الى أصل واحد ، وهو : " أن تميل الشيء اليك بصوت وكلام يكون منك " ، وتحمل في استعمالها القرآنية معاني متعددة لفويزة واصطلاحية .

٢ - وان من معاني " الدعاء " ومشتقاته المستعملة في القرآن الكريم استعمالا عربيا : طلب الاحضار ، والنداء ، وطلب الاقبال ، والاستفهام ، والسؤال ، والاستعانة على المراضة ، والنداء الى الطعام ، والنسب ، والقول ، والتسني ، والطلب ، والاستعجال ونداء الهلاك .

٣ - وان من معاني " الدعاء " ومشتقاته المستعملة في القرآن الكريم كمصطلح شرعي : حث الناس على الخير والهدى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - ليفوزوا بسعادة الدنيا والآخرة ، وفي هذا العصر تستعمل كلمة " الدعوة " اصطلاحا لهذا المعنى ، كما تستعمل كلمة " الدعاء " اصطلاحا للمعنى المراد في هذا البحث .

٤ - وان معنى " الدعاء " اصطلاحا هو : نداء الداعي لطلب شيء من المدعو الذي يعتقد به الداعي أن له سلطانا غيبيا وراء الأسباب العادية أوله قدرة الهبة فوق الطاقة البشرية ، سواء أكان يعتقد أن المدعو يستطيع ان يستجيب بقدرته الذاتية ،

أم بتأثيره وشفاعته ووساطته عند ذي القدرة الذاتية . وهذا هو
المعنى المراد في هذا البحث .

٥ - وان الدعاء الاصطلاحي هو الدعاء العبادي لا الدعاء العادي
او هو الدعاء الشرعي لا الدعاء اللغوي ، وهذا هو ما سماه بعض
العلماء بدعاء المسألة ، وأما ما ذكر من أن الدعاء نوعان : دعاء المسألة
ودعاء العبادة - وما ذكر بينهما من التلازم وتضمن أحدهما الآخر ،
فذلك باعتبار كون العبادة متضمنة معنى الطلب باستدعاء رضوان الله واستدفاع
سخطه ، فتدخل في معنى الدعاء بهذا الاعتبار .

٦ - وان من الالفاظ التي تطلق في القرآن الكريم ويريد
بها معنى الدعاء الاصطلاحي : النداء ، والصلاة ، والجوار ،
والابتهاال ، والتضرع .

٧ - وان الدعاء مشروع ، وانه مستحب ومندوب اليه في
كل وقت من الأوقات وفي كل حالة من الحالات ، وان دعاء الله
وحده لا شريك له واجب في كل دعوة من الدعوات .

٨ - وان الدعاء هو العبادة ، وهذا ليس معناه : ان اعظم
انواع العبادة - الدعاء ، او من أعظم أنواعها - الدعاء ، وانه هو العبادة
اللغوية ، وانما معناه : ان الدعاء الاصطلاحي عبادة من العبادات
الشرعية لا غير العبادة . ولذلك فانه ليس شيء أكرم على الله
من الدعاء ، فيكون ذلك الشيء من الأشياء اما مساويا للدعاء كالعبادات
الأخرى من الصلاة والصوم والزكاة والحج والجهاد ونحوها ، واما
دونه كالعبادات من كسب الرزق ليتنعم وغسل الجسم ليتبرد .

٩ - وان الدعاء من الأسباب ، والأسباب من القدر ، فالدعاء
- ان - من القدر ، ولهذا - فعلينا ان نضع الحصري المقدمتين فقط :

(ان المدعوبه - ان كان قد قدر لم يكن بد من وقوعه ، دعا به العبد اولم يدع • وان كالم يكن قد قدر لم يقع سواء دعا به العبد اولم يدع •)
بئ علينا ان نقول بالمقدمة الثالثة ، وهي : (ان المدعوبه ان كان قد قدر بسبب لم يكن بد من وقوعه به ، ولم يقع بدونه •)

١٠ - وان سبب الدعاء كالأسباب الأخرى ، وله تأثير سببي الذي قدره الله به ، وليس معنى ذلك انه سبب مستقل بذاته ولا مجرد الاقتران العادي الذي نصبه الله علامة مجردة على قضاء الحاجة وان المؤمن الحقيقي هو الله وحده لا شريك له •

١١ - ان شأن الدعاء لعظيم وفضله لكثير ، لانه - قبل كل شيء - هو العبادة ، والعبادة هي التي لأجلها خلق الله الجن والانس وللدعوة اليها بعث الرسل (عليهم الصلاة والسلام) • وهذا الفضل ليس بعده فضل ، ولولم يكن للدعاء فضل الا هذا لكفى ، ولكن له فضائل اخرى كثيرة من حيث انه من أكرم الأشياء على الله ، وانه وسيلة من الوسائل لنيل محبة الله ومراضته ، وانه يرد القدر وينفع مما نزل ومالم ينزل ، وانه منجاة من الهلاك وانه مفتاح ابواب الاجابة والرحمة والجنة وانه سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والأرض •

١٢ - ان العلاقة بين الدعاء والعبادة هي علاقة وطيدة أكيدة بحيث لا ينفصل واحد منهما عن الآخر : فالدعاء عبادة من العبادات • والعبادات - سوى الدعاء - لا تخلو عن الدعوات والدعاء سبب للعبادة والعبادة سبب للدعاء وهذه العلاقة منبئة على علاقة العموم والخصوص ، وعلاقة السببية والمسببة ، والعلاقة ان العبادات - سوى الدعاء كالصلاة وغيرها - قد اودع الشارع الدعوات فيها •

١٣ - ان الدعاء افضل من السكوت مطلقا ، لأن الدعاء غير مناقض للرضا بالتقدير : فالدعاء قبل ان يقع والرضا بالقدر بعد ان يقع ، وفوق ذلك لأن الدعاء عبادة من العبادات ، والاتبان بالعبادة افضل من تركها ، والدعاء مع الرضا افضل من السكوت .

١٤ - ان الدعاء له اعتباران : اعتبار من حيث هو العبادة ، واعتبار من حيث هو المسألة ، فاجابة الدعاء من حيث هو العبادة تكون بمعنى الاثابة عليه ، واجابته من حيث هو المسألة - وان تم في اطاره تكون متنوعة ، فهي اما بتعجيلها في الدنيا واما بادخالها الى الآخرة .

١٥ - وان الاجابة التي كانت بتعجيلها في الدنيا :- فهي - اما بتحصيل عين المطلوب في الوقت المطلوب ، وهذا هو المتبادر في أذهان اكثر الناس

- واما بتحصيل غير المطلوب في الوقت المطلوب : كدفع شر بدله او اعطاء خير آخر خير من مطلوبه

- واما بتحصيل عين المطلوب في الوقت الغير المطلوب - لحكمة تقتضى تأخيرها :

كأن يعلم سبحانه وتعالى ان المطلوب شرعيه في حينه وخير له بعد حين من الدهر ، او انه خير له في حاضره ولكنه اكثر خيرا وأعظم تحقيقا لمصلحته في مستقبله .

- واما بتحصيل غير المطلوب في الوقت الغير المطلوب ، لحكمة تقتضى ذلك : كأن يعلم سبحانه وتعالى ان المطلوب شرعيه مطلقا ، والشئ الآخر خير له بعد حين من الدهر .

١٦ - وان الاجابة التي تكون بادخارها الى الآخرة :- فهي

- اما بتكفير الذنوب بقدر ما دعا

- واما باعطاء الثواب الذي كان الداعي أحوج اليه في الآخرة أكثر
من احتياجه الي مطلوبه في الدنيا .

١٧ - ان تنوع الاجابة كان لحكم جليبة بالغة ، وذلك لأن

الانسان - في الحقيقة - جاهل بما ينفعه وما يضره . فقد يدعو ويطلب
تحقيق مصلحة يراها هو من وجهة نظره خيرا له كل الخير ، ولكنها
- في الواقع - شر عليه ، ولهذا - فان الله اللطيف بعباده الواسع
الرحمة لهم - كان يتدخل - بإرادته ومشيئته - في اجابة
دعائهم : ولا يعطيهم مطالبهم كلما سألوها ، بل يعطيهم ما هو
يصلح او يصلح لهم ، وهذا حسب علمه تعالى ، والله هو السميع
العليم .

١٨ - وان من أرجى الأمور لاجابة الدعاء : حالة

السجود ، وحالة الاضطرار ، وحالة الغيب ، والحالة المظلومية
وحالة السفر ، والحالة الوالدية (هذه من أرجى الحالات للاجابة)
وما بين الأذان والاقامة ، ودبر الصلوات المكتوبة ، وساعة من
ساعات الليل ، وساعة في يوم الجمعة (هذه من أرجى الأوقات للاجابة) .
والعمل الصالح ، ودعاء الرجل الصالح (وهذان من أرجى الوسائل للاجابة) .

١٩ - وان للداعي دبر الصلوات المكتوبة أن يراعي الآداب

الآتية :-

١ - القعود على الهيئة قبل السلام بقدر قراءة : " اللهم أنت السلام ومنك

السلام . تباركت يا ذا الجلال والاکرام "

٢ - ثم الانصراف عن اليمين أو اليسار أو اقبال المؤمنين بالوجه

٣ - ثم تقديم الأذكار المشروعة دبر الصلوات .

٤ - ثم استقبال القبلة عند ارادة الدعاء .

٢٠ - وان ساعة الاجابة من ساعات الليل هي من بعد
مضى الثلث الأول من الليل الى طلوع الفجر ، وان النصف الآخر
أرجى من الثلثين ، وان الثلث الآخر أرجى من النصف ، وان أرجاها
كلها هي ساعة السحر التي قبل الفجر .

٢١ - وان أصح ما ورد في ساعة الاجابة في يوم الجمعة

ما بين أن يجلس الامام على المنبر الى أن تقضى الصلاة ، وان

أرجح الأقوال وأكثر الأحاديث فيها : ما بعد العصر الى أن تغرب
الشمس .

٢٢ - وان من شروط الدعاء : الاخلاص ، وان يكون

الداعي من عباد الله ، وألا يكون الدعاء في أغراض شريرة ، وألا يتمجج
الاجابة ، وألا يلبس الحرام .

٢٣ - وان من آداب الدعاء : التضرع ، والخوف ، والطمع

(وهذه من الآداب القلبية) . ورفع اليدين واستقبال القبلة ، والخفية ،

(هذه من الآداب من حيث كفيته) ، وحسن الاستفتاح والدعاء بالأسماء

الحسنى ، واختيار الجوامع من الدعاء ، والعزم في الدعاء . وختمت

الدعاء بالتأمين (هذه من الآداب من حيث الفاظه وصيغه)

٢٤ - وان رفع اليدين في الدعاء له ثلاثة أحوال :

١ - فاذا كان في الصلاة فلا يسن فيها الرفع الا في القنوت .

٢ - واذا كان في خطبة الجمعة فلا يسن فيها الرفع الا للاستسقاء .

٣ - واذا كان خارج الصلاة وفي غير الخطبة فيسن فيه الرفع .

الا ما ورد من الدعوات المأثورة المختلفة كدعوات المشي

الى المسجد ودخوله وخروجه ونحوها .

٢٥ - وان من الدعوات المقرونة بالصلاة : الاستسقاء ،

والاستخارة ، وصلاة الحاجة .

والله ندعو حسن الخاتمة

سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد ان لا اله الا أنت ، استغفرك

وأتوب اليك . صلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين

والحمد لله رب العالمين .

فهارس

○ فهرس الأعلام .

○ فهرس المراجع .

○ فهرس الموضوعات .

١ - فهرس الأعلام

رقم الصفحة

رقم الصفحة

١ - ابن

٢ - ابو

١٤١	ابو امامة الباهلي	٧٠	ابن ابي اوفى
١٥٨	ابو بردة الاشعري	٦٢	ابن ابي رافع
٥٨	ابو بكر الصديق	١٦٤	ابن الاثير
٢٢٧	ابو حميد الساعدي	٢٦	ابن ابياديس
٢٦٨	ابو حنيفة	٢٨	ابن تيمية
٩١	ابو خزامة	١٦٥	ابن جرير الطبري
٦٣	ابو داود	١٨١	ابن الجزري
١٣١	ابو الدردي	٢٨٩	ابن جماعة
٣	ابو ذر الغفاري	١٥٤	ابن حبان
٢٠٠	ابو رافع الصائغ	٣١	ابن حجر الحافظ
٢٦٣	ابو زهير النعمري	٢١٣	ابن حزم
١٦٦	ابو السعد	٦٨	ابن دقيق العيد
٨٦	ابو سعيد الخدري	٢١٠	ابن زيد الانصاري
٢٠١	ابو الطيب	٤٩	ابن عباس
١٨٩	ابو عامر الاشعري	١٦١	ابن عبد البر
٢٣١	ابو الفضل العراقي	٨٦	ابن عراق النكتاني
٨١	ابو القاسم القشيري	٢٤٠	ابن العربي المالكي
٢٢٨	ابو مسعود الانصاري	٥١	ابن عمر
٢٦٢	ابو مصبح المقراني	١٣	ابن فارس
١٥٧	ابو موسى الاشعري	٢٧٤	ابن قدامة
٣١	ابو هريرة	٢١	ابن القيم
		١٠٣	ابن كثير
		٧١	ابن ماجه
	٣ - الهمزة		ابن المبارك
		٢٠٥	ابن مسعود
١٩٥	أبي اللحم	٤٥	
٨٥	أبي بن كعب		
٧٣	احمد بن حنبل		
١٨	الأزهري		

<u>رقم الصفحة</u>		<u>رقم الصفحة</u>	
	<u>٨ - الحاء</u>	٣٠	الألوسی
		١٣١	أم الدرءاء
٧٥	هذيفة بن الیمان	٥٠	أنس بن مالك
٢١٨	الحسن البصری		
١٦	الحسين الداغاني		<u>٤ - الباء</u>
		٧٩	البخاری
	<u>٩ - الخاء</u>		
		٢٤٤	بريدة بن الحبيب الاسلمی
٢٠٢	خلاد بن السائب الانصاري	١٩٧	بشر بن مروان
		٢٢٨	بشير بن سعد الانصاري
	<u>١٠ - الدال</u>	٨٥	البغوی
٨٧	الدارمی	١٩٧	البيهقي
	<u>١١ - الراء</u>		<u>٥ - التاء</u>
١٩	الراغب الاصفهاني	٨٦	الترمذی
		٥٤	تقي الدين السبکی
	<u>١٢ - الزاي</u>		
١٦	الزمخشري		<u>٦ - الثاء</u>
٢٦٩	الزيلعي	٤٦	ثوبان بن بجدد
	<u>١٣ - السين</u>		<u>٧ - الجيم</u>
٢٠٤	السائب بن يزيد	١٤٤	جابر بن سمرة
١٤٢	سعد بن ابي وقاص	١١٣	جابر بن عبد الله
٢٢٨	سعد بن عبادة	١٤	جلال الدين المحلي
١٣٠	سهل بن عبد الله	١٧	الجوهري
١٤٥	سمرة بن جندب		
٢٠	السيوطي		

<u>رقم الصفحة</u>		<u>رقم الصفحة</u>	
٨٧	عطية العوفي		<u>١٤ - الشين</u>
٦٠	على بن ابي طالب	٦٢	الشافعي
٢٦	على القارى	١٥	الشوكاني
١٧٢	عثمان بن حنيف		شريك بن عبدالله بن ابي نمر ١٧٤
١٩٧	عمارة بن رويبة		
٥٨	عمر بن الخطاب		<u>١٥ - الصاد</u>
١٣٩	عمرو بن العاص		
١٩٥	عمير مولى ابي اللحم	١٣١	صفوان بن عبدالله
٢٦٩	العيني	٦٩	الصنعاني
	<u>١٨ - الغين</u>		<u>١٦ - الطاء</u>
٨٤	الغزالي	٢٥٣	طارق بن اشيم الاشجعي
		٧٧	طاوس
	<u>١٩ - الفاء</u>	١٦٥	الطبري
		٣٩	الطبيبي
٦٨	الفاكهي		
٢٤	الفخر الرازي		<u>١٧ - العين</u>
٢٢٣	فضالة بن عبيد		
١٥	الفيومي	٤٧	عائشة
	<u>٢٠ - القاف</u>	٨٩	عبادة بن الصامت
		١٧٧	عباس بن عبد المطلب
١٥٣	القاضي عياض	٢٢٥	عبد الرحمن بن ابي ليلى
١٦١	القرطبي		عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ٢٩
	<u>٢١ - الكاف</u>	٣٨	عبد الرحمن بن يعمر الديلي
		١٩٩	عبد الله بن الزبير
١٥٩	كعب الاحبار	١٥٧	عبد الله بن سلام
٢٢٥	كعب بن عجرة	١٩٠	عبد الله بن قيس
		٢٣١	العراقي ابوالفضل
		١٨٢	العز بن عبدالسلام

رقم الصفحة

رقم الصفحة

<u>رقم الصفحة</u>		<u>رقم الصفحة</u>	
	<u>٢٤ - الياء</u>		<u>٢٢ - الميم</u>
٢٠٤	يزيد بن سعيد	٥٧	مالك بن أنس
٩١	يعمر السعدى	٢٠١	مالك بن يسار
		٨٧	محمد بن الحسن الهمداني
		٢٧	محمد رشيد رضا
		٣	محمد عبد الوهاب
		٨٣	مرتضى الزبيدي
		٦٣	مسلم بن الحجاج
		١٤٢	معان بن جبل
			<u>٢٣ - النون</u>
		١٧	النسفي
		١	النعمان بن بشير
		٣٥	النووي

٢ - فهرس المراجع

- ١- القرآن الكريم و تفاسيره و علومه :-
- | <u>المؤلف</u> | <u>الكتاب</u> |
|---|---------------------------|
| تنزيل رب العالمين | ١- القرآن الكريم |
| السيوطى | ٢- الاتقان في علوم القرآن |
| الهيئة المصرية العامة للكتاب | ٣- اصلاح الوجوه والنظائر |
| الحسين الداغاني دار العلم للملايين | |
| الطبعة الاولى / ١٩٧٠ م | |
| مطبعة السعادة | ٤- ارشاد العقل السليم |
| ابو السعود | المعروف بتفسير ابي السعود |
| ١٣٩١ هـ | |
| دار احياء الكتب العربية | ٥- البرهان في علوم القرآن |
| الزركشى | |
| الطبعة الاولى / ١٣٧٦ هـ | |
| دار الفكر بيروت، الطبعة الثانية | ٦- تفسير ابن باديس |
| ابن باديس | |
| المحلى / السيوطى دار المعرفة - بيروت | ٧- تفسير الجلالين |
| ابن كثير | ٨- تفسير القرآن العظيم |
| دار المعرفة بيروت | المعروف بتفسير ابن كثير |
| ١٣٨٨ هـ | |
| لجنة التراث العربي بيروت | ٩- التفسير القيم |
| ابن القيم | |
| محمد حسين الذهبي دار الكتب الحد يثة القاهرة | ١٠- التفسير والمفسرون |
| الطبعة الاولى ١٣٨١ هـ | |
| مطبعة مصطفى البابي الحلبي | ١١- جامع البيان |
| والاولاد - مصر، الطبعة الثانية | المعروف بتفسير الطبرى |
| ١٣٧٣ هـ | |
| مطابع دار الشعب القاهرة | ١٢- الجامع لاحكام القرآن |
| القرطبي | المعروف بتفسير القرطبي |
| السيوطى | ١٣- الدر المنثور في |
| المطبعة الميمنية - مصر | التفسير بالمأثور |

- ١٤ - روح المعاني الألوسى ادارة الطباعة المنيرية
المعروف بتفسير الألوسى بيروت
- ١٥ - فتح القدير الشوكاني مطبعة مصطفى البابي الحلبي
واولاده - مصر، الطبعة الثانية
١٣٨٣/هـ
- ١٦ - الكشاف الزمخشري مطبعة مصطفى البابي الحلبي
واولاده - مصر
- ١٧ - لباب التأويل الخازن دار الفكر بيروت
- المعروف بتفسير الخازن
- ١٨ - مدارك التنزيل النسفي مطبعة عيسى البابي الحلبي
وشركاه - مصر
- ١٩ - معالم التنزيل البغوي دار الفكر - بيروت
- المعروف بتفسير البغوي
- ٢٠ - مفاتيح الغيب الفخر الرازي المطبعة البهية المصرية
مصر الطبعة الثانية
- ٢١ - المفردات في غريب القرآن الراغب الاصفهاني المطبعة الفنية الحديثة
الزيتون ١٩٧٠م
- ٢٢ - مناهل العرفان الزركشي دار احياء الكتب العربية
الطبعة الاولى ١٣٧٦ هـ
- ٢ - الخديث الشريف وشروحه وعلومه :
-
- ٢٣ - الاحسان في تقريب صحيح الامير علاء الدين مطبعة المجد بعابدين
ابن حبان الفارسي الطبعة الاولى / ١٣٩٠ هـ
- ٢٤ - احكام الاحكام ابن دقيق العيد المكتبة السلفية - المدينة المنورة
(مع العدة)

- ٢٥ - الادب المفرد البخارى مطابع الارشاد الحديثة
(مع الفضل) - حمص ١٣٨٨ هـ
- ٢٦ - ارشاد السارى القسطلاني المطبعة الكبرى الاميرية
شرح صحيح البخارى الطبعة السادسة / ١٣٠٤ هـ
- ٢٧ - بلوغ المران - من ادلة ابن حجر المكتبة التجارية الكبرى -
الاحكام (مع سبل السلام) مصر، الطبعة الرابعة
- ٢٨ - تحفة الاحوذى - في المباركورى مطبعة المدني - القاهرة
شرح جامع الترمذى الطبعة الثانية / ١٣٨٣ هـ
- ٢٩ - تدريب الراوى - في شرح السيوطى دار الكتب الحديثة - القاهرة
تقريب النووى الطبعة الثانية / ١٣٨٥ هـ
- ٣٠ - الترفيب والترهيب المنذرى دار الفكر - بيروت
الطبعة الثانية / ١٣٩٣ هـ
- ٣١ - تقريب الاسانيد وترتيب ابو الفضل العراقى دار المعارف - سورية
المسانيد (مع طرح التثريب)
- ٣٢ - التقريب والتيسير - لمعرفة النووى دار الكتب الحديثة - القاهرة
سنن البشير النذير (مع التدريب) الطبعة الثانية / ١٣٨٥ هـ
- ٣٣ - التقييد والايضاح في شرح العراقى مطبعة العاصمة القاهرة
مقدمة ابن الصلاح الطبعة الاولى / ١٣٨٩ هـ
- ٣٤ - التلخيص (مع مستدرك الذهبى شركة علاء الدين - بيروت
الحاكم)
- ٣٥ - تنزيه الشريعة المرفوعة - ابن عراق الكنانى مطبعة عاطف
عن الاخبار الشنيعة الموضوعة الطبعة الاولى / ١٣٧٥ هـ
- ٣٦ - جامع الترمذى الترمذى مطبعة المدني - القاهرة
(مع تحفة الاحوذى) الطبعة الثانية / ١٣٨٣ هـ

- ٣٧ - الجامع الصغير - في
السيوطي دار المعرفة - بيروت
الطبعة الثانية / ١٣٩١ هـ
- ٣٨ - حاشية السندی
السندی المطبعة المصرية بالازهر
الطبعة الاولى / ١٣٤٨ هـ
(على سنن النسائي)
- ٣٩ - دليل الفالحين - في
ابن علاء الصديقي شرح رياض الصالحين
مطبعة مصطفى البابي الحلبي
واولاده - القاهرة، الطبعة
الاخيرة ١٣٩١ هـ
- ٤٠ - رياض الصالحين
النووي مطبعة مصطفى البابي الحلبي
واولاده - القاهرة، الطبعة
الاخيرة / ١٣٩١ هـ
- ٤١ - سبل السلام
الصنعاني المكتبة التجارية الكبرى مصر
الطبعة الرابعة
- ٤٢ - سنن ابن ماجه
ابن ماجه دار احياء الكتب العربية
١٣٧٢ هـ
- ٤٣ - سنن ابي داود
ابوداود مطابع المجد - القاهرة
الطبعة الثانية / ١٣٨٨ هـ
(مع عون المعبود)
- ٤٤ - سنن الدارمي
الدارمي دار احياء السنة النبوية
مطبعة مجلس دائرة المعارف
- ٤٥ - السنن الكبرى
البيهقي النظامية - الهند، الطبعة الاولى
١٣٤٤ هـ
- ٤٦ - سنن النسائي -
النسائي المطبعة المصرية - بالازهر
الطبعة الاولى ١٣٤٨ هـ
المسمى بالمجتبى او
المجتبى (مع شرح السيوطى وحاشية السندی)
- ٤٧ - شرح الزرقاني على
الزرقاني مطبعة مصطفى البابي الحلبي
واولاده - مصر، الطبعة الاولى
١٣٨١ هـ
موطأ مالك

- ٤٨ - شرح السنة البغوى المكتب الاسلامي ١٣٩١ هـ
٤٩ - شرح السيوطى (على النسائى) السيوطى المطبعة المصرية بالازهر ،
الطبعة الاولى ١٣٤٨ هـ
٥٠ - شرح مسلم - المسمى النووى مطابع دار الشعب - القاهرة
بالمفهرج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج .
٥١ - صحيح ابن حبان - المسمى ابن حبان مطبعة المجد بعابدين ،
بالمسند الصحيح على الطبعة الاولى ١٣٩٠ هـ
التقاسيم والانواع (من الاحسان في تقريب صحيح ابن حبان)
٥٢ - صحيح ابن خزيمة - المسمى ابن خزيمة مطابع دار القلم - بيروت
بمختصر المختصر من المسند الطبعة الاولى / ١٣٩٩ هـ
الصحيح عن النبي (صلى الله عليه وسلم)
٥٣ - صحيح البخارى (مع البخارى مطبعة مصطفى البابي الحلبي
واولاده - مصر ، الطبعة
الاخيرة / ١٣٨٧ هـ
٥٤ - صحيح مسلم (مع شرح مسلم مطابع دار الشعب - القاهرة
النووى) ١٣٩٠ هـ
٥٥ - طرح التثريب في شرح ابو الفضل العراقي / دار المعارف - سورية
التقريب أبو زرعة العراقي
٥٦ - عارضة الاحونى ابن العربي الطالكي مطبعة الصاوى بدر ب الجماميز
١٣٥٣ هـ
٥٧ - العدة على احكام الاحكام الصنعاني المكتبة السلفية - المدينة المنورة
٥٨ - عمدة الاحكام عبد الغنى المقدسى المكتبة السلفية - المدينة المنورة
(مع العدة)

- ٥٩ - عمدة القارى - في العيني ادارة الطباعة المنيرية
شرح صحيح البخارى ١٣٤٨ هـ
- ٦٠ - عون المصنوع - في ابو الطيب مطابع المجد - القاهرة
شرح سنن ابي داود الطبعة الثانية / ١٣٨٨ هـ
- ٦١ - الفائق في غريب الحديث الزمخشري مطبعة عيسى البابي الحلبي
وشركاه - مصر الطبعة الثانية
- ٦٢ - فتح البارى - في ابن حجر الحافظ مطبعة مصطفى البابي الحلبي
شرح صحيح البخارى واولاده - مصر الطبعة
الاخيرة / ١٣٨٧ هـ
- ٦٣ - فضل الله الصمد - فضل الله الجيلاني مطابع الارشاد الحديثة -
في شرح الأدب المفرد حمص ١٣٨٨ هـ
- ٦٤ - الفوائد المجموعة الشوكاني المطبعة السنوية المحمدية
الطبعة الاولى ١٣٨٠ هـ
- ٦٥ - فيض القدير - في المناوى دار المعرفة - بيروت
شرح الجامع الصغير الطبعة الثانية / ١٣٩١ هـ
- ٦٦ - كشف الخفاء ومزيل الالباس العجلوني دار احياء التراث العربي بيروت
الطبعة الثانية / ١٣٥١ هـ
- ٦٧ - اللآلى المصنوعة السيوطى المكتبة التجارية الكبرى - مصر
الطبعة الاولى / ١٣٥٢ هـ
- ٦٨ - مجمع الزوائد الهيتمى دار الكتاب العربي - بيروت
الطبعة الثانية / ١٩٦٧ هـ
- ٦٩ - مرآة المفاتيح - في على القارى مطبعة محمد عبد العزيز
شرح مشكاة المصابيح واولاده - بمبنى ،
- ٧٠ - المستدرک الحاكم شركة علاء الدين - بيروت
- ٧١ - مسند الامام احمد احمد بن حنبل المطبعة الميمنية - مصر ١٣١٣ هـ

- ٧٢ - مقدمة ابن الصلاح في ابن الصلاح
علوم الحديث (مع التقييد والايضاح)
مطبعة العاصمة - القاهرة
الطبعة الاولى / ١٣٨٩ هـ
- ٧٣ - منتقى الاخبار (مع ابن تيمية /
نيل الاوطار) (عبد السلام)
مطبعة مصطفى البابي الحلبي
واولاده - مصر، الطبعة الاخيرة
- ٧٤ - الموطأ (مع شرح
الامام مالك
الزرقاني)
مطبعة مصطفى البابي الحلبي
واولاده - مصر، الطبعة
الاولى / ١٣٨١ هـ
- ٧٥ - نصب الراية - في
الزيلعي
تخرير احاديث الهداية
- ٧٦ - النهاية في غريب
ابن الاثير
الحديث
- ٧٧ - نيل الاوطار - في شرح
الشوكاني
منتقى الاخبار
- دار احياء الكتب العربية
الطبعة الاولى / ١٣٨٣ هـ
مطبعة مصطفى البابي الحلبي
واولاده - مصر - الطبعة
الاخيرة .

٣ - التوحيد والفقہ والتصوف والاذكار :

- ٧٨ - اتحاف السادة المتقين مرتضى الزبيدي
في شرح احياء علوم الدين
المطبعة الميمنية مصر ١٣١١ هـ
- ٧٩ - احياء علوم الدين
الغزالي
(مع اتحاف السادة المتقين)
المطبعة الميمنية مصر ١٣١١ هـ
- ٨٠ - الازكار المنتخبة من
النووي
كلام سيد الابرار (صلى الله عليه وسلم)
مطبعة مصطفى البابي الحلبي
واولاده - مصر، الطبعة الرابعة /
- ٨١ - الاسماء والصفات
البيهقي
دار احياء التراث العربي -
بيروت
- ٨٢ - اقتضاء الصراط المستقيم ابن تيمية (احمد)
مطبعة الحكومة - مكة المكرمة

- ٨٣ - الأُم - الشافعي مطابع دار الشعب - القاهرة
- ٨٤ - بدائع الفوائد - ابن القيم ادارة الطباعة المنيرية
- ٨٥ - تحفة الذاكرين - بعدة الشوكاني دار الكتب العلمية - بيروت
- الحصن الحصين
- ٨٦ - تيسير العزيز الحميد - الشيخ سليمان مكتبة الرياض الحديثة آل الشيخ
- ٨٧ - جلاء الافهام - ابن القيم دار الطباعة المحمدية بالازهر ١٣٩٢ هـ
- ٨٨ - الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي - ابن القيم دار الكتب العلمية - بيروت
- ٨٩ - الدين الخالص - صديق حسن القنوجي مطبعة المدني - مصر ١٣٧٩ هـ
- ٩٠ - الرسالة القشيرية - ابو القاسم القشيري
- ٩١ - زاد المعاد - ابن القيم المطبعة المصرية
- ٩٢ - شرح العقيدة الطحاوية - الطحاوي المكتب الاسلامي بيروت الطبعة الرابعة / ١٣٩٢ هـ
- ٩٣ - صيانة الانسان - عن السهسواني المطبعة السلفية، الطبعة الثالثة / ١٣٧٨ هـ
- ٩٤ - عدة الحصين الحصين (مع تحفة الذاكرين) - ابن الجزري دار الكتب العلمية - بيروت
- ٩٥ - عمل اليوم والليلة - ابن السني مكتبة الكليات الازهرية القاهرة ١٣٨٩ هـ
- ٩٦ - فتح القدير - في ابن الهمام المطبعة الكبرى الاميرية مصر الطبعة الاولى ١٣١٥ هـ
- ٩٧ - فتح المجيد - الشيخ عبدالرحمن المكتبة السلفية - المدينة المنورة آل الشيخ

- ٩٨ - الفتوحات الربانية ابن علان مطبعة المعاهد - مصر
في شرح الاذكار النووية الصديقي الطبعة الاولى / ١٣٥١ هـ
٩٩ - قواعد الاحكام في العز بن عبد دار الشرق - القاهرة
مصالح الأنام السلام ١٣٨٨ هـ
١٠٠ - كتاب التوحيد - فيط الشيخ محمد بن مطبعة محمد علي صبيح
يجب في حق الله على العبيد عبد الوهاب واولاده بالازهر ١٣٨٠ هـ
١٠١ - المحلى ابن حزم المكتب التجارى - بيروت
١٠٢ - المجموع في شرح المهذب النووي مطبعة الامام - مصر
١٠٣ - مجموع فتاوى ابن تيمية (احمد) مطابع الرياض
الطبعة الاولى ١٣٨١ هـ
١٠٤ - مختصر المزنى المزنى مطابع دار الشعب القاهرة
١٠٥ - المدونة الكبرى الامام مالك مطبعة السعادة - بجوار
محافظة مصر .
١٠٦ - المغنى ابن قدامة المطبعة الفجالة الجديدة -
القاهرة ١٣٨٨ هـ
١٠٧ - المهذب (مع المجموع الشيرازى مطبعة الامام - مصر
(النووى)
١٠٨ - الهداية في شرح المرغينانى المطبعة الكبرى الاميرية -
بداية المبتدى مصر الطبعة الاولى ١٣١٥ هـ

٤ - كتب اللغة والفهارس والتراجم والجرح والتعديل :

- ١٠٩ - الاستيعاب - في ابن عبد البر مكتبة نهضة مصر - القاهرة
معرفة الاصحاب
١١٠ - أسد الغابة - في ابن الاثير مطابع دار الشعب - القاهرة
معرفة الصحابة . ١٣٩٠ هـ

- ١١١ - الاصابة - في تمييز
الصحابة
ابن حجر
المكتبة التجارية الكبرى -
مصر ١٣٥٨ هـ
- ١١٢ - الأعلام
خير الدين الزركلي
مطبعة الاوفست - بيروت
الطبعة الثالثة ١٣٨٩ هـ
- ١١٣ - تاج الصروس
مرتضى الزبيدي
دار مكتبة الحياة - بيروت
- ١١٤ - تاريخ بغداد
الخطيب البغدادي
دار الكتاب العربي - بيروت
- ١١٥ - تذكرة الحفاظ
الذهبي
دار احياء التراث العربي ،
الطبعة الرابعة ١٣٧٤ هـ
- ١١٦ - تهذيب تاريخ
دمشق الكبير
ابن سناكر
مطبعة روضة الشام ،
١٣٢٩ هـ
- ١١٧ - تهذيب التهذيب
ابن حجر
مطبعة مجلس دائرة المعارف
النظامية - الهند
الطبعة الاولى / ١٣٢٥ هـ
- ١١٨ - تهذيب اللغة
الازهرى
دار القومية العربية ١٣٨٤ هـ
- ١١٩ - الجرح والتعديل
ابو حاتم الرازى
مطبعة مجلس دائرة المعارف
العثمانية - الهند
الطبعة الاولى / ١٣٧١ هـ
- ١٢٠ - الدرر الكامنة
ابن حجر
- ١٢١ - الصحاح - المسمى
الجوهري
بتاج اللغة وصحاح العربية
مطابع دار الكتاب العربي
مصر
- ١٢٢ - الصلة
ابن بشكوال
- ١٢٣ - الضوء اللامع
السخاوى
دار مكتبة الحياة - بيروت
- ١٢٤ - الطبقات الكبرى
ابن سعد
دار صادر / دار بيروت بيروت
١٣٧٧ هـ

- ١٢٥ - القاموس الاسلامي احمد عطية مكتبة النهضة المصرية - القاهرة
الله ١٢٨٣ هـ
المطبعة المنيرية
- ١٢٦ - القاموس المحيط الفيروز آبادي
الطبعة الثالثة / ١٣٠٢ هـ
دار بيروت
- ١٢٧ - لسان العرب ابن منظور
شركة علاء الدين - بيروت
- ١٢٨ - لسان الميزان ابن حجر
الطبعة الثانية / ١٣٩٠ هـ
مطبعة مصطفى البابي الحلبي
واولاده مصر ١٣٦٩ هـ
- ١٢٩ - المصباح المنير الفيومي
مطبعة بريل في مدينة ليدن
- ١٣٠ - المعجم المفهرس لا لفاظ طائفة من الحديث المستشرقين
- ١٣١ - المعجم المفهرس محمد فواد
مطبعة دار الكتب المصرية
عبد الباقي ١٣٦٤ هـ
- ١٣٢ - معجم مقاييس اللغة ابن فارس
مطبعة مصطفى البابي الحلبي
واولاده مصر
الطبعة الثانية / ١٣٨٩ هـ
- ١٣٣ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال الذهبي
دار احياء الكتب العربية
الطبعة الاولى / ١٣٨٢ هـ
- ١٣٤ - نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب التلمساني
دار الكتاب العربي - بيروت
- ١٣٥ - وفيات الاعيان ابن خلكان
مطبعة الفريث - بيروت

٣ - فهرس الموضوعات

<u>رقم الصفحة</u>	<u>الموضوعات</u>
١٢ - ١	المقدمة
١	أهمية الدعاء
٥	عناية العلماء بموضوع الدعاء
٥	- المفسرون
٥	- المحدثون وشرح الحديث
٧	- علماء التوحيد
٨	- علماء التصوف
٩	الحاجة الى بحث جديد
٩	سبب اختيار الموضوع
١٠	منهج البحث
١٠	خطة البحث
١٣ - ١٨١	الباب الأول
١٣ - ٣٣	<u>الفصل الاول</u>
١٣	معنى الدعاء واطلاقاته في القرآن الكريم
١٤	- طلب الاحضار
١٥	- النداء والطلب والاستغفار والسؤال
١٦	- الاستعانة على المعارضة
١٧	- النداء الى الطعام
١٨	- النسب
١٩	- التسمية
٢١	- القول ، التمني

رقم الصفحة

الموضوعات

- ٢٢ - الطلب والاستعجال
- ٢٣ - نداء الهلاك ، العبادة
- ٢٥ - الحث على الشيء (الدعوة)
- ٢٥ - سؤال كشف ضرر او جلب نفع (الدعاء)
- ٢٦ - المراد بالدعاء في هذا البحث وتعريفه في الاصطلاح
- ٢٧ - دعاء المسألة ودعاء العبادة
- الفاظ اخرى التي تدل على معنى الدعاء المراد في هذا البحث ٢٩
- ٢٩ - النداء
- ٣٠ - الصلاة
- ٣١ - الجوار
- ٣٢ - الابتهاج
- ٣٣ - التضرع

٧٩ - ٣٤

الفصل الثاني

- ٣٤ - مشروعية الدعاء
- ٣٥ - هل الدعاء واجب او مندوب اليه
- ٣٧ - فضل الدعاء
- ٣٧ - الدعاء هو العبادة ، وما معناه ؟
- ٤٣ - الدعاء من اكرم الاشياء على الله
- ٤٤ - الدعاء وسيلة لنيل محبة الله ومرضاته
- ٤٦ - الدعاء يرد القدر وينفع مما نزل ومما لم ينزل
- ٤٩ - الدعاء منجاة من الهلاك
- ٥١ - الدعاء مفتاح ابواب الاجابة والرحمة والجنة
- الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات
والارض ٥٢

٥٤	علاقة الدعاء بالعبادة	
٥٤	علاقة العموم والخصوص	-
٥٦	علاقة السببية والمسببية	-
٥٦	الدعوات في الصلاة	
٥٧	دعوات الاستفتاح	-
٦٣	الدعاء في الفاتحة	-
٦٥	الدعاء في الركوع	-
٧٠	الدعاء في الاعتدال	-
٧١	الدعوات في السجود	-
٧٤	الدعاء بين السجدين	-
٧٦	الدعوات بين التشهد الاخير والسلام	-
٧٨	الدعوات الواردة المطلقة في الصلاة	-

٨٠ - ٩٦

الفصل الثالث

٨٠	أثر الدعاء وفائدته	
٨١	هل الدعاء افضل من السكوت ؟	-
٨٤	شبهات حول اثر الدعاء وفائدته والرد عليها	
٨٤	الشبهة الاولى والرد عليها	-
٨٨	الشبهة الثانية والرد عليها	-
٩٠	الشبهة الثالثة والرد عليها	-
٩٢	هل الدعاء من الاسباب ؟	
٩٣	كيف يكون الدعاء من الاسباب ؟	-
		-

٩٧ - ١٢٢

الفصل الرابع

- ٩٧ اجابة الدعاء وما معناها ؟
- ٩٨ شروط الاجابة
- ٩٨ - الاخلاص
- ١٠١ - ان يكون الداعي من عباد الله
- ١٠٢ الاستجابة لله
- ١٠٤ الايمان بالله
- ١١٠ - ألا يكون الدعاء في اغراض شريرة
- ١١٢ - الا يتعجل الاجابة
- ١١٤ - ألا يلبس الحرام
- ١١٦ تنوع الاجابة وكيف يكون ذلك ؟
- ١١٨ - تفجيل الاجابة في الدنيا
- ١١٨ - ادخار الاجابة الى الآخرة
- ١١٩ حكمة تنوع الاجابة

١٢٣ - ١٨١

الفصل الخامس

- ١٢٣ أرجى حالات الاجابة
- ١٢٣ - حالة السجود
- ١٢٦ - حالة الاضطرار
- ١٣١ - حالة الغيب
- ١٣٤ - الحالة المظلومية
- ١٣٥ - حالة السفر
- ١٣٦ - الحالة الوالدية

١٣٧	أرجى اوقات الاجابة
١٣٧	- ما بين الاذان والاقامة
١٤١	- دير الصلوات المكتوبة
١٥١	- ساعة من ساعات الليل
١٥٦	- ساعة في يوم الجمعة
١٦٣	أرجى وسائل الاجابة
١٦٣	- معنى الوسيلة لغة وشرعا
١٦٥	- التوسل بالعمل الصالح
١٧٢	- التوسل بدعاء الرجل الصالح
١٨٠	ارجى مواطن الاجابة

٢٩٢ - ١٨٢

الباب الثاني

١٨٨ - ١٨٣

الفصل الأول

١٨٣ آداب الدعاء القلبية

١٨٣ - التضرع

١٨٥ - الخوف والطمع

٢١٩ - ١٨٩

الفصل الثاني

١٨٩ آداب الدعاء من حيث كفيته

١٨٩ - رفع اليدين

شبهة حول رفع اليدين في الدعاء

١٩٣ والرد عليها

١٩٧ شبهة اخرى والرد عليها

صفة اليدين من حيث باطنهما وظاهرهما ٢٠١

٢٠٣ مسح الوجه بعد الفراغ من الدعاء

٢٠٧	استقبال القبلة	-
٢١٢٤	هل يجوز رفع البصر الى السماء عند الدعاء؟	
٢١٥	الخفية ، ومعناها	-
٢٢٠ - ٢٦٣	<u>الفصل الثالث</u>	
٢٢٠	آداب الدعاء من حيث الفاظه وصيغته	
٢٢٠	حسن الاستفتاح	-
٢٢٤	الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم)	
٢٣٤	الدعاء بالاسماء الحسنى وما هي؟	-
٢٤٤	الدعاء بالاسم الاعظم	
٢٤٧	اختيار الجوامع من الدعاء	-
٢٥٤	العزم في الدعاء	-
٢٥٥	التكرار والاكتثار في الدعاء	
٢٥٧	ألا يخلق الدعاء على المشيئة	
٢٦٠	ختم الدعاء بالتأمين	-

٢٦٤ - ٢٩٢

الفصل الرابع

٢٦٤	آداب اخرى مقرونة بالصلاة	
٢٦٤	١ - الاستسقاء وتعريفه	
٢٦٤	الاستسقاء بالدعاء المجرد	
٢٦٥	الاستسقاء في خطبة الجمعة	
٢٦٨	الاستسقاء المقرون بالصلاة	
٢٧٣	* صفة صلاة الاستسقاء	
٢٧٤	- وقتها	
٢٧٥	- أذانها وإقامتها وخطبتها	

- ٢٧٧ - كيفية ركعتي الاستسقاء
٢٧٨ - القراءة والجهربها
٢٧٩ - استقبال القبلة و تحويل الرداء
٢٨١ - التوسل في الاستسقاء
٢٨٢ ٢ - الاستخارة وتعريفها
٢٨٥ الحض على الاستخارة
٢٨٦ صلاة الاستخارة ودعاؤها
٢٨٦ القراءة في صلاة الاستخارة
٢٨٨ * ما يفعله المستخير بعد الاستخارة
٢٩٠ ٣ - صلاة الحاجة وكيفيتها

٢٩٣ - ٢٩٩

الخاتمة

٣٠٠ - ٣٢١

فهارس الرسائل

٣٠٠

فهرس الاعلام

٣٠٤

فهرس المراجع

٣١٥

فهرس الموضوعات